اى اشتغل بغير ما لا يعنيه العتق التجبر والتكبر وطغا جاوز القدر فى الشر
قوله ونسى المبدا والمنتهى اى نسى ابتداء خلقه وكونه نطفة وانتها حاله
الذى يؤول اليه وهو صيرورته ترابا اى من كان ذلك مبداؤه ويكون انتهاؤه
هكذا جدير بان يطيع الله تعالى فى وسط الحالين ويواظب عليه فى الاحوال
الثلث التى هى المبدا والمنتهى والوسط ولا يعتو ولا يطغى عليه قوله يختل
الدنيا اى يطلب الدنيا بعمل الآخرة يقال ختله يختله اذا خدعه وراوغه
وختل الذئب الصيد اذا تخفى له ختل الصايد اذا مشى للصيد قليلا قليلا
لئلا يحس به شبه فعل من يرى ورعا ودينا ليتوسل به الى المطالب الدنيوية
بختل الذيب الصايد قوله عبد طمع يقوده كانه من لزمة الطمع والهوى
اللازمين للعبد وشدة اتصالهما به اطلق نفس الطمع والهوى عليه وان
كانا قايمين به وتقديره ذو طمع يقوده وذو هوى يضله ويمكن ان يجعل
قوله طمع فاعل يقوده وهوى فاعل يضله تقدمين على فعلهما على مذهب الكوفيين
ما الساعى صدت فاطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم
اى قلما يدوم وصال على طول الصدود اقول الوجه الثانى اقرب من الوجه الاول
لما يلزم منه وصف الوصف لان قوله يقوده على هذا صفة طمع وهو صفة عبد والاشبه
ان يكون طمع مبتداء ويقوده خبره اى طمع عظيم يقوده نحو شر اهر ذا ناب والجملة صفة
عبد قوله رغب يذله اى الشره والحرص على الدنيا وقيل سعة الامل وطلب الكثير
واضافة العبد اليه للاهانة كقولهم عبد البطن ولان مجامع همته واجتهاده مقصور
عليه وعايد اليه اوليو الطاهر انه مرفوع بمبتداء وما بعده خبره والجملة صفة عبد
كما فى القرينتين الاوليين ولموافقه محله يختل الدنيا بالدين وقوله يختل الدين بالشبهات
اذ هو متعين للوصفية لا غير قوله ليس اسناده بالقوى روى الترمذى باسناده عن
هاشم بن سعيد الكوفى وقد ذكره ابن ابى عدى فى كتابه وقال عامة ما يرويه لا يتابع عليه
الفصل الثالث الاول ابن عمر رضى الله عنهما قوله يكظمها فى اساس البلاغة كظم القربة ملأها
وشد راسها وكظم الباب شده ومن المجاز كظم الغيظ وعلى الغيظ انتهى كلامه يريد انه استعارة
من كظم القربة وقوله من جرعة غيظ استعارة اخرى كالترشيح لها الثانى ابن عباس رضى الله عنهما

قوله العفو عند الاساءة هذا التفسير على ان يكون لا في قوله تعالى ولا السيئة مزيدة
المعنى لا يستوي الحسنة والسيئة تعالى هذا يراد بالتي هي احسن بالتي هي حسنة
فوضع الاحسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة واذا لم يجعل لا مزيدة يكون
المعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن
من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك
ومثاله رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه
مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق
مثل الولي الحميم مصافاة لك الثالث والرابع عمر رضي الله عنه قوله فهو في نفسه صغير
الفاء فيه جزاء شرط محذوف يعني من تواضع لله هضم حقه من نفسه فجعل نفسه
دون منزلته وهو المراد من قوله فهو في نفسه صغير ثم ان الله تعالى يرفعه من تلك
المنزلة التي هي حقه الى ما هي ارفع منها ويعظمه عند الناس ويعكسه في القرينة
الاخرى حس قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل اذا تواضع رفع الله حكمته
وقال انتعش نعشك الله فهو في نفسه صغير وفي اعين الناس كبير واذا بطر
وعدا طوره وهضه الله الى الارض وقال اخسأ اخسأك الله فهو في
نفسه كبير وفي اعين الناس صغير حتى يكون اهون على الله من الخنزير الخامس
والسادس انس رضي الله عنه قوله من خزن لسانه اي من ستر عيوب الناس و
كتمها ستر الله عيوبه قال في اساس البلاغة خزن المال في الخزانة اخزنه ومن
المجاز اخزن لسانك وسرك قال امرؤ القيس اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس
على شيء سواه بخزان السابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله وهي اشد هن لان المعجب
بنفسه متبع هواه ومن هوى النفس الشح المطاع قال تعالى ومن يوق شح نفسه حيث
اضاف الشح الى النفس باب الظلم عب الظلم عند اهل اللغة وضع الشيء في غير موضعه
المختص به اما بنقصان او بزيادة واما بعدول عن وقته او مكانه والظلم يقال في مجاوزة
الحق الذي يجري مجرى نقطة الدائرة الفصل الاول الاول ابن عمر رضي الله عنه
قوله الظلم ظلمات حـ قال القاضي عياض هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه
لا يهتدي يوم القيمة بسبب ظلمه في الدنيا كما ان المومن يسعى بنوره من ~~حسبه~~ عند
ايمانه

ايمانه في الدنيا قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ويحتمل ان الظلمات
هنا الشدايد وبه فسر قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي شدايدهما
ويحتمل انها عبارة عن الانكال والعقوبات اقول قوله هو على ظاهره يوهم انه قوله الظلمات
هنا ليس مجازا بل حقيقة لكنه مجاز لانه حمل المسبب على السبب فالمراد ظلمات حقيقة
مسببة عن الظلم والغرق من الشدايد والانكال ان الشدايد كاينة في العرصات قبل
دخول النار والانكال بعد الدخول الثاني ابو موسى رضي الله عنه قوله ليملي منه
اي يمهله ويطول عمره ولم يفلته اي لم ينفلت منه ويجوز ان يكون معنى لم يفلته احد
اي لم يخلصه الثالث ابن عمر رضي الله عنهما قوله لما مر بالحجر هو الحجر منازل ثمود وذلك في مسيره
الى تبوك خشي على اصحابه ان يحتازوا على تلك الديار وقد امرهم الله بالاعتبار والانتباه
في مثل ذلك المواطن ولذلك استثنى عن النهي وان يصيبكم نصب على المفعول لاجله
اي مخافة ان يصيبكم اسمي كلامه والمعنى لا تدخلوا مساكنهم في حال من الاحوال الا في
حال كونكم باكين معناه ان الداخل في دار قوم اهلكوا بخسف او عذاب اذا لم يكن باكيا
اما شفقة عليهم واما خوفا من حلول مثلها به كان قاسي القلب قليل الخشوع فلا يامن
اذا كان هكذا ان يصيبه ما اصابهم ثم قنع راسه يحتمل وجهين احدهما انه اخذ قناعا
على راسه شبه الطيلسان وهو الاظهر الاخر ان يكون مبالغة من الاقناع اي اطرق
فلم يلتفت يمنا ولا شمالا اي كيلا يقع بصره عليها وقد حلت باهلها المثلات وهم فيها
فصارت محلة لمقت الله وغضبه وفي الحديث انه نهاهم ان يشربوا ماءها وكانوا قد
خمروا به عجينهم فامرهم ان يعلفوه دوابهم ولم يرخص لهم في الاكل منها فيه
دليل على ان منازل هؤلاء لا يتخذ مسكنا ووطنا لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن دخولها
الا مع البكاء فالمتوطن يكون دهره باكيا الرابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله
مظلمة المغرب المظلمة الظلم واسم للماخوذ يقال عند فلان مظلمتي وظلامتي اي حقي
الذي اخذ مني ظلما انتهى كلامه والمراد من اليوم ايام الدنيا لمقابلته بقوله قبل
ان لا يكون دينار ولا درهم وهو يعبر عن يوم القيمة يقال تحللته واستحللته اذا
سالته ان يجعلك في حل من قبلك اقول فقوله ان كان استيناف كانه لما قيل فليتحلله منه اليوم
قيل ان لا يكون دينار ولا درهم يوخذ منه بدل مظلمته توجه السائل ان يسال فما يوخذ منه

بذل مظلمته قبل ان كان الى آخره الخامس ابو هريرة رضي الله عنه قوله اتدرون ما المفلس
كذا في صحيح مسلم وجامع الترمذي وكتاب الحميدي وجامع الاصول وشرح السنة فعلى هذا السؤال
عن وصف المفلس لا عن حقيقته ومن ثم اجاب صلى الله عليه وسلم بوصفه في قوله شتم واكل
وقذف وفي شارح الانوار وبعض نسخ المصابيح من المفلس وهذا سؤال ارشاد لا استعلام
ولذلك قال ان المفلس كذا وكذا ح يعني حقيقة المفلس هذا الذي ذكرت واما من ليس له مال
ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هو حقيقة المفلس لان هذا امر يزول وينقطع
بموته وربما انقطع بيسار يحصل له بعد ذلك في حياته بخلاف ذلك المفلس فانه
يهلك الهلاك التام قال المازري وزعم بعض المبتدعة ان هذا الحديث معارض لقوله
تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وهو باطل وجهالة بينة لانه انما عوقب بفعله ووزره
فتوجهت عليه حقوق لغرمائه فدفعت اليهم من حسناته فلما فرغت حسناته اخذت من
سيئات خصومه فوضعت عليه فحقيقة العقوبة مسببة عن ظلمه ولم يعاقب بغير جناية
منه السادس ابو هريرة رضي الله عنه قوله ليؤدن الحقوق هو على بناء المجهول و
الحقوق مرفوع هذه هي الرواية المعتد بها وزعم بعضهم ضم الدال ونصب الحقوق
والفعل مسند الى الجماعة الذين خوطبوا به والصحيح ما قدمناه اولا ان كان لاجل
الرواية فلا مقال وان كان بحسب الدراية فان باب التغليب واسع فيكون قد غلب
العقلاء على غيرهم وجعل حتى غاية التغليب كما في قوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا
ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه فالضمير في يذرؤكم راجع الى الاناسي والانعام على تغليب
المخاطبين العقلاء على الغيب والانعام ح الجلحاء بالمد هي الجماء التي لا قرن لها والقرناء
ضده وهذا تصريح بحشر البهائم يوم القيمة واعادتها كما يعاد اهل التكليف من الآدميين
والاطفال والمجانين ومن لم يبلغه دعوة وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة قال تعالى
واذا الوحوش حشرت واذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من اجرائه على ظاهره شرع ولا عقل وجب
حمله على ظاهره قالوا وليس من شرط الحشر والاعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب
واما القصاص من القرناء للجلحاء فليس هو من قصاص التكليف اذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة
الفصل الثاني الاول حذيفة رضي الله عنه قوله لا تكونوا امعة هو بكسر الهمزة وتشديد الميم
والهاء للمبالغة وميمه اصلية ولا يستعمل ذلك في النساء فلا يقال امرأة امعة وهو الذي يتابع كل

ناعق

نا عق ويقول لكل احد انا معك لانه لا راى له يرجع اليه وهو نه فعله كدبة ولا يجوز الحكم عليه
بزيادة الهمزة لانه ليست في الصفات افعلة وهي في الاسما ايضا قليلة معناه المقلد الذي يجعل
دينه تابعا لدين غيره بلا روية وتحصيل برهان انتهى كلامه قوله تقولون ان احسن
الناس الى آخره بيان وتفسير للامعة على نحو قول الشاعر الالمعي الذي يظن بك الظن
كان قد راى وقد سمعا لان معنى قوله ان احسن الناس وان ظلموا ان يقلد الناس في
احسانهم وظلمهم وتقتفي اثرهم قوله ولكن وطنوا انفسكم قال في اساس البلاغة اوطن
الارض ووطنها واستوطنها ومن المجاز وطنت نفسي على كذا فتوطنت قال الاخير فيمن
لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين ينوب ومعنى الحديث اوجبوا على انفسكم
الاحسان بان تجعلوها وطنا للاحسان فعلى هذا ان تحسنوا متعلق بقوله وطنوا
جواب الشرط محذوف يدل عليه ان تحسنوا والتقدير وطنوا انفسكم على الاحسان
ان احسن الناس تحسنوا وان اساؤا فلا تظلموا لان عدم الظلم احسان الى المسيء قوله وكله الله
يعني اذا عرض له امر في فعله رضى الله وغضب الناس او عكسه فان فعل الاول رضى الله
عنه ودفع عنه شر الناس وان فعل الثاني وكله الله الى الناس يعني سلط الله الناس عليه حتى
يوذوه ويظلموا عليه ولم يدفع عنه شرهم تعالى وكلت امرى الى فلان اي الجاته اليه
واعتمدت فيه عليه الفصل الثالث الاول ابن مسعود رضى الله عنه قوله اينا لم يظلم
نفسه من معنى اللبس ان المراد من الظلم المعصية لان لفظ اللبس يابى
ان يراد به الشرك والمعنى لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تفسقهم كذا في الكشاف وقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس ذاك معناه ليس كما تعتقدون ان اللبس يقتضي الخلط ولا يتصور خلط
الشرك بالايمان بل هو واقع كمن يؤمن بالله ويشرك في عبادته غيره واليه الاشارة بقوله
تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال الحسن هم اهل الكتاب معهم شرك وايمان
وقيل النفاق ليس الايمان الظاهر بالكفر الباطن وفي الآية دلالة شاهدة على ان
المراد بالظلم فيها الشرك ومن اراد زيادة اطلاع عليه فلينظر في فتوح الغيب الثاني والثالث
عائشة رضى الله عنها قوله الدواوين ثلثة يراد به ههنا صحائف الاعمال المعرب الديوان
الجريدة من دون الكتب اذ جمعها لانها قطع من القراطيس مجموعة قوله لا يعبا الله
ما ابالي به اي لم ابال به واصله من العبء اي الثقل كانه قال ما ارى له وزنا وقدرا

قال تعالى ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم انتهى كلامه وانما قال فى القرينة الاولى لا يغفر
ليدل على ان الشرك لا يغفر اصلا وفى الثانية لا يترك ليؤذن بان حق الغير لا يهمل قطعا
الا بان ينتقص عن خصمه او يرضيه الله تعالى وفى الثانية لا يعبأ ليشعر بان حق الله تعالى
على المساهلة ويترك حقه كرما ولطفا الرابع الى آخره ابو هريرة رضى الله عنه قوله حتى
الحبارى يعنى ان الله تعالى يحبس عن الحبارى القطر بشؤم ذنوب الظالم وانما
خصها بالذكر لانها ابعد الطير نجعة فربما يذبح بالبصرة ويوجد فى حوصلتها الحبة
الخضراء وبين البصرة وبين منابتها مسيرة ايام وكل الطائر عشه والجمع وكور واوكار
قوله بلى والله ايجاب لما نفى قبله وههنا وقعت جوابا للمثبت فالوجه ان يقال ان مفهوم
قوله لا يضر الا نفسه لا يضر غيره حتى يضر الحبارى باب الامر بالمعروف
المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس و
كل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات الغالبة
اى امر معروف بين الناس اذا رأوه لا ينكرونه والمعروف النصفة وحسن الصحبة مع
الاهل وغيرهم من الناس والمنكر ضد ذلك جميعه الفصل الاول ابو سعيد رضى
الله عنه قوله فليغيره بيده هو امر ايجاب وقد يطابق على وجوبه الكتاب والسنة
واجماع الامة وهو ايضا من النصيحة التى هى الدين ولم يخالف فى ذلك الا بعض الروافض ولا
يعتد بخلافهم قال الامام الحرمين ابو المعالى لا يكترث بخلافهم ووجوبه بالشرع ولا بالعقل
خلافا للمعتزلة فمن وجب عليه فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك عليه لكونه
ادى ما عليه وما عليه ان يقبل منه وهو فرض كفاية ومن تركه بلا عذر اثم
وقد يتعين كما اذا كان فى موضع لا يعلم به الا هو ولا يتمكن من ازالته الا هو وكمن يرى
زوجته او ولده او غلامه على منكر قالوا ولا يسقط عن المكلف لظنه انه لا يعتد بل
يجب عليه فعله فان الذكرى تنفع المؤمنين وما على الرسول الا البلاغ ولا يشترط فى
الآمر والناهى ان يكون كامل الحال ممتثلا ما يأمر به مجتنبا ما ينهى عنه بل يجب عليه
مطلقا لان الواجب عليه شيآن ان يأمر نفسه وينهاها ويأمر غيره وينهاه فاذا اخل
باحدهما كيف يباح له الاخلال بالآخر قالوا ولا يختص ذلك باصحاب الولايات بل هو ثابت
على آحاد المسلمين فان السلف الصالح كانوا يأمرون الولاة بالمعروف وينهونهم عن المنكر

النجعة طلب الكلأ من موضعه

مع تقويم المسلمين اياهم وترك توبيخهم على التشاغل به ثم انه انما يامر به وينهى من
كان عالما بما يامر به وينهى عنه وذلك يختلف باختلاف الشيء فان كان من الواجبات
الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلوة والصيام والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين
عالم بها وان كان من دقائق الافعال والاقوال ومما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل
فيه ولا لهم انكاره بل ذلك للعلماء ثم العلماء انما ينكرون ما اجمع عليه الائمة اما المختلف فيه فلا
انكار فيه لان على احد المذهبين كل مجتهد مصيب وينبغي للآمر والناهي ان يرفق
ليكون اقرب الى تحصيل المطلوب فقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه من وعظ
اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظ علانية فقد فضحه وشانه واما قوله فبقلبه
فمعناه فليكرهه بقلبه وليس ذلك بازالة وتغيير بل هي كراهة له اذ ليس في وسعه التغيير
الا هذا القدر ومعنى اضعف الايمان اقله ثمرة قال القاضي عياض هذا الحديث اصل في مراتب
التغيير فحق المغير ان يغيره بكل وجه امكنه قولا كان او فعلا فيكسر آلات الملاهي ويريق
المسكر بنفسه او يامر غيره به ويرفق في التغيير اعلم ان باب الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر باب عظيم في الدين به قوام الامر وملاكه واذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح قال تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة الباقي النعمان قوله مثل المدهن في الدا هنة
والادهان المقاربة في الكلام والتليين قال تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون والاستهام الاقتراع
وفيه اثبات القرعة في سكنى السفينة ونحوها من المنازل التي يسكنها ابناء السبيل اذا جاؤا
معا فان سبق احد فهو احق به قوله فان اخذوا على يديه يقال اخذت على يد فلان اذا منعته
عما يريد ان يفعله كانك امسكت يده ويقال نجا من الامر اذا خلص وانجاه غيره والتنجية التخليص
قال تعالى كذلك ننجي المؤمنين شبه النبي صلى الله عليه وسلم المداهن في حدود الله الذي
في اعلى السفينة وشبه الواقع في تلك الحدود بالآخذ على يديه ومنعه اياه عن النقر وعبر
عن فائدة ذلك المنع بنجاة الناهي والمنهي وعبر عن عدم نهي النهاة بالترك وعبر عن الذنب
الخاص للمداهنين الذين ما نهوا الواقع في حدود الله باهلاكهم اياه وانفسهم وكان السفينة
عبارة عن الاسلام المحيط بالمسلمين وانما جمع فرقة النهاة ارشادا الى ان المسلمين لابد وان يتعاونوا
على مثال هذا النهي والى ان من يصدر عنه هذا النهي فهو كالجمع قال تعالى ان ابرهيم كان
امة وافرد الواقع في حدود الله تعالى لاداله الى ضد الكمال الباكم اسامة رضي الله عنه قوله

قوله فيندلق ط اي يخرج خروجا سريعا والاندلاق التقدم يقال اندلق السيف
اذا خرج من غمده من غير سل والاقتاب الامعاء واحدها قتب بالكسر وقال ابو عبيدة
القتب ما يحوي من البطن وهي الحوايا واما الامعاء فهي الاقصاب قوله فتطحن فيها
على بناء الفاعل والضمير للرجل وفي فيها للامعاء وفي بعض نسخ المصابيح هو على بناء
المفعول وهو خطأ لما ورد في رواية اخرى فيدور كما يدور الحمار برحاه ط اي يدور
ويتردد في اقتابه بعض يديه ورجليه اقتابه ويضربها برجله اقول قوله كطحن الحمار
من اضافة المصدر الى الفاعل والمفعول محذوف والباء للاستعانة والتقدير
كطحن الحمار الدقيق باستعانة الرحى فالمشبه مركب من امور متعددة فيجب ان يتوهم
للمشبه به تلك الامور فان التشبيه التمثيلي يستدعي ذلك فالمشبه في الدنيا الرجل
بيده ورجله رحى الامر بالمعروف ويتعب فيه ويكد كالحمار وما له نصيب مما يحصل منه الا
الكد والتعب كالحمار في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا وكذا في الآخرة يديه ورجليه اقتابه
التي شبهت بكلامه الذي خرج منه فيدوسها برجله ويطحنها كطحن الحمار الدقيق
جزاء بما كانوا يعملون الفصل الثاني الاول حذيفة رضي الله عنه قوله لتامرن بالمعروف
اي والله ان احد الامرين كائن اما ليكن منكم الامر بالمعروف ونهيكم عن المنكر او
انزال عذاب عظيم من عند الله ثم بعد ذلك لم يكن منكم الدعاء ومن الله الخيبة الثاني
العرس قوله من شهدها جواب الشرط والفاء محذوفة كما في قوله تعالى وان اطعتموهم انكم
لمشركون الثالث ابو بكر رضي الله عنه قوله فاني سمعت الفاء فيه فصيحة يدل على محذوف
كانه قال انكم تقرءون هذه الآية وتجرون على عمومها وتمتنعون عن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وليس كذلك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الى آخره وانما قلت ليس
كذلك لان الآية نزلت في اقوام امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فابوا القبول كل الاباء
فذهبت انفس المؤمنين حسرة عليهم فقيل لهم عليكم انفسكم وما كلفتم من اصلاحها
والمشي بها في طرق الهدى لا يضركم الضلال عن دينكم اذا كنتم مهتدين ويشهد
لذلك ما قبل هذه الآية واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول تخصص
بحسب الاشخاص واما بحسب الازمان فيدل عليه الحديث الآتي لابي ثعلبة فان
العام قد يخص مرة اخرى ح واما قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا الآية فليست
مخالفة

مخالفة لوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان المذهب الصحيح عند
المحققين في معنى الآية انكم اذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله
تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فاذا كان كذلك فما كلف به الامر بالمعروف اذا فعله
ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك عليه لكونه ادى ما عليه اوله هذا الوجه اعم
من الاول لان الاول كان له صورة مخصوصة فتعدى الحكم منه الى ما يشابهه من
الصور فعم قوله مع اكثر ممن يعمله يريد بعدد قوله ثم لا تغيرون الا يوشك ان يعمهم الله
بعقاب وهو صفة قوم والا يوشك خبر ما الرابع جرير قوله الا اصابهم الله منه
الضمير فيه يجوز ان يعود الى الرجل او الى عدم التغيير ويكون من ابتدائية
بسبب شيء منه وان يعود الى الله تعالى اي عذابا من عنده وهذا ابلغ كقوله تعالى
اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا وهذا الحديث مخالف للحديث
الذي في المصابيح بحسب اللفظ وكان موضعه الفصل الثالث الا انه ذكر هنا تنبيها
على ان المؤلف ما وجد في الاصول كما في المصابيح الخامس ابو ثعلبة قوله في قوله تعالى يتعلق
بما روى سال ابو ثعلبة في شان قوله تعالى عليكم انفسكم فقال الى آخره وقوله بل ائتمروا
جواب عن مقدر اي سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت اما نترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر بناء على ظاهر الآية فقال صلى الله عليه وسلم لا تتركوا بل ائتمروا بالمعروف
قوله ودنيا مؤثرة مؤثرة مفعولة من الايثار وهو الاختيار يعني يختار الناس الدنيا
على الآخرة ويحرصون على جمع المال قوله واعجاب كل ذي راي براية اي يجد كل احد فعل نفسه حسنا
وان كان قبيحا ولا يراجع العلماء فيما فعل بل يكون مفتي نفسه قوله ورايت امرا لا بد لك
منه يحتمل ان يكون بالباء الموحدة بمعنى لا فراق لك منه المعنى رايت امرا يميل اليه هواك
ونفسك من الصفات الذميمة فان اقمت بين الناس لا محالة ان تقع فيها فعليك
نفسك واعتزل عن الناس حذرا من الوقوع وان يكون بالتاء المثناة كما في بعض
نسخ المصابيح فالمعنى رايت امرا لا طاقة لك من دفعه فعليك نفسك ومنه حديث ياجوج
اخرجت عبادا لا يدان لاحد بقتالهم اي لا قدرة ولا طاقة قوله ودع امر العوام اي
لا تشتغل بامر خاصتك ودع امر من سواك وقوله فان ورائكم ايام الصبر اي ايام ما تحمد فيه
الصبر فيفضل ومعنى قوله فمن صبر فيهن اي في مشقة الصابر عن القبائح والمحارم

في تلك الايام والصبر عليها مثل مشقة الصابر على قبض الجمر قوله اجر خمسين
منكم فيه تاويلان احدهما ان يكون اجر كل واحد منهم على تقدير انه غير مبتلى
ولم يضاعف اجره وثانيهما ان يراد به اجر خمسين منهم اجمعين لم يبتلوا ببلائه السادس
ابو سعيد رضى الله عنه قوله فلم يدع شيئا اى مما يتعلق بامور الدين مما لا بد منه قوله خضرة
واخضرة اى خضراء ناعمة يقال اخضر وخضر كقولهم اعور وعور واعول قوله حلوة
خضرة كناية عن كونها غرارة يفتتن الناس بلونها وطعمها وليس تحتها طايل
والمراد بامير العامة المتغلب الذى يستولى على امور المسلمين وبلادهم بتابع العامة
ومعاضدتهم اياه من غير مؤامرة من الخاصة واهل العقد من اولى العلم ومن ينضم
اليهم من ذوى السابقة ووجوه الناس وقوله يغرز لواءه عند استه استهانة به و
تنبيها على انه يفضح به ويذم منه دفوا لا يكون معه اشتباه قوله ان يقول بحق اى يتكلم
به او يامر به قال فى النهاية يجعل العرب القول عبارة عن جميع الافعال ويطلقه على غير
الكلام فيقول قال بيده اى اخذ وقال برجله اى مشى قوله وليتلبد بالارض اى ليلتزق
بها حتى يسكن غضبه قوله حتى اذا كانت الشمس غايبة قوله قام فينا خطيبا اى قام
فلم يدع شيئا الا ذكره حتى اذا كانت الشمس الى آخره وقوله اذا هى للمستقبل وكانت ماضى
وفايدته استحضار الحالة الماضية فى مشاهدة السامع كقوله تعالى وقالوا لاخوانهم اذا
ضربوا فى الارض الكشاف هو على حكاية الماضية كقوله حين يضربون فى الارض
وقوله فيما مضى منها يعنى نسبة ما بقى من ايام الدنيا الى جملة ما مضى كنسبة ما بقى من
يومكم هذا الى ما مضى منه وقوله الا كما بقى مستثنى من فاعل لم يبق اى لم يبق شئ من
الدنيا الا مثل ما بقى السابع ابو البختري قوله حتى يعذروا من قيل انه من اعذر
فلان اذا كثر ذنبه فكانه سلب عذره بكثرة اقتراف الذنوب او من اعذر غيره اذا جعله
معذورا فكانهم اعذروا من يعاقبهم بكثرة ذنوبهم او من اعذر اى صار ذا عذر والمعنى
حتى يذنبوا فيعذروا انفسهم بتاويلات زايغة واعذار فاسدة من قبل انفسهم
ويحسبون انهم يحسنون صنعا او الوجه الثالث انسب بباب الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر كان الناهى ينكر عليه ذنبه وهو يتبرأ من الذنب ويعذر لنفسه ولا ملامة عليه الثامن
عدى قوله العامة بعمل الخاصة اراد بالعامة اكثر القوم وبالخاصة اقلهم نحو قوله تعالى وانه
فتن

فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقوله فلا تنكروا عطف على قوله
يروا المنكر التاسع عبد الله قوله فضرب الله قلوب بعضهم اي خلط
ضرب اللبن بعضه ببعض اي خلط قوله حتى تأطروهم الأطر العطف ومنه
اطار المنخل فالطوعة واطرفني تحت صلب مويد وحتى متعلقة بلا كان قال
قال له عند ذكر مظالم بني اسرائيل هل تعذر في تخلية الظالمين وشانهم فقال لا
حتى تأطروهم و تأخذوا على ايديهم اي لا تعذرون حتى تجبروا الظالم على الاذعان
على الحق واعطاء النصفة للمظلوم واليمين معترضة بين لا وحتى وليست لا هذه بتلك التي
يجيء بها المقسم تأكيدا القسمة قوله لتقصرنه القصر الحبس يقال قصرت نفسي على
الشيء اذا حبستها عليه والزمتها العاشر ابي موسى رضي الله عنه قوله الذين يتلون
بدل من قوله خطباء ويجوز ان يكون صفة له لانه لا توقيت فيه على عكس قوله
ولقد امر على اللئيم يسبني ويجوز ان يكون منصوبا على الذم وهو الاوجه
يتفطن لذلك من رزق الذهن السليم والطبع المستقيم الحادي عشر عمار رضي الله عنه
قوله المائدة من السماء المائدة الطبق الذي عليه الطعام ويقال لكل واحد
منهما مائدة انتهى كلامه وقوله خبزا ولحما تمييز نحو لا فوقه خالا وقوله قردة
وخنازير حالان مقدرتان كقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا الفصل الثالث
الاول عمر رضي الله عنه قوله لا ينجو منه الضمير يجوز ان يعود الى السلطان
او يحمل على انه واقع موقع اسم الاشارة ويعود الى شدائد باعتبار المذكور
او المنكر وهو الشدائد وقوله لا ينجو على الاول استئناف وعلى الثاني صفة قوله
شدائد السوابق جمع سابقة وهي الخصلة المفضلة اما السعادة واما البشرى بالثواب من
عند الله واما التوفيق للطاعة كقوله تعالى ان الذين سبقت منا الحسنى وقوله عرف
دين الله فجاهد عليه الى آخر الحديث هو من باب الحاصر لان الناهي عن المنكر اما سابق
او مقتصد او دونهما فالفاء في قوله فجاهد فصدق فسكت مسببات عن العرفان
فمعنى الاول من عرف دين الله تعالى حق معرفته يتصلب في دينه فيبذل جهده في المجاهدة
بلسانه ويده وقلبه ومعنى الثالث من عرف دين الله ادنى معرفة سكت فلم يجهد فيه
الا على قدر ايمانه وذلك بالكراهية بالقلب وهو المراد من قوله في الحديث الآخر وذلك

اضعف الايمان فيبقى قوله فتصديقه به في درجة المقصد فينبغي ان تنسبها من دون
الاولى وفوق الثالثة وهو ان يجاهد بلسانه وقلبه والتصديق يستعمل حقيقة
في اللسان مجازا في العمل فتصديقه هنا معبر عن رفع المنكر بلسانه وقلبه
وقوله على ابطاله كله اي ابطال محبة الخير في قلبه وابطال بغض الباطل في قلبه الثاني
جابر رضي الله عنه قوله اقلب امر وان نفسره لما في اوحي من معنى القول قوله لم يتمعر
اي لم يتغير واصله قلة النضارة وعدم اشراف اللون من قولهم مكان امعر وهو
الجدب الذي لا خصب فيه الثالث ابو سعيد رضي الله عنه قوله فيلقى حجته اي يتعلم
ويتواصى بها وينبه عليها كقوله تعالى وما يلقاها الا الصابرون قوله خفت الناس مالك
السهمي يحتمل ان يكون هذا فيمن يخاف سطوتهم وهو لا يستطيع دفعها عن نفسه الرابع ابو موسى
قوله خليقتان اي مخلوقتان قوله وما يستطيعون له يعني يبعدهم المنكر عن نفسه وهم
لا يقدرون ان يفارقوه كتاب الرقاق الرقة كالدقة لكن الدقة يقال اعتبارا لمراعاة
جوانبه والرقة اعتبارا بعمقه يقال فلان رقيق القلب وقاسي القلب الرقاق جمع رقيق وهو
الذي فيه رقة سميت هذه الاحاديث رقاقا لان في كل حديث من الوعظ والتنبيه ما يجعل
القلب رقيقا ويحدث في القلب رقة الفصل الاول الاول ابن عباس رضي الله عنهما قوله
نعمتان النعمة الحالة الحسنة وبناء النعمة بناء الحالة التي يكون عليها الانسان كالجلسة قال
الامام فخر الدين النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير الغبن
ان يبخس صاحبك في معاملة بينه وبينك من الاخفا فان كان ذلك في مال يقال غبن فلان
وان كان في راي يقال غبن الجوهري الغبن بالتسكين في البيع وفي التحريك في الراي يقال
غبنته في البيع بالفتح اي خدعته وقد غبن فهو مغبون وغبن رايه بالكسر اذا نقصته فهو
غبين اي ضعيف الراي اقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا للمكلف بالتاجر الذي
له راس مال وهو يبيع ويشتري ويطلب من تجارته سلامة راس المال والربح والواجب عليه
ان يتحرى فيها من يعامله ويكون صدوقا غير مخادع لئلا يغبنه في معاملته فنعمتا الفراغ
والصحة راس المال للمكلف فينبغي له ان يعامل الله تعالى بالايمان بالله ورسوله و
المجاهدة مع النفس واعداء الدين لئلا يغبن ويربح في الدنيا والآخرة قال تعالى هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم

وانفسكم ويجتنب معاملة الشيطان لئلا يغبن فيضيع راس ماله مع الربح فالكثير
في الحديث في مقابلة القليل في قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور والشكر كما علمت
في اثار النعمة وشكر العباد لله تعالى عبارة عن آداب الجوارح في طاعته وتحري
مراضيه بقلبه والثناء على الجميل بلسانه وبناء المبالغة في الشكور ينبئ عن هذه الاقسام
والله اعلم الثاني المستورد قوله ما الدنيا في الآخرة اي مثل الدنيا في جنب الآخرة وما
فلينظر بم يرجع وضع موضع فلا يرجع بشيء كانه صلى الله عليه وسلم يستحضر تلك
الحالة في مشاهدة السامع ثم يامره بالتامل والتفكر هل يرجع بشيء ام لا هذا تمثيل
على سبيل التقريب والا فاين المناسبة بين المتناهي وغير المتناهي الثالث جابر رضي الله عنه
قوله اسك الاسك الصغير الاذن ويقال للذي لا اذن له قوله اتحبون في هذا الاستفهام
وشاد منه صلوات الله عليه وتنبيه بتفهيمهم صلى الله عليه وسلم على القاء السمع للخطاب الخطير
وشهود القلب لما يعنى به من الخطب الجليل وهو هوان الدنيا ليوطن ذلك في قلوبهم
مزيد توطين ويقرره تقريرا بعد تقرير وهو على منوال قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه الرابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله الدنيا سجن المؤمن فان الدنيا
الدنيا للمؤمن كالسجن في جنب ما اعد له من المثوبة وللكافر كالجنة في جنب ما اعد له
من العقوبة وقيل ان المؤمن عزب نفسه عن الملاذ واخذها بالشدائد فكانه في
السجن والكافر سرحها في الشهوات فهي له كالجنة انتهى كلامه ولما مات داود الطائي
سمع هاتف يهتف اطلق داود من السجن قال شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي
ان السجن والخروج منه يتعاقبان على قلب العبد المؤمن على توالي الساعات ومرور
الاوقات لان النفس كلما ظهرت بصفاتها اظلم الوقت على القلب حتى ضاق وانكمد وهل
السجن الا تضييق وحجر من الخروج والولوج فكلما هم القلب بالتبري عن مساكن الاهواء
الدنيوية والتخلص عن قيود الشهوات العاجلة تسببا الى الآجلة وتنزها في فضاء
الملكوت ومشاهدة للجمال الازلي حجره الشيطان المردود عن هذا الباب المطرود
بالاحتجاب فتدلى بحبل النفس الامارة اليه فكدر صفو العيش عليه وحال بينه وبين
محبوب طبعه وهذا من اعظم السجون واضيقها فان من حيل بينه وبين محبوبه ضاقت
عليه الارض بما رحبت وضاقت عليه نفسه ولهذا المعنى اخبر الله تعالى عن جماعة من

الصحابة حيث تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات فقال تعالى وعلى
الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الآية الخامس انس رضي الله عنه
قوله لا يظلم مؤمنا حسنة لا يظلم لا ينقص وهو متعدي الى مفعولين احدهما مؤمنا والآخر
حسنة ومعناه ان المؤمن اذا اكتسب حسنة يكافيه الله تعالى بان يوسع عليه رزقه
ويرغد عيشه في الدنيا وبان يجزي ويثيب في الآخرة والكافر اذا اكتسب حسنة في الدنيا
بان يفك اسيرا او ينقذ غريقا يكافيه الله تعالى في الدنيا ولا يجزيه في الآخرة اول الباء
في قوله يعطى بها ان حملت على السببية يحتاج الى مقدر اي يعطى بسببها حسنة وان حملت
على البدل لغا واما الباء في يجزى بها فهي للسببية واعلم ان اما التفصيلية تقتضي التعدد لفظا
او تقديرا وقرينتها ههنا الكلام السابق والقرينتان واردتان على التقابل فيتعدد في كل
من القرينتين ما يقابل الاخرى وذكر في القرينة الثانية ان الكافر اذا صدرت منه حسنة
يستوفي اجره بكمالها في الدنيا حتى لا يكون له نصيب في الآخرة قط والمؤمن بخلافه انما يجزى
الجزاء الاوفى في الآخرة ولذلك قيل يجزى بها في الآخرة مصرحا وما يناله في الدنيا من رغد العيش
المشار اليه بقوله فلنحيينه حيوة طيبة فهو فضل واحسان من الله ولذلك قيل يعطى بها
ولم يقل يجزى بها وتحرير المعنى ان الله تعالى لا يظلم احدا عمل حسنة فاما المؤمن فيجزيه في
الآخرة الجزاء الاوفى ويتفضل عليه في الدنيا واما الكافر فيجزيه في الدنيا الجزاء الاوفى وما له
في الآخرة من نصيب واليه ينظر قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن
كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب السادس ابو هريرة رضي الله عنه
قوله حجبت النار معناه لا يوصل الى الجنة الا بارتكاب المكاره والنار الا بارتكاب الشهوات
واما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد في العبادات والمواظبة عليها والصبر عن الشهوات ونحو
ذلك واما الشهوات التي النار محفوفة بها فالظاهر انها الشهوات المحرمة كالخمر والزنى
والغيبة ونحو ذلك واما الشهوات فلا يدخل في هذا السابع ابو هريرة رضي الله عنه
قوله تعس تعس يتعس اذا عثر وانكب لوجهه وقد تفتح العين وهو دعاء عليه
بالهلاك وانتكس اي انقلب على راسه وهو دعاء عليه بالخيبة لان من انتكس في امره فقد
خاب وخسر واذا شيك اي اذا شاكته شوكة فلا يقدر على انتقاشها وهو اخراجها بالمنقاش والخميصة
ثوب خز او صوف معلم وقيل لا يسمى خميصة الا ان يكون سوداء معلمة وكانت من لباس الناس

قديما

قديا وجمعها الخامس انتهى كلامه قيل خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه في محبة
الدنيا وشهواتها كالاسير الذي لا خلاص له عن اسره ولم يقل مالك الدينار او جامع
الدينار لان المذموم من الدنيا الزيادة على قدر الحاجة لا قدر الحاجة وقوله ان اعطي
رضي وان لم يعط سخط يؤذن بشدة حرصه في جمع الدنيا وطمعه فيما ايدي الناس
وفي قوله تعس وانتكس صيغة التشديد مع الترقي اعاد تعس الذي هو الانكباب على
الوجه ليضم معه الانتكاس الذي هو الانقلاب على الرأس ليترقى في الدعاء عليه
من الاهون الى الاغلظ ثم ترقى منه الى قوله واذا شيك فلا انتقش على معنى انه
اذا وقع في البلاء لا يترحم عليه فان من وقع في البلاء اذا ترحم له الناس ربما
هان الخطب عليه ويتسلى بعض التسلي وهؤلاء بخلافه بل يزيد غيظهم بزيح الاعداء
وشماتتهم وانما خص انتقاش الشوك بالذكر لان الانتقاش اسهل ما يتصور من
المعاونة لمن اصابه مكروه فاذا نفي ذلك الاهون فيكون ما فوقه ذلك منتفيا بالطريق
الاولى وقد اشعث ومغبرة حالان من الضمير في آخذ لاعتمادهما على الموصوف ويجوز ان
يكونا حالين من العبد لانه موصوف قوله ان كان في الحراسة اراد بالحراسة حراسة من
العدو ان يهجم عليهم وذلك يكون في مقدمة الجيش والساقة مؤخر الجيش والمعنى
ايتماره لما امر واقامته حيث اقيم لا يفقد من مكانه بحال وانما ذكر الحراسة والساقة
لانهما اشد مشقة واكثر آفة الاول عند دخولهم دار الحرب والآخر عند خروجهم
منها قيل قوله ان استأذن لم يؤذن اشارة الى عدم التفاته الى الدنيا وارباحها بحيث
يفنى بكليته في نفسه مالا ولا جاها عند الناس بل يكون عند الله وجيها ولم يقبل الناس
شفاعته وعند الله يكون شفيعا مشفعا اقول قد تقرر في علم المعاني ان الشرط والجزاء اذا
اتحدا دل على فخامة الجزاء وكماله والشرطيتان مؤكدتان للمعنى السابق فان قوله آخذ بعنان
فرسه يدل على اهتمامه بشأن ما هو فيه من المجاهدة في سبيل الله وليس له هم سواه لا الدرهم
والدينار ولا نفسه لقوله اشعث رأسه مغبرة قدماه فاذا كان في الحراسة بذل جهده فيها
لا يفتر عنها بالنوم والغفلة ونحوهما لانه ترك نصيبه من الراحة والدعة وان كان في ساقة
الجيش لا يخاف الانقطاع ولا يهتم الى السبق بل يلازم ما هو لاجله فعلى هذا هذه القرينة الى
آخرها جاءت مقابلة للقرينة الاولى فدلت الاولى على اهتمام صاحبها بعيش العاجلة

الثانية على اهتمام صاحبها بعيش الآجلة ولذلك صرح في الحديث السابع في كتاب الجهاد من
خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه الثاني ابو سعيد
رضي الله عنه قوله من زهرة الدنيا اي حسنها وبهجتها وكثرة خيرها والرحضاء عرق الحمى كانها
ترحض الجسد اي يغسله الحبط بالتحريك الهلاك يقال حبطت الدابة تحبط حبطا
بالتحريك اذا اصابت مرعى طيبا فافرطت في الاكل حتى تنتفخ فتموت وذلك ان الربيع ينبت
احرار العشب فتستكثر منها الماشية ويلم اي يقرب ويدنو من الهلاك والخضر
بكسر الضاد نوع من البقول ليس من احرارها وجيدها وانما ترعاها المواشي اذا لم تجد سواها
فلا يكثر من اكلها ولا يستمرئها والثلط الرجيع الرقيق واكثر ما يقال للابل والبقر والفيلة
واكلة نصب على انه مفعول يقتل والاستثناء مفرغ والاصل ان مما ينبت الربيع ما يقتل
آكله الا آكلة الخضر على هذا الوجه وانما صح الاستثناء المفرغ من المثبت لقصد التعميم فيه و
نظيره قرأت الا يوم كذا اقول وعليه ظاهر الكلام المطهر والاظهر ان الاستثناء منقطع لوقوعه
في الكلام المثبت وهو غير جائز عند صاحب الكشاف الا بالتاويل ولان ما يقتل حبطا بعض
ما ينبت الربيع لدلالة من التبعيضية عليه والتعميم في قوله الا آكلة الخضر لان الخضر غير
ما يقتل حبطا ويشهد له ما في شرح السنة قال الازهري فيه مثلان ضرب احدهما للمفرط
في جمع الدنيا ومنعها من حقها وضرب الآخر للمقتصد في اخذها والانتفاع بها اما قوله و
ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا فهو مثل للمفرط الذي ياخذها بغير حق وذلك ان الربيع
ينبت احرار العشب فتستكثر منها الماشية حتى تنتفخ بطونها لما قد جاوزت حد الاحتمال
فتنشق امعاؤها فتهلك كذلك الذي يجمع الدنيا من غير حلها ويمنع ذا الحق حقه يهلك
في الآخرة بدخول النار واما مثل المقتصد فقوله صلى الله عليه وسلم الا آكلة الخضر وذلك
ان الخضر ليست من احرار البقول التي ينبتها الربيع فتستكثر منها الماشية ولكنها
من كلاء الصيف التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول شيئا فشيئا من غير استكثار
فضرب مثلا لمن يقتصد في اخذ الدنيا ولا يحمله الحرص على اخذها بغير حقها فهو
ينجو من وبالها في قوله حتى امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس ان المقتصد
المحمود العاقبة وان جاوز حد الاقتصاد في بعض الاحيان وقرب من المسرف المذموم لغلبة
الشهوة المذكورة في الانسان وهو المعنى بقوله اكلت حتى امتدت خاصرتاها لكنه يرجع

عن

عن قريب عن ذلك الحد المذموم ولا تثبت عليه بل يلتجي الى الدلايل النيرة
والبراهين الواضحة الدافعة للحرص المهلك القامعة له وهو المدلول عليه
بقوله استقبلت عين الشمس وثلطت وبالت فحذف ما حدث في المرة الثانية
لدلالة ما قبلها عليه وفيه ارشاد الى ان المحمود العاقبة وان تكن منه الخروج
عن حد الاقتصاد والقرب من حد الاسراف مرة بعد اولى وثانية بعد اخرى
لغلبة الشهوة عليه وقوتها فيه لكنه يمكنه ان يبعد بمشية الله تعالى عن الحد
المذموم الذي هو الاسراف ويقرب من الاقتصاد الذي هو الحد المحمود اقول
فعلى هذا الاستثناء متصل لكن بحسب التاويل في المستثنى في المعنى من جملة ما ينبت
الربيع شيئا يقتل آكله الا الخضر منه اذا اقتصد فيه اكله وتحرى دفع ما يؤديه
الى الهلاك قوله ان هذا المال حلوة خضرة حلوة كذلك نرويه من كتاب
البخاري على التانيث وقد روي ايضا خضر حلو والوجه فيه ان يقال انما انث
على معنى تانيث المشبه به اي ان هذا المال شيء كالخضرة وقيل معناه كالبقلة
الخضرة او يكون على معنى فائدة المال اي ان الحيوة به او العيشة خضرة اقول
ويمكن ان يعبر عن المال بالدنيا لانه اعظم زينة الحيوة الدنيا لقوله تعالى المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا فيوافق حديث ابي سعيد الخدري الدنيا حلوة خضرة وان الله
مستخلفكم على ما مر في الباب السابق ثم الحديث يستدعي فضل تقرير وتحرير فالاستفهام
في قولهم او ياتي الخير بالشر استرشاد منهم ومن ثم حمد صلى الله عليه وسلم السايل
والباء في بالشر صلة ياتي يعني هل يستجلب الخير الشر وجوابه صلى الله عليه وسلم لا ياتي
الخير بالشر معناه لا ياتي الخير بالشر لكن قد يكون سببا له ومؤديا اليه فان
الربيع قد ينبت احرار العشب والكلا فهي كلها خير في نفسها وانما ياتي الشر
من قبل الآكل فمن آكل متلذذ مفرط منهمك فيها بحيث تنتفخ منه اضلاعه ويمتلي خاصرتاه ولا
يقلع عنه فيهلكه سريعا ومن آكل كذلك فيسرع به الى الهلاك ومن آكل مسرف حتى تنتفخ خاصرتاه
لكنه يتوخى ازالة ذلك ويتحيل في دفع مضرتها حتى يهضم ما اكل ومن آكل غير مفرط ولا مسرف
ياكل منها ما يسد جوعته ولا يسرف فيه حتى يحتاج الى دفعه الاول مثال الكافر ومن
ثمة اكد القتل بالحبط اي يقتل قتلا حبطا والكافر هو الذي حبط اعماله والثاني في مثال المؤمن

الظالم لنفسه المنهمك في المعاصي والثالث مثال المقتصد والرابع مثال السابق الزاهد
في الدنيا الراغب في الآخرة كما قال من اراد الآخرة ترك زينة الدنيا وهذا الوجه يفهم من
الحديث وان لم يصرح به وفي كلام الشيخ محيي الدين اشعار بهذا التقسيم قوله
فمن اخذه بحقه اي باحتياجه وحله ووضعه في حقه بان اخرج منه حقه الواجب فيه شرعا
كالزكاة فنعم المعين هو لصاحبه يبلغ به الخير وينجي به من الشر قال الشيخ ابو حامد مثال
المال مثال الحية التي فيها ترياق نافع وسم ناقع فان اصابها العزم الذي يعرف وجه
الاحتراز عن شرها وطريق استخراج ترياقها النافع كانت نعمة وان اصابها السوادي
الغبي فهي عليه بلاء مهلك انتهى كلامه وقوله كالذي ياكل ولا يشبع ذكر في مقابلة قوله
فنعم المعونة ومعناه ان اخذ المال بغير حقه بان جمعه من الحرام ومن غير احتياج فيه
ولم يخرج منه حقه الواجب فيه يكون ذلك وبالا عليه لا معونة له فيصير كالداء العضال
الذي يهلك صاحبه وهو الحرص الباعث على من به جوع الكلب فان مصيره الى الهلاك
وقوله ويكون شهيدا عليه اي حجة عليه يوم القيامة ويشهد على حرصه واسرافه وانه
انفقه فيما لا يرضاه الله تعالى ولم يؤد حقه فيه الحديث التاسع عمرو قوله ولكن اخشى عليكم فان قلت
ما الفائدة في تقديم المفعول في القرينة الاولى دون الثانية قلت فائدته الاهتمام
بشان الفقر لان الاب المشفق اذا احتضر انما يكون اهتمامه بشان الولد في ضياعه
واعدامه المال كانه صلى الله عليه وسلم يقول حالي معكم خلاف حال الوالد فاني لا اخشى
الفقر كما يخشاه الوالد ولكن خوفي من الغنى الذي هو مطلوب الوالد للولد ثم التعريف
في الفقر اما ان يكون للعهد فهو الفقر الذي كانت الصحابة عليه من الاعدام والقلة
والبسط هو ما يبسط الله عليهم من فتح البلاد واما للجنس وهو الفقر الذي يعرفه
كل احد ما هو والبسط الذي يعرفه كل احد ونظيره ما فسر به قوله تعالى ان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا قوله التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد به وهو
من الشيء النفيس الجيد في نوعه ونافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت
فيه ونفس بالضم نفاسة اي صار مرغوبا فيه ونفست بالكسر اي بخلت به انتهى كلامه
وحذف احدى التائين من قوله فتنافسوها تخفيفا والضمير في تنافسوها منصوب بنزع
الخافض واصله تتنافسوا فيها ومعناه ترغبون فيها فيشتغلون بجمعها ويحرصون
على امساكها

على امساكها فتطغون بها فيهلكون قال تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
ويحتمل ان يكون هلاكهم من اجل ان المال مرغوب فيه فيطمع الناس فيه وتتوقعت
منه فمنعه منهم فيقع العداوة بينهم ويفضى ذلك الى المقاتلة العاشر ابو هريرة رضى الله عنه
قوله كفافا الكفاف هو الذى لا يفضل عن الشئ فيكون بقدر الحاجة اليه اقول هذه
الرواية مفسرة للرواية الاولى لان القوت ما تسد به الرمق قيل سمى قوتا لحصول القوة
منه سلك صلى الله عليه وسلم سبيل الاقتصاد المحمود فان كثرة المال يلهى وقلته ينسى فما
قل منه وكفى خير مما كثر منه والهى وفى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم فى ارشاد لامته كل الارشاد
الى ان الزيادة على الكفاف لا ينبغى ان يتعب الرجل فى طلبه لانه لا خير فيه وحكم الكفاف يختلف
باختلاف الاشخاص والاحوال فمنهم من يعتاد قلة الاكل حتى انه ياكل فى كل اسبوع مرة
فكفافه وقوته تلك المرة فى كل اسبوع ومنهم من يعتاد الاكل فى يوم مرة او مرتين فكفافه
ذلك ايضا لانه ان ترك اضره ذلك ولم يقو على الطاعة ومنهم من يكون كثير العيال
فكفافه ما يسد رمق عياله ومنهم من يقل عياله فلا يحتاج الى طلب الزيادة وكثرة
الاشتغال فاذن قدر الكفاف غير مقدر ومقداره غير متعين الا ان المحمود ما
به القوة على الطاعة والاشتغال به على قدر الحاجة الحادى عشر عبد الله قوله قنعه الله
اى جعله قانعا بما اعطاه اياه ولم يطلب الزيادة لمعرفته بان رزقه مقسوم لن يعدو
ما قدر له اقول الفلاح هو الفوز بالبغية فى الدارين والحديث قد جمع بينهما والمراد بالرزق
الحلال منه لانه صلى الله عليه وسلم مدح المرزوق واثبت له الفلاح وذكر امرين وقيد
الثانى تقنع اى رزق كفافا وقنعه الله بالكفاف ولم يطلب الزيادة واطلق الاول ليشمل
جميع ما هو الاسلام متناول له كما قال تعالى لابرهيم عليه السلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين
والاسلام فى الشرع على ضربين احدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن
الدم حصل معه الاعتقاد او لم يحصل والثانى فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف
اعتقاد بالقلب ووفاء بالعمل واستسلام لله تعالى فى جميع ما قضى وقدر كما ذكر عن ابرهيم
عليه السلام فى قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين انتهى كلامه فالحديث
ترى جامع للحسنيين حاو لنعمة الدارين مجموع ان يقال انه من الجوامع الثانى عشر
ابو هريرة رضى الله عنه قوله ان ماله من ماله ما الاولى موصولة وله صلته ومن ماله متعلق

بالصلة وذلك خبر وانما اتى به على تاويل المنافع واقتنى اى اعطى لله تعالى وتصدق به
فيكون ذخيرة له ليوم القيمة قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق الحادى عشر انس
رضى الله عنه قوله يتبعه اهله وماله اراد بعض ماله وهو ماليكه اقول متابعة الاهل
على الحقيقة واما متابعة المال والعمل فعلى الاتساع فان المال حينئذ له نوع تعلق
بالميت من التجهيز والتكفين ومؤنة الغسل والحمل والدفن فاذا دفن انقطع تعلقه
بالكلية الرابع عشر والخامس عشر مطرف قوله فامضيت قيل فامضيته من الافناء و
الابلاء وتعيينه لنفسك تجده ليوم القيمة قال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
عند الله هو خيرا واعظم اجرا السادس عشر ابو هريرة رضى الله عنه قوله عن كثرة العرض نه
العرض بالتحريك متاع الدنيا وحطامها انتهى كلامه وعن هذه مثلها فى قوله تعالى فازلهما
الشيطان عنها الكشاف اى فحملهما الشيطان على الزلة بسببها وحقيقته فاصدر الشيطان
زلتهما عنه المراد بغنى النفس القناعة ويمكن ان يراد به ما يسد الحاجة قال الشاعر
غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا اقول ويمكن ان يراد
بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية وانشد ابو الطيب فى معناه ومن
ينفق الساعات فى جمع ماله مخافة فقر فالذى فعل الفقر يعنى ينبغى ان ينفق
ساعاته واوقاته فى الغنى الحقيقى وهو طلب الكمالات ليزيد غنى بعد غنى لا فى المال
لانه فقر بعد فقر الفصل الثانى الاول ابو هريرة رضى الله عنه قوله او يعلم او يعنى
الواو كما فى قوله تعالى عذرا او نذرا قوله واحسن الى جارك تكن مؤمنا من قوله لا يؤمن احدكم
حتى يأمن جاره بوائقه وقوله احب للناس من قوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
الثانى ابو هريرة رضى الله عنه قوله تفرغ لعبادتى اى تفرغ عن مهامك لعبادتى حتى اقضى
مهامك ومن كان الله تعالى قاضيا لمهامه يستغنى به عن خلقه لان الغنى على الاطلاق
وهو المعنى بقوله املأ صدرك غنى وان لم يتفرغ واستعملت بغيرى لم اسد فقرك لان الخلق
فقراء على الاطلاق فيزيد فقرك على فقرك وهو المراد بقوله ملأت يدك شغلا فاليد عبارة عن
سائر جوارحه لان معظم الكسب انما يأتى من اليد الثالث جابر قوله لا تعدل يجوز ان يكون نهى لا تعدل صح
المخاطب المذكر بجزم اللام بمعنى لا تقابل شيئا بالرعة وهى بكسر الراء وتخفيف العين الورع
التقى فان الورع افضل من كل خصلة ويجوز ان يكون خبرا منفيا بضم الياء وفتح الدال ان

له يقابل

اعمالك شيئاً بالرعة وهي بكسر الراء وتخفيف العين نوع اغني لا تقابل خصلة بالورع
لانه افضل الخصال الورع في عرف الشرع عبارة عن ترك التسرع الى تناول اعراض
الدنيا وذلك ثلثة اضرب واجب وهو الاحجام عن المحارم وذلك للناس كافة و
مندوب وهو الوقوف على الشبهات وذلك للاوساط وفضيلة وهو الكف عن كثير
من المباحات والاقتصار على اقل الضرورات وذلك للنبيين والصديقين والشهدا
والصالحين انتهى كلامه وقد الحق في بعض نسخ المصابيح بعد قوله لا تعدل بالرعة
قوله شيئاً وليس في جامع الترمذي واكثر نسخ المصابيح منه الثاني الرابع ابو هريرة رضي الله عنه
قوله ما ينتظر احدكم استبطا لمن تفرغ لامر وهو لا يغتنم الفرصة فيه مثل معنى الحديث
الرجل في الدنيا ينتظر احدى الحالات المذكورة فالسعيد من انتهز الفرصة واغتنم المكنة
واشتغل باداء مفترضه ومسنونه قبل حلول نفسه الفند في الاصل الكذب وافند تكلم
بالفند قالوا للشيخ اذا هرم قد افند لانه يتكلم بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة
تشبيه بالكاذب في تحريفه والهرم المفند من احوات قولهم نهاره صائم جعل الفند للهرم وهو
للهرم وقال ايضا افنده الهرم او افند الشيخ وفي كتاب العين شيخ مفند يعني منسوب الى
الفند ولا يقال امراة مفندة لانها لا تكون في شبيبتها ذات راى فتفند في كبرها مفند
الرواية فيه بالتخفيف ومن شدده فليس بمصيب اقول ان كان بطريق الرواية فليه نزاع
اذ لا يبعد حمله على الاسناد المجازي كان الهرم يحمل من راى صاحبه ان ينسبه الى الفند نحو
قولهم ناقة ضبوث قال في اساس البلاغة ضبث الشيء وضبث عليه اذا قبض عليه وحبسه
ومن المجاز ناقة ضبوث شك في سمنها فتضبث وانما جعلت ضابثة لما بها من الداعي لانها سبب
الداعي الى الضبث ومنه قول الشاعر اذا ردعاني الفند من يستعين بها المجهز هو السريع
يقال اجهز على الجريح يجهز اذا اسرع قتله يقال اجهز على الجريح يجهز اذا اسرع قتله فعنى
الموت المجهز المسرع يريد به الفجأة ونحوها مما لم يكن بسبب مرض او كبر سن كالقتل والغرق والهدم
والساعة ادهى اى اشد الدواهي وافظعها من قولهم دهته الداهية وهو الامر المنكر الذي
لا يهتدى لدوائه وامر من جميع ما يكابده الانسان في الدنيا من الشدائد لمن غفل عن امرها
ولا يعد لها قبل حلولها قوله فالدجال الفا تفسيرية لانه فسر ما ابهم فيما سبق والواو في والساعة
نائبة مناب الفا لملايمته العطف الجلس ابو هريرة رضي الله عنه قوله وما والاه اى ما يحبه

الله في الدنيا والموالاة المحبة بين اثنين وقد يكون من واحد وهو المراد هنا يعني ملعون
ما في الدنيا الا ذكر الله وما احبه الله مما يجري في الدنيا وما سواه ملعون وهو من
الموالاة وهي المتابعة يجوز ان يراد ما يوالي ذكر الله تعالى طاعته واتباع امره واجتناب
نهيه لان ذكر الله يقتضي ذلك وقوله وعالم ومتعلم في اكثر النسخ مرفوع واللهجة العربية
تقتضي ان يكون عطفا على ذكر الله فانه منصوب مستثنى من الموجب اقول هو في جامع الترمذي
هكذا وما والاه وعالم او متعلم بالرفع وكذا في جامع الاصول الا انه بدل او فيه الواو
وفي سنن ابن ماجة او عالما او متعلما بالنصب مع او مكررا والنصب في القرائن الثلاث
هو الظاهر والرفع فيها على التاويل كانه قيل الدنيا مذمومة لا يحمد مما فيها الا ذكر الله تعالى
وعالم ومتعلم ونظيره قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم الكشاف
ضمن حافظون معنى النفي كما ضمن في قولهم نشدتك بالله الا فعلت بمعنى ما طلبت منك
الا فعلك قال في مختصر الاحياء الدنيا ادنى المنزلتين ولذلك سميت دنيا وهي معبر الى
الآخرة والمهد هو الميل الاول واللحد هو الميل الثاني وبينهما مسافة هي القنطرة
وهي عبارة عن اعيان موجودة للانسان فيها حظ وله في اصلاحها شغل ويعني
بالاعيان الارض وما عليها من النبات والحيوان والمعادن ويعني بالحظ حبها فيندرج
فيه جميع المهلكات الباطنة كالرياء والحسد وغيرهما ويعني بقولنا له في اصلاحها شغل انه
يصلحها لحظ له او لغيره دنيوي او اخروي فيندرج فيه الحرف والصناعات واذا عرفت
حقيقة الدنيا فدنياك ما لك فيه لذة في العاجل وهي مذمومة وليست وسائل العبادات
من الدنيا كاكل الخبز مثلا للتقوي عليها واليه الاشارة بكون الدنيا مزرعة الآخرة ويقوي له
صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الله تعالى جعل الدنيا ثلثة اجزاء جزء للمومن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمومن
يتزود والكافر يتمتع اقول كان من حق الظاهر ان يكتفي بقوله وما والاه لاحتوائه
على جميع الخيرات والفاضلات ومستحسنات الشرع في المرتبة الثانية لقوله
والعلم تخصيصا بعد التعميم دلالة على فضله فعدل الى قوله وعالم ومتعلم تفخيما
لشانهما صريحا بخلاف ذلك التركيب فان دلالته عليه بالالتزام وليوذن ان جميع الناس
سوى العالم والمتعلم همج ولينبه على ان المعنية بالعالم والمتعلم العلماء بالله الجامعون

بين

بين العلم والعمل فيخرج منه الجاهل والعالم الذي لم يعمل بعلمه ومن يعلم علم الفضول
وما لا يتعلق بالدين وفي الحديث ان ذكر الله رأس كل عبادة ورأس كل سعادة بل هو
كالحيوة للابدان والروح للانسان وهل للانسان عن الحيوة غنى وهل له عن الروح معدل
وان شئت قلت به بقاء الدنيا وقيام السموات والارض وروينا عن مسلم قال صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله فالحديث اذن من كنوز الحكم وجوامع الكلم التي خص
بها هذا النبي المكرم صلوات الله على قائلها لانه دل بالمنطوق على جميع الخلال الحميدة
وبالمفهوم على رذائلها السادس سهل قوله جناح بعوضة مثل للقلة والحقارة اي لو كان لها
ادنى ادنى قدر ما متع الكافر منها ادنى ادنى تمتع السابع ابن مسعود رضي الله عنه قوله لا تتخذوا
الضيعة الضيعة في الاصل المرة من الضياع وضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة
والزراعة والتجارة وغير ذلك انتهى كلامه والمعنى لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فتلهوا
به عن ذكر الله قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة الثامن
ابو موسى قوله اضر بآخرته الباء فيه للتعدية وكذا في القرينة الاخرى اي انهما كالكفتين
ميزان فاذا رجحت احدى الكفتين خفت الاخرى وبالعكس وذلك ان محبة الدنيا سبب
لاشتغاله بها والانهماك فيها وذلك سبب للاشتغال عن الاخرة فيخلو عن الذكر والفكر والطاعة
فيفوت الفوز بدرجاتها وثوابها وهو عين المضرة سوى ما يقاسيه من الخوف والحزن والغم
والهم والتعب في دفع الحساد وتجشم المصاعب في حفظ الاموال وكسبها التاسع والعاشر
كعب قوله ما ذئبان جائعان ما بمعنى ليس وذئبان اسمها وجائعان صفة له وارسلا في غنم
الجملة في محل الرفع على انها صفة بعد صفة وقوله بافسد خبرها والباء زائدة وهو افعل التفضيل
اي باشد افسادا والضمير لها للغنم واعتبر فيه الجنسية فلهذا انث وقوله من حرص المرء
هو المفضل عليه لاسم التفضيل وقوله على المال متعلق بالحرص والشرف عطف على المال والمراد
به الجاه وقوله لدينه اللام فيه بيان كما في قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة كانه قيل يرضعن
لمن قيل لمن اراد ولكن كذا هنا كانه قيل بافسد لاي شيء قيل لدينه ومعناه ليس ذئبان
جائعان ارسلا في جماعة من جنس الغنم باشد افسادا لتلك الغنم من حرص المرء على المال والجاه
فان افساده لدين المرء اشد من افساد الذئبين الجائعين لجماعة من الغنم اذا ارسلا فيها وفي
ارسلا تتميم في غاية الدقة واللطف فان الارسال مشعر بالمنع والممنوع اشد حرصا مما لم يمنع

ونظيره في المعنى قول الشاعر كأني وضوء الصبح يستعجل الدجى نطير غرابا ذا قوادم جون

اي معنى الاستعجال في قوله نطير غرابا لان الطائر اذا انزعج كان اسرع منه في الطيران

اذا كان عن اختيار منه واما المال فافساده انه نوع من القدرة يحرك داعية الشهوات

ويجر الى التنعم في المباحات فيصير التنعم مالوفا وربما يشتد انسه بالمال ويعجز عن

كسب الحلال فيقتحم في الشبهات مع انها ملهية عن ذكر الله تعالى وهذا لا ينفك عنها

احد واما الجاه فكفى به افسادا ان المال مبذول للجاه ولا يبذل الجاه للمال وهو الشرك الخفي

فيخوض في المراءاة والمداهنة والنفاق وساير الاخلاق الذميمة فهو افسد وافسد الحادي عشر

خباب رضي الله عنه قوله الا نفقة في هذا التراب نفقة منصوبة على الاستثناء من الكلام

الموجب اذ المستثنى منه مستثنى من كلام منفي فيكون موجبا وهذا التحرير الثاني عشر انس رضي الله عنه

قوله ولا خير فيه حال موكدة من الجملة الثالث عشر انس رضي الله عنه قوله ما هذه اي ما هذه

العمارة المنكرة ومن بانيها ولذلك اجابوا هو لفلان وقوله فاعرض عنه يجوز ان يكون

جواب لما مع الفاء وهو قليل ويجوز ان يقدر جوابا لما اي كره فاعرض عنه وقوله حتى عرف

الرجل الغضب اي عرف ان الغضب كان لاجله قوله وحملها في نفسه اي اضمر تلك الفعلة

في نفسه غضبا عليه قال في اساس البلاغة حملت الحقد عليه اذا اضمرته قال الشاعر

ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا وقلت له كلمة فاحتمل

منها اي استحق وغضب قوله اني لا انكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ارى منه ما لم اعهده منه

من الغضب والكراهة قال في الاساس يقال خرج متنكرا او تنكر لي فلان لتبيني لقاه بشعا قبل ويعني

الحديث ان كل بناء بناه صاحبه فهو وبال اي عذاب في الآخرة والوبال في الاصل الثقل والمكروه اراد

ما بناه للتفاخر والتنعم فوق الحاجة لا الابنية الخير من المساجد والمدارس والرباطات فانها

من الآخرة وكذا ما لا بد منه الرجل من القوت والملبس والمسكن الرابع عشر ابو هاشم رضي الله عنه

قوله عهد الي اي اوصاني وقوله قال انما يكفيك بدل منه بدل الفعل من الفعل كما في قوله

متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا ابدل تلمم بنا من قوله تاتنا الخامس عشر عثمان رضي الله عنه قوله في سوى هذه الخصال سوى موصوفه محذوف اي شيء

سوى هذه اراد بالحق ما يستحقه الانسان لافتقاره اليه وتوقف تعيشه عليه وما هو

المقصود الحقيقي من المال وقيل اراد به ما لم يكن له تبعة حساب اذا كان مكتسبا من وجه

حلال

لال والمراد بالخطال ههنا ما تحصل للرجل ويسعى فى تحصيله من الاموال شبهه بما يخاطر عليه فى
السبق والرمى ونحوهما اقول بيان وجه التشبيه ان الخطر فى الاصل الرهن ولا يخاطر
الا فى شئ له قدر ومنه الحديث الا رجل يخاطر بنفسه وماله اى يلقيهما فى الهلكة
بالجهاد ومن شرع فى سعى الدنيا والاستمتاع بها وبستلذاتها ومباحاتها اوقع نفسه
ودينه فى خطر عظيم فيجب عليه ان يحترز منها كل الاحتراز الا ما لا بد له منه وهو
هذه الخصال الثلاث ته الجلف الخبز وهذه لا ادم معه وقيل هو الخبز الغليظ اليابس
قال الهروى بفتح اللام جمع جلفه وهى الكسرة من الخبز وفى الغريبين عن ابن الاعرابى
الجلف الظرف مثل الخرج والجوالق ص ذكر الظرف واراد به المظروف اى كسرة خبز وشربة ماء
السادس عن سهل قوله ازهد فى الدنيا اصل الزهد عبارة عن عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة
عليها لاجل الآخرة ولا يتصور الزهد ممن ليس له مال ولا جاه وقيل لابن المبارك يا زاهد
قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيما ذا زاهدت
وفى قوله ازهد فى الدنيا يحبك الله دليل على ان الزهد اعلى المقامات وافضلها
لانه جعله سببا لمحبة الله تعالى وان محبة الدنيا متعرض لبغض الله تعالى السابع
ابن مسعود رضى الله عنه وبعد متعلقه محذوف فيقدر من جنس الكلام السابق
وهو وجوه التنعم والتلذذ بالاعراض الدنيوية اهم من ان يكون بساطا ومن
نمرطا بقه قوله مالى وللدنيا وقوله ما انا والدنيا اى ليس حالى مع الدنيا الا كحال راكب
مستظل وهو من التشبيه التمثيلى ووجه التشبيه سرعة الرحيل وقلة المكث
ومن ثم خص الراكب واللام فى للدنيا مقحمة للتاكيد ان كان الواو بمعنى مع وان كان
للعطف فتقديره مالى وللدنيا وما للدنيا معى الثامن عن ابى امامة رضى الله عنه قوله
اوليائى افعل هنا بنى للمفعول اى احق احبائى وانصارى بان يغبطه ويتمنى
مثل حاله مومن بهذه الصفة واللام فى لمن من داخل فى خبر المبتدا قال الزجاج
فى قوله تعالى ان هذان لساحران قوله خفيف الحاذ اى قليل المال نه الحاذ والحال
واحد من حاذ يحوذ واصله الحاذ طريقة المتن وهو ما يقع عليه اللبد من ظهر
الفرس اى خفيف الظهر من العيال قوله ذو حظ من الصلوة اى ذو راحة فى
مناجاة الله تعالى فيها واستغراقه فى المشاهدة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لبلال

ونظيره في المعنى قول الشاعر كأني وضوء الصبح يستعجل الدجى نطير غرابا ذا قوادم جون
راعى معنى الاستعجال في قوله نطير غرابا لان الطائر اذا انزعج كان اسرع منه في الطيران
اذا كان عن اختيار منه واما المال فافساده انه نوع من القدرة يحرك داعية الشهوات
ويجر الى التنعم في المباحات فيصير التنعم مألوفا وربما يشتد انسه بالمال ويعجز عن
كسب الحلال فيقتحم في الشبهات مع انها ملهية عن ذكر الله تعالى وهذا لا ينفك عنها
احد واما الجاه فكفى به افسادا ان المال يبذل للجاه ولا يبذل الجاه للمال وهو الشرك الخفي
فيخوض في المراءاة والمداهنة والنفاق وسائر الاخلاق الذميمة فهو افسد وافسد الحاكي عن
خباب رضي الله عنه قوله الا نفقة في هذا التراب نفقة منصوبة على الاستثناء من الكلام
الموجب اذ المستثنى منه مستثنى من كلام منفي فيكون موجبا وهذا الحديث الثاني عن انس رضي الله عنه
قوله ولا خير فيه حال مؤكدة من الجملة الثالث عن انس رضي الله عنه قوله ما هذه اي ما هذه
العمارة المنكرة ومن بانيها ولذلك اجابوا بقولهم هذه لفلان وقوله فاعرض عنه يجوز ان يكون
جواب لما مع الفاء وهو قليل ويجوز ان يقدر جوابا لما اي كرهه فاعرض عنه وقوله حتى عرف
الرجل الغضب اي عرف ان الغضب كان لاجله قوله وحملها في نفسه اي اضمر تلك الفعلة
في نفسه غضبا عليه قال في اساس البلاغة حملت الحقد عليه اذا اضمرته قال الشاعر
ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا وقلت له كلمة فاحتمل
منها اي استحق وغضب قوله اني لانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ارى منه ما لم اعهد منه
من الغضب والكراهة قال في الاساس يقال خرج متنكرا او تنكر لي فلان لتبين لنا بشاعة قبل ومعنى
الحديث ان كل بناء بناه صاحبه فهو وبال اي عذاب في الآخرة والوبال في الاصل الثقل والمكروه اراد
ما بناه للتفاخر والتنعم فوق الحاجة لا الابنية الخير من المساجد والمدارس والرباطات فانها
من الآخرة وكذا ما لا بد منه الرجل من القوت والملبس والمسكن الرابع عن ابو هاشم رضي الله عنه
قوله عهد الي اي اوصاني وقوله قال انما يكفيك بدل منه بدل الفعل من الفعل كما في قوله
متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا ابدل تلمم بنا من قوله تأتنا ٥
الخامس عن عثمان رضي الله عنه قوله في سوى هذه الخصال سوى موصوفه محذوف اي شيء
سوى هذه اراد بالحق ما يستحقه الانسان لافتقاره اليه وتوقف تعيشه عليه وما هو
المقصود الحقيقي من المال وقيل اراد به ما لم يكن له تبعة حساب اذا كان مكتسبا من وجه

حلال

ر والمراد بالخصال ههنا ما تحصل للرجل ويسعى في تحصيله من الاموال شبهه بما يخاطر عليه في
السبق والرمي ونحوهما اقول بيان وجه التشبيه ان الخطر في الاصل الرهن ولا يخاطر
الا في شيء له قدر ومنه الحديث الا رجل يخاطر بنفسه وماله اي يلقيهما في الهلكة
بالجهاد ومن شرع في سعي الدنيا والاستمتاع بها وبمستلذاتها ومباحاتها اوقع نفسه
ودينه في خطر عظيم فيجب عليه ان يحترز منها كل الاحتراز الا ما لا بد له منه وهو
هذه الخصال الثلاث قوله الجلف الخبز وهذا لا ادم معه وقيل هو الخبز الغليظ اليابس
قال ويروى بفتح اللام جمع جلفة وهي الكسرة من الخبز وفي الغريبين عن ابن الاعرابي
الجلف الظرف مثل الخرج والجوالق ... ذكر الظرف واراد به المظروف اي كسرة خبز وشربة ماء
السادس عن سهل قوله ازهد في الدنيا اصل الزهد عبارة عن عزوف النفس عن الدنيا مع القدرة
عليها لاجل الآخرة ولا يتصور الزهد ممن ليس له مال ولا جاه وقيل لابن المبارك يا زاهد
قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيما ذا زهدت
في قوله ازهد في الدنيا يحبك الله دليل على ان الزهد اعلى المقامات وافضلها
لانه جعله سببا لمحبة الله تعالى وان محبة الدنيا متعرض لبغض الله تعالى السابع
ابن مسعود رضي الله عنه قوله ما متعلقه محذوف فيقدر من جنس الكلام السابق
وهو وجوه التنعم والتلذذ بالاعراض الدنيوية اعم من ان يكون بساطا ومن
مرطا بقية قوله مالي وللدنيا وقوله ما انا والدنيا اي ليس حالي مع الدنيا الا كحال راكب
مستظل وهو من التشبيه التمثيلي ووجه التشبيه سرعة الرحيل وقلة المكث
ومن ثم خص الراكب واللام في للدنيا مقحمة للتاكيد ان كان الواو بمعنى مع وان كان
للعطف فتقديره مالي والدنيا وما للدنيا معي الثامن عن ابي امامة رضي الله عنه قوله
اغبط اوليائي افعل هنا بني للمفعول اي احق احبائي وانصاري بان يغبطه ويتمنى
مثل حاله مؤمن بهذه الصفة واللام في لمن من داخل في خبر المبتدا [illegible]
قوله تعالى ان هذان لساحران قوله خفيف الحاذ اي قليل المال الحاذ والحال
واحد من حاذ يحوذ واصله الحاذ طريقة المتن وهو ما يقع عليه اللبد من ظهر
الفرس اي خفيف الظهر من العيال قوله ذو حظ من الصلاة اي ذو راحة في
مناجاة الله تعالى فيها واستغراق في المشاهدة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لبلال

ارحنا بها يا بلال اى اذن بالصلوة نستريح باداتها من شغل القلب بها وقيل كان

اشتغاله بالصلوة راحة له فانه كان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا وكان

يستريح بالصلوة لما فيها من مناجاة الله من مناجاة الله تعالى ولهذا قال وقرة

عيني في الصلوة وما اقرب الراحة من قرة العين وقوله احسن عبادة ربه

تعميم بعد التخصيص والمراد به اجادة العبادة على سبيل الاخلاص فعلى هذا

قوله واطاعه في السر عطف تفسيري على احسن وكان غامضا اى مغمورا غير

مشهور وقوله لا يشار اليه بالاصابع بيان وتقرير لمعنى الغموض وقوله على ذلك اى على

المذكور دلالة على ان ملاك الكل الصبر وبه يتقوى على الطاعات نحو قوله تعالى

اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وقوله ثم نقد بيده هو من نقدت الشيء باصبعي

انقده واحدا واحدا نقد الدراهم ونقد الطاير الحب نقده اذا كان يلقطه واحدا

واحدا وهو مثل النقر ويروى بالراء اريد به هاهنا ضرب الانامل على الانملة

او ضربها على الارض كالمتقلل للشيء اى لم يلبث الا قليلا حتى قبضه الله تعالى

يقلل مدة عمره وعدد بواكيه ومبلغ تراثه وقيل الضرب على هذه الهيئة يفعل

المتعجب من الشيء او من راى ما يعجبه حسنه وربما يفعل ذلك من يطرب قلة المبالاة

بشيء او يفعل طربا وفرحا بالشيء اولى ويمكن ان يقال انه كالقرع بالعصا والتنبيه على

ان ما يرد بعده مما يهتم لشانه ويجب تلقيه بالقبول ومن ثمة عقبه بقوله فقال

تعلمه حروف التهجي في الفواتح بمنزلة الاكلمة اذا الاخبار بمهتم حرك الحاضر يريد به او صاح

به صرح لعمل يكله الله وقيل قبله وعجلت منيته تسليم روحه بالتعجيل لقلة

تعلقه بالدنيا وغلبة شوقه الى الآخرة ويمكن انه اراد به الله قليل مؤن

الممات كما كانت قليلة مؤن الحيوة التاسع عشر ابو امامة رضي الله عنه قوله بطحاء

تتنازع فيه عرض وليجعل اى عرض على بطحاء مكة يجعلها لى ذهبا قوله فاذا جعت

الى آخره جمع في الشرتين من الصبر والشكر وهما صفتا المومن الكامل قال تعالى

ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور الكشاف صبار على بلايه شكور لنعمايه وهما

صفتا المومن المخلص فجعلهما كناية عنه العشرون عبيد الله قوله في سربه هو بالكسر

اى نفسه وفلان واسع السرب اى رخي البال ويروي بالفتح وهو المسلك والطريق

قال

تعالى خلّ سبّ به اى طريقه روى بعضهم الا الشرب نتج السيف والرأى في
ولم يذكر فيه رواية ولو سلم له قوله ان يطلق الشرب على كل نبت كان قوله هذا
حريّا بان يكون اقوى الاقاويل الا ان الشرب تعالى للنبت الذى هو فى الارض والحيا
الجوع والضم الحادى والعشرون المقدام قوله فتدلت بتدلّا اى بدك منه للطعام والادام
مقدرة بقوتة قوله ثلث لنفسه اى الجوح الواجب اى لا يجاوز ما يقام به صلبه حتى
ليتقوى به على طاعة الله تعالى فان اراد البتة التجاوز فلا يتعدى عن القسم المذكور
جعل البطن اولا وعاء كالاوعية التى تتخذ ظروفا لحوائج البيت توهينا لشانه ثم
جعله شر الاوعية لانها استعملت فيما هى له والبطن خلق لان يتقوم به الصلب
بالطعام وامتلاؤه يفضى الى الفساد فى الدين والدنيا فيكون شرا منها قال الشيخ ابو حامد
فى الجوع عشر فوائد الاولى صفاء القلب وانقاد القريحة ونفاذ البصيرة فان الشبع يورث
البلادة ويعمى القلب ويكثر البخار فى الدماغ كشبه السكر حتى يحتوى على معادن الفكر
فيثقل القلب بسببه عن الجريان وثانيتها رقة القلب وصفاؤه الذى به يتهيأ لادراك لذة المناجاة
والتاثر بالذكر وثالثتها الانكسار والذل وزوال البطر والاشر والفرح الذى هو مبدأ
الطغيان ولا ينكسر النفس بشىء ولا تذل كما يذل بالجوع فعنده تسكن لربها وتقف على عجزها
ورابعتها ان لا ينسى بلاء الله وعذابه واهل البلاء فان الشبعان ينسى الجائعين والجوع
وخامستها وهى من كبار الفوائد كسر شهوات المعاصى كلها والاستيلاء على النفس الامارة
بالسوء وتقليلها يضعف كل شهوة وقوة والسعادة كلها فى ان يملك الرجل نفسه والشقاوة
فى ان يملكه نفسه وسادستها دفع النوم ودوام السهر فان من يشبع شرب كثيرا ومن
كثر شربه كثر نومه وفى كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع
وقساوة القلب والعمر انفس الجواهر وهو راس مال العبد فيه يتجر والنوم موت
فتكثيره تنقص من العمر وسابعتها تيسير المواظبة على العبادة فان الاكل
يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمان فى شراء الطعام او طبخه ثم يحتاج الى غسل
اليد والخلال ثم يكثر تردده الى بيت الماء ولو صرف هذه الاوقات فى الذكر والمناجاة
وساير العبادات لكثر ربحه قال السرى رايت مع الجرجانى سويقا يستف منه فقلت
ما دعاك الى هذا قال انى حسبت ما بين المضغ الى الاستفاف سبعين تسبيحة

فما مضغت الخبز منذ اربعين سنة وثانيها من قلة الاكل صحة البدن ودفع
الامراض فان سببها كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق ثم
المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويحوج الى الفصد والحجامة والدواء والطبيب
وكل ذلك يحتاج الى مؤن وفي الجوع ما يدفع عنه كل ذلك وثالثها خفة المؤنة
فان من تعود قلة الاكل كفاه من المال قدر يسير ورابعها ان يتمكن من الايثار
والتصدق بما فضل من الاطعمة على المساكين فيكون يوم القيمة في ظل صدقته فما
ياكله فخزانته الكنيف وما يتصدق فخزانته فضل الله تعالى الثاني والعشرون ابن عمر
قوله رجلا يتجشأ هو الرجل هو وهب ابو جحيفة السوائي روي عنه انه قال اكلت ثريدة بر
بلحم واتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اتجشأ وذكر الحديث الاسم من التجشأ الجشاءة على مثال
الهمزة قال الاصمعي ويقال الجشاء على فعال كانه من باب العطاس والدوار وقوله اقصر عنا بقطع
الالف اي اكفف عنا والنهي عن الجشاء هو النهي عن الشبع فانه هو السبب الجالب له الثالث والعشرون
والرابع والعشرون انس رضي الله عنه قوله كانه بذج هو ولد الضان وجمعه بذجان وهو كلمة فارسية
تكلمت به العرب وهو اضعف ما يكون من الحملان شبه ابن آدم بالبذج لصغاره وحقارته
اي يكون حقيرا ذليلا خولتك اي ملكتك ربحت جمعته وثمرته اي اغنيته واكثرته يقال
ثمر الله ماله اذا كثره قوله الفا فيه نصيحة يدل على متعدد واذا للمفاجاة وعبد فاذا عبيد صح
خبر مبتدأ محذوف اي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهر مما حكيت عن هذا الرجل انه
كان كعبد اعطاه سيده راس مال ليتجر به ويربح فامتثل امر سيده فاتلف راس ماله
بان وضعه في غير موضعه واتجر بما لم يكن من التجارة فيه فاذا هو عبد خايب خاسر قال تعالى
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فما احسن
موقع العبد وذكره في هذا المقام قال الشيخ ابو حامد اعلم ان كل خير ولذة وسعادة بل كل
مطلوب ومؤثر يسمى نعمة ولكن النعمة الحقيقية هي السعادة الاخروية وتسمية ما عداها
سعادة غلط او مجاز كتسمية السعادة الدنيوية التي لا تعين على الآخرة نعمة فان ذلك
غلط محض وكل سبب يوصل الى سعادة الآخرة ويعين عليها اما بواسطة واحدة او بوسايط
فان تسميته نعمة صحيح وصدق لاجل انه يفضي الى النعمة الحقيقية الخامس والعشرون ابو هريرة رضي الله عنه
قوله ما يسال ما فيه مصدرية وان يقال خبر ان اي اول سوال العبد هو ان يقال الى آخره قوله
الم

الم يُصحَّح كذا في شرح السنة وقد غيّروا في بعض نسخ المصابيح نظرا الى انه غير صحيح لانه لازم
وقد جاء في اساس البلاغة اصحّه الله وصحّحه واصحّ الله بدنك وصحّ جسمك الاول و الحسيرون
ابن مسعود رضي الله عنه قوله عن خمس انما انث بتأويل الخصال والمراد بالخصال هنا ما يحصل
للرجل كما سبق في الحديث الخامس عشر من هذا الفصل قوله وعن شبابه فيما ابلاه فان قلت
هذا داخل في الخصلة الاولى فما وجهه قلت المراد سؤاله عن قوته وزمانه الذي يتمكن منه
على اقوى العبادة وانما عدوا السؤال في الخصلة الخامسة حيث لم يقل عن علمه ماذا عمل
به لانها اهم شيء واولاه وفيه ايذان بان العلم مقدمة العمل وهو لا يعتد به لولا العمل
الفصل الثالث الاول ابو ذر رضي الله عنه قوله من احمر المراد به العجم وبالاسود العرب
والضمير في تفضله عائد الى كل واحد منهما او اليهما معا على تأويل الانسان والاستثناء
مفرّغ والتقدير لست بافضل منهما بشيء من الاشياء الا بالتقوى وقوله ان تفضله
بتقوى تاكيد لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم الثاني ابو ذر رضي الله عنه قوله ويبصّره عيب
الدنيا من البصيرة وهو اشارة الى الدرجة الثانية يعني لما زهد في الدنيا لما حصل له من علم
اليقين بعيوب الدنيا اورثه الله تعالى به بصيرة حتى يحصل له به حق اليقين الثالث ابو ذر
رضي الله عنه قوله سليما اي عن الحسد والبغض والحقد وساير الاخلاق الذميمة قال تعالى
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم والخَلِيقةُ الطبيعة قال في الاساس له خلق
حسن وخليقة وهي ما خلق عليه من طبيعته يعني جبله الله تعالى في اصله خلقية
مستقيمة غير مائلة الى طرفي الافراط والتفريط قوله قَمَعٌ هو الاناء الذي يترك في رؤوس
الظروف لتملأ بالمايعات من الاشربة والادهان شبه اسماع الذين يستمعون القول
ولا يعونه بتلك بهم بالاقماع وقوله تقرّه واردة على سبيل الاستعارة لانها تثبت في القلب
وتقرّ فيه ما ادركته بحاستها وكان القلب لها وعاء وهي تقرّ فيه ما ادته قال في اساس
البلاغة ومن المجاز قرّ الكلام في اذنه اذا وضع فاه على اذنه فاسمعه وهو من قرّ الماء في
الاناء اذا صبّه فيه والقلب كمثل الصب اي تقرّ في القلب ما يجعل القلب وعاء له و
الرفع على انه فاعل يوعي اي لما يوعيه القلب اي يحفظه وانما خص السمع والبصر لان الآيات
الدالة على وحدانية الله اما سمعية فالاذن هي التي يجعل القلب وعاء لها او نظرية
فالعين هي التي تقرّها في القلب وتجعله وعاء لها ومن ثمة جعل قوله وقد افلح من جعل

قلبه واعيا كالغفلة للعش نبهين الرابع عقبه رضى الله عنه قوله استدراج هو الاخذ
فى الشئ والذهاب فيه درجة فدرجة كالمراقى والمنازل فى ارتقائه ونزوله و
معنى استدراج الله استدراجهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث
لا يعلمون ما يراد بهم وذلك ان تواتر الله نعمه عليهم مع انهماكهم فى الغى فكلما جدد عليهم
نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصية فيتدرجون فى المعاصى بسبب ترادف النعم ظانين
ان مواترة النعم اثرة من الله وتقريب وانما هى خذلان منه وتبعيد وقوله فاذا هم مبلسون
واجمون متحسرون آيسون الخامس ابو امامه رضى الله عنه قوله من اهل الصفة [illegible]
اهل الصفة هم فقراء المهاجرين ومن لم تكن له منهم منزل يسكنه وكانوا يأوون الى موضع
مظلل فى مسجد المدينة يسكنونه انتهى كلامه وفى وصف الرجل بهذا النعت اشعار
بان الحكم الذى يليه معلق به يعنى انما هو الى الفقراء الذين زهدوا فى الدنيا مع وجود
الدينار او الدينارين دعوى كاذبة يستحق به العقاب والا فقد كان كثير من الصحابة
كعثمن بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله رضى الله عنهم يقتنون
الاموال ويتصرفون فيها وما عابهما احد ممن اعرض عن القنية لان الاعراض اختيار
للافضل والادخل فى الزهد والورع فى الدنيا والاقتناء مباح موسع لا يذم صاحبه
ولكل شئ له حد السادس معوية بن ابى سفيان قوله يُشْئِزُكَ [illegible] اى يقلقك يقال شئز
وشئزن فهو مشئوز واشأزه غيره واصله الشأز وهو الموضع الغليظ الكثير الحجارة
قوله قد جمعت حذف متعلقه ليدل على الكثرة من انواع المال السابع ام الدرداء قوله
انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون انى مفتوحة الهمزة على حذف اللام
الجارة اى لا اطلب لانى سمعت وان يكون مكسورها استينافا فان قلت عقبة كؤود
اى شاقة والمراد بها الموت والقبر والحشر واهوالها وشدائدها شبهها بصعوبة
العقبة ومكابدة ما يلحق الرجل من قطعها الثامن انس رضى الله عنه قوله الا ابتلت قدما
استثناء من اعم عام الاحوال تقديره هل يمشى فى حال من الاحوال الا فى حال ابتلال قدميه
وحاصل معناه هل يتحقق المشى على الماء مع عدم الابتلال ولذا صح الجواب بلا قوله لا يسلم
من الذنوب فيه تخويف شديد للمتقين وحث على الزهد فى الدنيا وايثار الآخرة على
الاولى وكفى بها تبعة ان يدخل الفقراء فى الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام عافانا الله تعالى بينها
نصا

نفضله وكرمه التاسع جبير قوله ولكن اوحى اليّ يعني امرني ربي ان استغرق اوقاتي
في المواظبة على التسبيح والتحميد وكثرة السجود والعبادة لربي حتى يأتي امر الله والنبي
الله تعالى فكيف الحقني بالتجارة والسعي والشري وامور الدنيا وانى يتراءا عنا ملهما ومعنى
قوله واكون من التاجرين اي المتوغلين في صنعة التجارة ومن له مساحة فيها وكذا قوله
من الساجدين اي اكون من المتوغلين في اقامة الصلوة وكثرة السجود ومن له القدح
المعلى فيها وفيه لطيفة معنى قوله لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وفيه اباحة سعي ما
كما ينبئ عنه الحديث التالي العاشر ابي هريرة رضي الله عنه قوله ووجهه مثل القمر في الحديث
معنى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهما عبارتان عن رضي الله تعالى وسخطه
فقوله ووجهه مثل القمر مبالغة في حصول الرضى بدلالة قوله في مقابلته وهو عليه غضبان
الحادي عشر سهل رضي الله عنه قوله ان هذا الخير الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا
والعدل والفضل والشيء النافع والشر ضده والخير والشر قد تعيدان وهو ان يكون خير الواحد
وشرا لآخر كالمال الذي يكون ربما كان خيرا لزيد وشرا لعمرو ولذلك وصفه الله تعالى بالامرين
فقال في موضع ان ترك خيرا وقال في موضع آخر ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع
لهم في الخيرات وقوله ان ترك خيرا اي مالا وقال بعض العلماء لا يقال للمال خير حتى يكون
كثيرا اقول المعنى الذي يحتوي على خيرية المال وعلى كونه شرا هو المشبه بالخزائن فمن
توسل بفتح ذلك المعنى واخرج المال منها وانفق في سبيل الله ولا ينفقه في سبيل
الشيطان فهو مفتاح الخير مغلاق الشر ومن توسل باغلاق ذلك الباب في انفاقه في
سبيل الله وفتحه في سبيل الشيطان فهو مغلاق الخير مفتاح الشر وفي قوله صلى الله عليه وسلم
ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة الى قوله الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء
اشارة الى هذا المعنى الثاني عشر والثالث عشر ابن عمر رضي الله عنهما قوله اتقوا الحرام لا بد من تقدير
مضاف اي احترزوا انفاق مال الحرام في البنيان فانه اساس لخراب الدين او يكون المعنى
اتقوا ارتكاب الحرام في البنيان فانه اساس الخراب فلو لم يبن لم يخرب كما في قوله صلى الله عليه وسلم
لدوا للموت وابنوا للخراب وفي مثلها في قولهم في البيضة عشرون رطلا حديدا والبيضة
نفسها هذا المقدار والوجه الاول دل على انه قد يجوز البناء من الحلال بخلاف الثاني
وهذا انسب بالباب الرابع عشر عائشة رضي الله عنها قوله دار من لا دار له لما كان الفصل الاول

من الدار الاقامة مع عيش هنى ولذة صفو ودار الدنيا خاوية عنها لا تستحق ان لك ان
يسمى دارا غير دار الدنيا فالدار لم ان الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون والمقصود
من المال الانفاق في المبرات والصرف في وجوه الخيرات ممن اتلفه في الشهوات واستيفاء
اللذات فحقيق بان يقال الا مال له وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ولذلك قدم الظرف على
عامله في قوله ولها يجمع دلالة على ان الجمع للدار الآخرة للتزود وهو المحمود قال تعالى
وتزودوا فان خير الزاد التقوى ويحتمل ان يكون لها مفعولا به ليجمع كقولك لزيد ضربت
فان المفعول بغير واسطة اذا تقدم على الفعل جاز اقتران اللام به لضعف العمل اذ ذاك
كل اسم نوع فانه يستعمل على وجهين احدهما دلالة على المسمى وفصلا بينه وبين غيره
والثاني لوجود المعنى المختص به وذلك هو الذي يمدح به فكل شيء لم يوجد كاملا لما خلق له
لم يستحق اسمه مطلقا بل قد ينفى عنه كقولهم فلان ليس بانسان اي لا يوجد فيه المعنى
الذي خلق لاجله الحادي عشر حذيفة رضي الله عنه قوله جماع الاثم اي مجمعه ومظنته وحبائل
الشيطان اي مصائده واحدها حبالة بالكسر وهي ما يصاد بها من اي شيء كان دعي رجل الى
قتل النفس فابى ثم الى الزنى فابى والى شرب الخمر فاتى فلما شرب قتل وزنى وعملها ابن الشيطان
من بني آدم الا اتى من قبل النساء وحب الدنيا ملاكهما وملاك كل خطيئة والكلمات الثلاث
كلها من الجوامع لان كل واحد منها على الانفراد اصل في المآثم والمغرم وقوله حيث اخرهن الله
للتعليل اي اخرهن الله تعالى في الذكر وفي الحكم وفي المرتبة فلا تقدموهن ذكرا وحكما
ومرتبة الثاني عشر جابر رضي الله عنه قوله وهذه الدنيا اشار بهذه الى تحقير شان الدنيا
وشك زوالها وفي قوله وهذه الآخرة اشارة الى تعظيم امر الآخرة وقرب نزولها و
قوله فان استطعتم يعني تبينت لكم حال الدنيا من غرورها وفنائها وحال الآخرة من
نعيمها وبقائها وجعلت زمام الاختيار في ايديكم فاختاروا ايا ما شئتم وكان من حق
الظاهر ان يقال فانكم اليوم في دار الدنيا ولا حساب فوضع دار العمل موضعها ليؤذن بان
الدنيا ما خلقت الا للعمل والتزود منها للدار الآخرة ولم يعكس ليشعر بان الدار هي الدار
الآخرة وهذا الحديث رواه جابر مرفوعا وفي رواية البخاري عن علي رضي الله عنه
كما سياتي موقوف وهذا الحديث يدل على ان حديث علي رضي الله عنه ايضا مرفوع
السابع والثامن عشر عمرو قوله عرض عـ العرض ما لا يكون له ثبات ومنه استعار

المبكلى

المتكلمون قولهم العرض لما لا ثبات له الا بالجوهر كاللون و الطعم وقيل الدنيا عرض حاضر
تنبيها ان لا ثبات لها قوله الا وان الآخرة حرف التنبيه هنا مقحم وما بعده معطوف
على قوله ان الدنيا فقوبلت القرينة السابقة بقوله الا وان الآخرة الى قوله ملك قادر
والاجل الوقت المضروب الموعود وصفه بالصدق دلالة على تحققه وثباته وبقائه
ثم اتبعه بقوله يقضي فيها ملك قادر بين البر والفاجر فيثيب البر ويعاقب
الفاجر واليه اشار في الحديث الآتي بقوله يحق فيها الحق ويبطل الباطل ويستعمل
التصديق في كل ما فيه تحقيق يقال صدقني فعله وكتابه وفي المثل صدقني سن بكره
وصدق في القتال اذا وفي حقه وفعل على ما يجب وكما يجب قوله يحذ يخرج اي باسرع به
الحذ فيها الجوانب وقيل الاعالي واحدها حذفور وقوله انكم معروضون على اعمالكم اي الاعمال
معروضة عليكم من باب القلب لقولهم عرضت الناقة على الحوض الماسوح سداد رضي الله عنه
قوله وعد صادق وهو من الاسناد المجازي وصف الوعد بما هو من سببه اي الله
صادق في وعده ثم المراد بالوعد الموعود هو الاجل المسمى قوله يحق فيها الحق ويبطل
الباطل بيان لقوله يحكم فيها ملك عادل قادر فان تحقيق الحق وابطال الباطل
يقتضيان العدل والقدرة العشرون ابو الدرداء رضي الله عنه قوله الا وبجنبتيها
استثناء مفرغ والواو للحال والمستثنى منه اعم عام الاحوال وقوله ملكان يجوز ان يكون
فاعل الجار والمجرور على رأي وهو مبتدأ والجار والمجرور خبره والاسماع يجوز ان يكون
على الحقيقة وان يكون على التنبيه عن الغفلة مجازا فمعنى يسمعان الخلائق غير الثقلين
انهما يتصدان باسماع الثقلين فيسمعان غيرهما ثم خص من الثقلين الانسان بقوله
يا ايها الناس تنبيها على تماديهم في الغفلة وانهماكهم في الحرص وجمع حطام الدنيا
حتى الهاهم ذلك عن الاقبال الى ذكر الله تعالى وعبادته وقيل لهم الى كم هذه الغفلة
والاعراض عن ذكر الله هلموا الى طاعة ربكم ما قل من المال ويكفيكم ولا يلهيكم
خير مما كثر والهى سمع هذا النداء من القى السمع وهو شهيد اولئك الذين اشاد اي شعر
الله بذكرهم ورفع من بعض شأنهم في قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية
ولعل السر في اسماع الثقلين لما ليس فيه التكليف نحو قوله صلى الله عليه وسلم لولا ان تدافنوا
لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر ومعنى اسماع غير المكلفين كونها مسبحة لله

تعالى منقاد وما اراد منها وان من شيء الا يسبح بحمده الحادي والعشرون ابو هريرة رضي الله عنه

قوله مات الميت من باب المجاز باعتبار ما يؤول فان الميت لا يموت بل الحي هو الذي

يموت الكشاف عن ابن عباس رضي الله عنهما اذا اراد احدكم الحج فليتعجل فانه يمرض

المريض وتضل الضالة فسمى المشارف للمرض والضلال مريضا وضالة وعلى هذا سمى المشارف

للموت ميتا وفائدته اهتمام شان الملائكة بالاعمال اى ما قدم من عمل حتى يثاب به

او يعاقب عليه واهتمام الوارث بما ترك ليرثوه الثاني والعشرون مالك قوله قد تطاول عليهم

اى طال عليهم مدة ما وعدوا به قوله منذ كنت اى منذ ولدت ووجدت الثالث والعشرون

عبد الله نحو انتهى الجواب سقط الى قوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم

للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه و

نقاه وعن عمر رضي الله عنه انه اذهب الشهوات عنها الرابع والعشرون عبد الله

قوله ما فاتك الدنيا ما يحتمل ان يكون مصدرية والوقت مقدر اى لا باس عليك

وقت فوت الدنيا ان حصل لك هذه الخلال وان يكون نافية اى لا باس عليك لانه

لم تفتك الدنيا ان حصلت لك هذه الخلال والعفة في طعمه يراد بها ان يجتنب الحرام

ولا يزيد على الكفاية ولا يكثر الاكل واطلق الامانة ليشيع في جنسها فيراعي امانة

الله تعالى من التكاليف وامانة الخلق في الحفظ والاداء الخامس والعشرون مالك قوله ما بلغ

بك ما نرى اى اى شيء بلغك الى هذه المرتبة التي نراها فيك السادس والعشرون ابو هريرة رضي الله عنه

قوله يجيء الاعمال اى يجيء الاعمال لتحتج لصاحبها وتشفع فيه فتقول الصلوة انا الصلوة

اى ان لي مرتبة الشفاعة لاني عماد الدين وقوله تعالى انك على خير ردد لها على لطف

وجه اى انت ثابتة مستقرة على خير كقوله تعالى اولئك على هدى ولكن لست مستقلة

فيها ولا كافية في الاحتجاج وعلى هذا سائر الاعمال بخلاف الاسلام فانها جامع الخصال

كلها ولذلك قال تعالى في حقه بك آخذ وبك اعطي وفيه نكتة سرية لان كل واحدة

من الاعمال ذكرت نفسها بالتعظيم ورآها مستحقة بان ينجح مطلوبها بخلاف الاسلام

فانه عظم الله سبحانه وتعالى اى لا يتذرع به الى قبول الشفاعة هضما لنفسه

فلذلك قبلت الشفاعة فان قلت ما الفرق بين قوله انا الصلوة وقوله انا الاسلام قلت

لا شك ان فائدة الخبر هنا غير مرادة وتعلقه تعالى بها بل المراد امر آخر فقول الصلوة

انا الصل

انا الصلوة على تعريف الخبر في هذا المقام معناه انا المعروف المشهور بالفضل والمزية
وقوله انا الاسلام في مقام التواضع معناه انا المعروف المشهور بالانقياد والخضوع لبارئه
والاستشهاد بآلائه لمجرد مدح الاسلام لا الاستدلال السابع عشر والثامن والعشرون
ابو ايوب رضي الله عنه قوله صلوة مودع اي اذا شرعت في الصلوة فاقبل الى الله تعالى
بشراشرك وودع غيرك لمناجاة ربك وقوله بكلام تعتذر غدا كناية عن حفظ اللسان
وان لا تتكلم بما تحتاج ان يعتذر له واجمع الاياس اي اجمع رايك على الياس من الناس
وصمم عليه وهو من قوله تعالى فاجمعوا كيدكم ثم كيدون والظاهر ان الاياس وقع موقع
الياس سهو من الكاتب لان الاياس مصدر آسه اذا اعطاه وليس مصدر
آيس مقلوب يئس لان مصدر المقلوب وافق الفعل الاصلي لا المقلوب ويمكن ان
يقال انه من ايس نفسه مما في ايدي الناس اياسا فخفف الهمزة التاسع والعشرون
معاذ رضي الله عنه قوله ولعلك ان تمر استعمال لعل على الحقيقة لكونه صلى الله عليه وسلم
دائما في لقاء الله تعالى وادخل ان في الخبر تشبيها للعل بعسى تلويحا الى قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا والواو في وقبري بمعنى مع قوله جشعا
الجشع الجزع لفراق الالف ثم التفت لعل الالتفات كان تسليا لمعاذ بعد
ما نعى نفسه اليه يعني اذا رجعت الى المدينة بعدي فاقتد باولى الناس بي
وهم المتقون وكنى به عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ونحوه حديث جبير بن مطعم
ان امرأة اتت النبي صلى الله عليه وسلم وكلمته في شيء فامرها ان ترجع اليه فقالت
يا رسول الله ارايت ان جئت ولم اجدك فكانها تريد الموت قال فان لم تجديني
فأتي ابا بكر وفيه دليل على انه رضي الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعده وقائم مقامه الثلاثون والحادي والثلاثون ابن مسعود رضي الله عنه قوله
شرح صدره للاسلام اي يلطف به تقذف النور فيه حتى يرغب في الاسلام ويسكن اليه
نفسه ويحب الدخول فيه قوله من دار الغرور الغرور كل ما يغتر الانسان من مال
اخبث ع وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو اول العارين وبالدنيا لما قيل الدنيا
تغر وتضر وتمر باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي صلى الله عليه وسلم الفصل
الاول الاول ابو هريرة رضي الله عنه قوله اشعث الاشعث هو المتفرق الراس

المنوف الشعر واصل التركيب يدل على التفرق والانتشار والصواب مدفوع بالدال اي
يدفع عند الدخول على الاعيان والحضور في المحافل فلا يترك ان يلج الباب فضلا
ان يحضر معهم ويجلس فيما بينهم ولو اقسم على الله لابره اي لو سال الله شيئا واقسم عليه
ان يفعله لفعله ولم يخيب دعوته فشبه اجابة المنشد المقسم على غيره بوفاء الحالف على
يمينه وبره فيها وقيل معناه لو حلف ان الله يفعله او لا يفعله لصدقه في يمينه وابره فيها
بان ياتي بما يوافقها انتهى كلامه ويشهد لهذا الوجه حديث انس بن النضر لا والله لا يكسر
ثنيتها يا رسول الله الحديث ويؤيد الاول لفظة على الله لانه اراد به المسمى ولو اريد
به اللفظ لقيل بالله واما معنى الابرار فعلى ما ذهب اليه القاضي من باب الاستعارة
والتمثيل ويجوز ان يكون من باب المشاكلة المعنوية الكشاف شهد رجل عند شريح فقال
فقال انك لسبط الشهادة فقال الرجل انها لم تجعد عني والذي سوغ تجعيد الشهادة
هو مراعاة المشاكلة ولولا ذكر سبوطة الشهادة لامتنع تجعيدها الثاني صعب قوله ان
له فضلا اي شجاعة وكرما وسخاوة فاجابه صلى الله عليه وسلم بان تلك الشجاعة ببركة ضعفاء
المسلمين وتلك السخاوة ايضا ببركتهم وابرز في معرض الاستفهام ليدل على مزيد التقرير
والتوبيخ الثالث اسامة رضي الله عنه قوله واصحاب الجد اصحاب الجد هم الاغنياء والجد
بالفتح الغنى قوله غير ان اصحاب النار غير بمعنى لكن والمغايرة بحسب التفريق فان القسم
الاول بعضهم محبوسون وبعضهم غير محبوسين والثاني غير محبوسين يدل عليه حديث
عبد الله بن عمرو كما سيجيء قيل ان الاغنياء وارباب الاموال والمناصب محبوسون حبسوا
في العرصات للحساب والجزاء والمكافاة وقوله غير ان اصحاب النار قد امر بهم الى النار المراد
منهم الكفار اي يساق الكفار الى النار ويوقف المؤمنون في العرصات للحساب والفقراء
هم السابقون الى الجنة لفقرهم الرابع ابن عباس رضي الله عنهما قوله اطلعت في الجنة ضمن اطلعت
معنى تاملت ورايت بمعنى علمت ولذا عداه الى مفعولين ولو كان الاطلاع بمعناه الحقيقي
لكفاه مفعول واحد الخامس عبد الله قوله حريفا انه الخريف الزمان المعروف بين الصيف
والشتاء يريد به او بعض سنة لان الخريف لا يكون في السنة الا مرة واحدة السادس سهل
قوله ملا الارض وقع منصلا عليه باعتبار مميزه وهو قوله مثل هذا لان البيان والمبين
شيء واحد السابع الى التاسع انس رضي الله عنه قوله واها لريح الجنة ... قيل هي ما

اذربت

ما اُذيب من الالية والشحم وقيل الدسم الجامد والسبخة المتغيرة الريح انتهى كلامه
وضمير المفعول في سمعته عايد الى انس والفاعل الراوي عن انس العاص عمر رضي الله عنه
قوله على رمال حصير الرمال ما رمل اى نسج يقال رمل الحصير وارمله فهو مرمول
كخلق الله بمعنى مخلوقه والمراد انه كان السرير قد نسج بالسعف ولم يكن على السرير
وطا سوى الحصير وقوله فليوسع الظاهر نصبه ليكون جوابا للامر اى ادع الله
فيوسع واللام للتاكيد والرواية الجزم على انه امر للغايب كانه التمس من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء لامته بالتوسعة وطلب من الله الاجابة وكان
من حق الظاهر ان يقال ادع الله ليوسع عليك فعدل الى الدعاء للامة احلالا للمحل
صلى الله عليه وسلم وربا بالمنزلة له من ترشح للنبوة ان يطلب من الله تعالى هذا الدني
الخسيس لنفسه ومع ذلك انكر عليه هذا الانكار البليغ وقوله او في هذا مدخول الهمزة
محذوف اى اتطلب هذا وفي مثل انت وكيف يليق بمثلك ان تطلب من الله التي سعة
في الدنيا الحادي عشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله رداء هو الثوب او البرد الذي
يضعه الانسان على عاتقه وبين كتفيه فوق ثيابه انتهى كلامه اى لم يكن له ثوب
يتردى به بل كان له اما ازار فحسب او كساء فحسب وتانيث الضمير في ربطوها باعتبار
الجمعية في الاكيسة والازر وتعدد المكتسين والافراد في هذه باعتبار الرجل المذكور
الثاني عشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله في الخلق اي الخلقة والصور وقوله فهو اي
النظر الى من هو اسفل من المال والخلق الا الى من هو فوق حتى يعدم الازدراء
والانزدراء متعلق باحد على حذف الجار والازدراء الاحتقار والانتقاص
والعيب وهو افتعال من زريت عليه زراية اذا عبته وازريت به ازراء اذا قصرت
به وتهاونت واصل ازدريت ازتريت وهو افتعل منه فقلبت التاء دالا لاجل الزاي
ع هذا حديث جامع لانواع الخير لان الانسان اذا راى من فضل عليه في
الدنيا طلب نفسه مثل ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى وحرص
على الازدياد ليلحق بذلك او يقاربه هذا هو الموجود في غالب الناس فاما
اذا نظر في امور الدنيا الى من هو دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى وشكرها
وتواضع وفعل فيها الخير الفصل الثاني الاول ابو هريرة رضي الله عنه قال

نصف يوم مضفة وادقة لان خمسمائة عام يحتمل ان يراد به ما هو متعارف بين
الناس وان يراد ما هو عند الله تعالى لقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون وان يكون عطف بيان او بدلا منه فان قلت كيف التوفيق
بين هذا الحديث والحديث السابق من قوله اربعين خريفا قلت يمكن ان يكون
المراد من الاغنياء في الحديث الاول اغنياء المهاجرين اى يسبق فقراء المهاجرين
الى الجنة باربعين خريفا ومن الاغنياء في الحديث الثاني الاغنياء الذين ليسوا من
المهاجرين فلا تناقض بين الحديثين وقال في جامع الاصول وجه الجمع بينهما ان الاربعين
اراد بها تقدم الفقير الحريص على الغني الحريص واراد بخمسمائة تقدم الفقير الزاهد
على الغني الراغب فكان الفقير الحريص على درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير
الزاهد وهذا نسبة الاربعين الى الخمسمائة ولا تظنن ان هذا التقدير وامثاله
يجري على لسان النبي صلى الله عليه وسلم جزافا ولا باتفاق بل لسر ادركه ونسبة
احاط بها علمه فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى الثاني انس رضي الله عنه
قوله احيني مسكينا قيل هو من المسكنة وهي الذلة والافتقار فاراد صلى الله عليه وسلم
بذلك اظهار تواضعه وافتقاره الى ربه ارشادا لامته الى استعمال التواضع والاحتراز
عن الكبر والنخوة واراد بذلك التنبيه على علو درجات المساكين وقربهم من الله تعالى
الثالث ابو الدرداء رضي الله عنه قوله ابغوني في ضعفائكم هو بهمزة القطع والوصل
يقال بغى يبغي بغاء بالضم اذا طلب وهذا نهي عن مخالطة الاغنياء وتعليم منه الرابع امية قوله
يستفتح اي يستنصر بهم ومنه قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا
فقد جاءكم النصر قا الصعلوك هو الذي لا مال له ولا اعتمال وقد صعلكته اذا ذهبت بماله ومنه
تصعلكت الابل اذا ذهبت اوبارها الخامس ابو هريرة رضي الله عنه قوله يعني النار تفسير
عبد الله بن ابي مريم راوي ابي هريرة كذا في شرح السنة وسماها قاتلا على الاستعارة التبعية
شبه عذابها بسل القاتل ثم سرى من المصدر الى اسم الفاعل نحو قول الشاعر عمل البخل واحى
وقوله لا يموت عبارة عن لا يخمد فيكون ترشيحا للاستعارة السادس
عبد الله قوله في سنة السنة القحط وهي من الاسماء الغالبة قال الامام الحافظ
ابو القسم الرواح ان قيل كيف يكون معنى الحديث وقد نرى مؤمنا في عيش رغد

وكافرا

دكانوا فى ضنك وتصريد قلنا الجواب من وجهين احدهما ان الدنيا كالجنة للكافر فى
جنب ما اوعد الله له من العقوبة فى الآخرة وانها كالسجن للمومن بالاضافة الى ما وعده
الله من الثواب فى الآخرة ونعيمها فالكافر يحب المقام فيها ويكره مفارقتها والمومن
يتشوق الخروج منها ويطلب الاخلاص من آفاتها كالمسجون الذى يريد ان يخلى سبيله
والثانى ان يكون هذا صفة المومن المتكمل الايمان الذى قد عزب نفسه عن ملاذ
الدنيا وشهواتها فصارت عليه منزلة السجن فى الضيق والشدة واما الكافر فقد
اهمل نفسه وامرحها فى طلب اللذات وتناول الشهوات فصارت الدنيا كالجنة له
فى السعة والنعمة السابع قتادة رضى الله عنه قوله حماه الدنيا اى منعه منها
ووقاه من ان يتلوث بزينتها كيلا يمرض قلبه بداء محبة الدنيا وممارستها كما يحمى سقيمه
المستسقى الماء كيلا يزيد مرض جسده يشبه الناس محمود قوله فى الفتنة
الفتنة من الافعال التى تكون من الله تعالى ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل
والعذاب وغير ذلك من الافعال الكريهة انتهى كلامه وقد يكون الفتنة فى الدين
مثل الارتداد والمعاصى والكراه الغير على المعاصى واليه اشار بقوله صلى الله عليه وسلم اذا اردت
فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون الناسع عبد الله قوله تجفافا التجفاف موشئ يلبس
على الخيل عند الحروب كانه درع تفعال من جف لما فيه من الصلابة واليبوسة اى قوله
فانظر ما تقول اى رمت امرا عظيما وخطبا خطيرا فتفكر فيه فانك توقع نفسك فى خطر واى خطر
فستعد فانها عرضا لسهام البلايا والمصايب فهذا تمهيد لقوله فاعد للفقر تجفافا
ستعير للصبر وتحمل المشاق التجفاف على الاستعارة التخييلية وشبه الفقر
بالعدو الذى له سهام واستتر واخرجه مخرج الاستعارة المكنية والقرينة الاستعارة
التخييلية يريد رشقه بالبلايا وطعنه بالمصايب بيعد له من الصبر والقناعة
والرضى تجفافا ثم ترقى منه الى الاستعارة بالسيل دلالة على ان تلك البلايا
والمصايب لاحقة به بسرعة كالسيل الى منتهاه ولا خلاص له ولا مناص هذا على
مقتضى قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وقوله فى جواب من سال اى الناس اشد
بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وهو سيد الانبياء فيكون بلاؤه اشد من بلائهم وفيه
الفقر اشد البلايا العاشر انس رضى الله عنه قوله لقد اخفت موماض مجهول

من اخاف بمعنى خوّفت يعني كنت وحيدا في ابتداء اظهاري الدين فخوّفني
في ذلك وآذاني الكفار في الله اي في دين الله انتهى كلامه وقوله وما يخاف احد
حال اي خوّفت في دين الله وحدي وقوله من بين ليلة ويوم تاكيد للشمول
اي ثلثون يوما وليلة متواترات لا ينقص منها شيء من الزمان وذو كبد اي
حيوان اي ما معنا طعام سواء كان ما ياكل الدواب والانسان الحادي عشر ابو طلحة
رضي الله عنه قوله عن حجر حجر عن الاولى متعلقة برفعنا على تضمين الكشف
والثانية صفة مصدر محذوف اي كشفنا من بطوننا كشفا صادرا عن حجر حجر ويجوز
ان يحمل التنكير في حجر على النوع اي حجر مشدود على بطوننا فيكون بدلا و
عادة من اشتد جوعه وخمص بطنه ان يشد على بطنه حجرا ليتقوم به صلبه
الثاني عمرو الثالث عمر وقوله فاسف على ما فاته منه اي حزن على فواته و
تحسر ولا يجوز ان يحمل على الغضب لانه لا يجوز ان يقال غضب على ما فات بل على من
فوّت عليه وقوله فاقتدى به عبارة عن الصبر على مشاق العبادات كان
حمد الله امارة للشكر وندم على الجميل المفصل الثالث الاول ابو عبد الرحمن
الحبلي هو بالحاء المهملة والباء الموحدة من تحت وضمها قوله سمعت عبد الله بن عمرو لا بد من
محذوف اي سمعته يقول ثم لا تفسره ما بعده وجاء ثلاثة نفر حال عطف على قوله سأله رجل
وقوله ان شئتم رجعتم الينا اي ان شئتم ان نعطيكم شيئا رجعتم الينا بعد هذا فان في هذه
الساعة ما حضرنا شيء الثاني عبد الله قوله فلقد رايت اللام جواب للقسم اي فوالله لقد رايت
واسفرت هو من الاسفار اشراق اللون قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة والصبح اذا اسفر
وحتى متعلقة به اي اشرقت اشراقا تاما كاملا حتى تبينت البلاء الثالث ابو ذر رضي الله عنه قوله
وان ادبرت اي قطعت على ما وله صل من قطعك اسند الادبار الى الرحم مجازا لا يوصل صاحبها
الرابع عائشة رضي الله عنها قوله لم يصب الطعام اي لم يكثر من اصابته الخامس انس رضي الله عنه
قوله قرة عيني في الصلوة جملة اسمية عطفت على جملة فعلية لدلالة الثبات والدوام في الثانية
والتجدد في الاولى وجيء بالفعل مجهولا دالا على ان ذلك لم يكن من جبلته وطبعه
وانه مجبول على الحب رحمة للعباد وترفقا بهم فكانهما كالقدر ولولاهما لم يحظ عنه
بطائل بخلاف الصلوة فانها محبوبة لذاتها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ارحنا يا بلال
اي اشغلنا

اى اشغلنا عما سواها بها فانه تعب وكدح وانما الاستراحة فى الصلوة فارحنا بندائك
بها السادس الى آخر الفصل زيد بن اسلم قوله لكنى اسمع الله مستدرك عن
مقدر يعنى انه لطيب اشتهيه لكنى اعوض عنه لانى سمعت الله عز وجل يعير
وقوله حسناتنا اى ثواب حسناتنا التى نعملها فستوفيها فى الدنيا قبل الآخرة
قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له
جهنم يصليها مذموما مدحورا باب الامل والحرص الجوهرى الامل الرجاء
يقال امل خيره يامله املا وكذلك التأميل الحرص فرط الشره والارادة
قال تعالى ان تحرص على هديهم اى ان تفرط ارادتك فى هدايتهم الفصل الاول
الاول عبد الله قوله خط مربعا صورة الخط هذه  والمراد بالخط
الرسم والشكل وقوله اخطأه هذا اى ان جاوزه هذا نهشه موضع الاصابة النهس
وهو لدغ ذوات السم مبالغة فى الاضرار الثانى انس رضى الله عنه قوله فبينما هو
كذلك اى هو طالب لامله البعيد فيدركه الآفات التى هى اقرب اليه فتؤديه
الى الاجل المحيط به هذا التاويل محمول على معنى الحديث السابق ويمكن ان يحمل
على حديث ابى سعيد فى الفصل الثانى ان النبى صلى الله عليه وسلم غرز عودا بين يديه
الحديث الثالث انس رضى الله عنه قوله يشب مح هو استعارة ومعناه ان قلب الشيخ
كامل الحب للمال محتكم احتكاما مثل احتكام قوة الشاب فى شبابه اقول يجوز ان يكون
من باب المشاكلة والمطابقة لقوله يهرم الرابع والخامس ابو هريرة رضى الله عنه قوله
اعذر الله تو المعنى انه افضى بعذره اليه فلم يبق له عذر يقال اعذر الرجل
الى فلان اى بلغ به اقصى العذر ومنه قولهم اعذر من انذر اى اتى بالعذر او
اظهره وهذا مجاز من القول فان العذر لا يتوجه على الله تعالى وانما يتوجه له على
العبيد وحقيقة المعنى فيه ان الله تعالى لم يترك له سببا فى الاعتذار يتمسك به السادس
ابن عباس رضى الله عنهما قوله ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب مح معناه انه لا يزال حريصا
على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره وهذا الحديث خرج على حكم غالب بنى آدم
فى الحرص على الدنيا ويؤيده قوله ويتوب الله على من تاب وهو متعلق بما قبله و
معناه ان الله تعالى يقبل التوبة من الحرص المذموم وغيره من المذمومات اقول

ويمكن ان يقال معناه ان بني آدم مجبولون على حب المال والسعي في طلبه وان
لا يشبع منه الا من عصمه الله تعالى ووفقه لازالة هذه الجبلة عن نفسه
وقليل ما هم فوضع ويتوب الله على من تاب موضعه اشعارا بان هذه الجبلة المذكورة
فيه مذمومة جارية مجرى الذنب وان ازالتها ممكنة ولكن بتوفيق الله وتسديده و
نحو قوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون اضاف الشح الى النفس دلالة
على انها غريزية فيها وبين ازالته بقوله يوق ورتب عليه قوله فاولئك هم المفلحون .
وههنا نكتة دقيقة فان في ذكر بني آدم تلويحا الى انه مخلوق من التراب ومن طبيعته
القبض واليبس فيمكن ازالته بان يمطر الله سبحانه وتعالى عليه السحاب من غمام توفيقه
فيثمر حينئذ الخلال الزكية والخصال المرضية والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي
خبث لا يخرج الا نكدا فمن لم يتداركه التوفيق وتركه وحرصه لم يزدد الا حرصا وتهالكا
على جمع المال وموقع قوله ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب موقع التذييل والتقرير
للكلام السابق ولذلك اعاد ذكر ابن آدم ونيط به حكم اشمل واعم كانه قيل ولا يشبع
من خلق من التراب الا التراب وموقع ويتوب الله على من تاب موقع الرجوع يعني
ان ذلك لعسير صعب ولكن يسير على من يسره الله تعالى عليه فحقيق ان لا يكون هذا من
كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى والقدر روينا عن الترمذي عن ابي بن
كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن فقرأ
عليه لم يكن الذين كفروا وقرأ ان الدين عند الله الحنيفية المسلمة لا اليهودية ولا
النصرانية ولا المجوسية ومن يعمل خيرا فلن يكفره وقرأ عليه لو ان لابن آدم واديا
من مال لابتغى اليه ثانيا ولو ان له ثانيا لابتغى اليه ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا
التراب ويتوب الله على من تاب السابع ابن عمر رضي الله عنهما قوله او عابر سبيل او تخييره في
للتنويع وفي الحديث معنى الترقي وقد مضى تحقيقه في باب تمني الموت الفصل الثالث
الاول عبد الله قوله الامر اسرع من ذلك اي كوننا في الدنيا كعابر سبيل او راكب مستظل
تحت شجرة اسرع مما انت فيه من اشتغالك بالبناء الثاني ابن عباس رضي الله عنهما قوله يهريق
الماء يعني يستعمل الماء قبل الوقت فاذا لم يجد في الوقت تيمم وقيل نهي عن الماء اي يبول
الثالث انس رضي الله عنه وضع بدع الواو فيه للحال وفي قوله وهذا اجله للجمع مطلقا فالمشار اليه

ايضا

ايضا مركب فوضع اليد على قفاه معناه ان هذا الانسان الذى يتبعه اجله
هو المشار اليه وبسط اليد عبارة عن مدّها الى قدام الرابع ابو سعيد قوله
دون الامل خال من الضمير المنصوب اى لحقه وهو يتجاوز عما قصده من الامل
قال امية يا نفس مالك دون الله واق اى اذا تجاوزت وقاية الله ولم تبالى بها
لم يفد غيره الخامس ابى هريرة رضى الله عنه قوله عمر امتى من ستين قيل
معناه آخر عمر امتى ابتداؤه اذا بلغ ستين سنة وانتهاؤه سبعون سنة
وقل من يجوز سبعين هذا محمول على الغالب بدليل شهادة الحال فان منهم
من لم يبلغ ستين ومنهم من يجوز سبعين الفصل الثالث الاول عمرو قوله
اليقين معناه اليقين ان الله هو الرزاق المتكفل للارزاق وما من دابة فى
الارض الا على الله رزقها فمن يتحقق هذا الزهد فى الدنيا فلم يأمل ولم يبخل لان
البخيل انما يمسك المال لطول الامل وعدم اليقين روى عن الاصمعى قال تلوت على
اعرابى والذاريات فلما بلغت قوله وفى السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته
فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى
فلقيته فى الطواف قد نحل جسمه واصفر لونه وسلم علىّ واستقرأ السورة
فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا
فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذى
اغضب الجليل حتى حلف فلم يصدقوه حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلثا وخرجت
معها نفسه الثانى سفيان قوله واكل الجشب بفتح الجيم وكسر الشين المعجمة هو الغليظ
الخشن من الطعام وقيل غير المادوم وكل شئ بشع الطعم فهو جشب والجشب الخشب
الكريه الطعم الثالث زيد قوله طيب الكسب فان قلت اى مدخل لطيب الكسب فى الزهد
قلت هذا رد لمن زعم ان الزهد فى مجرد ترك الدنيا ولبس الخشن واكل الجشب اى حقيقة لبس ؟
الزهد ما زعمته بل حقيقته ان تأكل الحلال وتلبس الحلال وتقنع بالكفاف وتقصر الامل الرى
ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن
الزهادة فى الدنيا ان لا تكون بما فى يديك اوثق بما فى يدى الله باب استحباب المال و
العمر للطاعة الفصل الاول الاول سعد رضى الله عنه قوله التقى هو الذى يتقى المحارم

والشبهات ويتورع عن المشتبهات قوله الغني المراد بالغنى غنى النفس هذا هو
المحبوب لقوله صلى الله عليه وسلم الغنى غنى النفس واشار القاضي الى ان المراد به
غنى والخفي بالخاء المعجمة معناه الخامل المنقطع للعبادة والاشتغال بامور نفسه و
روي بالمهملة ومعناه الواصل للرحم اللطيف بهم وبغيرهم من الضعفاء والصحيح
الاول اقول ان الصفات الثلاث الجارية على العبد واقعة على المفصلة والتمييز
فالتقي مخرج للعاصي والغني للفقير والخفي على الروايتين لما يضادهما فاذا قلنا
المراد بالغنى غنى القلب اشتمل على الفقير الصابر والغني الشاكر نعم وكان اولى وعلى هذا
الخفي بالخاء المعجمة انسب لان الغنى حينئذ تكميل للتقي والخفي متمم للغنى لان غنى القلب يستغني
بالله عن الخلق ويؤثر العزلة استيناسا بالله تعالى وفي بعض نسخ المصابيح الخفي بعد قوله
التقي النقي بالنون ولم يوجد في صحيح مسلم وشرحه ولا في الحميدي وجامع الاصول
وفيه حجة لمن يقول الاعتزال افضل من الاختلاط ومن قال بتفضيل الاختلاط ياول هذا
بالاعتزال في وقت الفتنة الفصل الثاني الاول ابو بكرة قوله من طال عمره وحسن عمله
قد سبق ان الاوقات والساعات كراس المال للتاجر فينبغي ان يتجر فيما يربح فيه وكلما
كان راس المال كثيرا كان الربح اكثر فمن مضى لطيبه فاز وافلح ومن اضاع راس ماله
لم يربح وخسر خسرانا مبينا الثاني عبيد قوله واين صلوته بعد صلوته فان قلت كيف يفضل
هذه الزيادة في العمل بلا شهادة على عمله معها قلت قد عرف صلى الله عليه وسلم ان عمل هذا بلا شهادة
يساوي عمله مع شهادة بسبب مزيد اخلاصه وخشوعه ثم زاد عليه بما عمل بعده وكم من
شهيد لا يدرك شيئا والصديق رضي الله عنه في العمل الثالث ابو كبشة قوله فاما الذي
اقسم عليهن افرده وذكره باعتبار كون المذكورات موعودا وجمع الراجع الى الموصول باعتبار
الخصال المذكورات وبه فسر قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا في وجه اي الجمع او الفرج
وفي المصابيح اما اللاتي اقسم عليهن هو الظاهر ليس المراد تحقيق الحلف بل التاكيد فيها فان
المدعي ربما يثبت دعواه تارة بذكر القسم واخرى بلفظ اقسم قوله ما نقص مال عبد من صدقة
قيل يحتمل تاويلين احدهما ما نقص بركة ماله بسبب الصدقة والثاني ما نقص ثوابه بل يضاعف
يوم القيمة الى سبعمائة او اكثر هذا يوهم انه علق الاستثناء في قوله الا زاده الله بها عزا
بالخصلة الثانية وهل الاولى جملة مستقلة وقد تقرر في الاصول ان الاستثناء اذا ورد

عقيب

عقيب جمل يمكن حمله عليها وجب الحمل على كل واحدة على الاصح وهنا لم يوجد
مانع فلا يبعد الحمل عليها وليوافق الخصال الثلاث في التعليق بالاستثناء قوله فهو
بنيته مبتدا وخبر اي فهو سيّئ النية يدل عليه وقوعه في مقابلة قوله فهو صادق
النية في القرينة الاولى وقوله تقول لو ان لي مالا الى آخره تفسير لقوله صادق النية
وقوله فهو يقول لو ان لي مالا الى آخره مقابل له وقوله فاجرهما سواء قوله ووزرهما
سواء متقابلان الرابع والخامس سداد قوله من دان نفسه اي اذلها واستعبدها
وقيل حاسبها انتهى كلامه والعاجز الذي غلب عليه نفسه وعمل ما امرته به نفسه فصار
عاجزا لنفسه فاتبع نفسه واعطاها ما اشتهته وقوبل الكيس بالعاجز والمقابل الحقيقي
للكيس السفيه الراي والعاجز القادر ليؤذن بان الكيس هو القادر والعاجز هو السفيه و
تمنى على الله ان يذنب ويتمنى الجنة من غير توبة واستغفار الفصل الثالث الاول والثاني
ضعيف قوله لتمندل قال في اساس البلاغة تندل المال وغيره تقله بسرعة ومنه المنديل
وتندلت بالمنديل تمسحت به كني به عن الابتذال وقيل هو ماخوذ من الندل وهو
الوسخ لانه يندل به ويقال تندلت بالمنديل قال الجوهري ويقال ايضا تمندلت به
وقيل لبعضهم ان المال يدنيك من الدنيا فقال لئن ادناني من الدنيا لقد صانني عنها
وقيل لان اترك مالا يحاسبني الله عليه خير من ان احتاج الى الناس وقوله لا يحتمل السرف
يحتمل معنيين احدهما ان الحلال لا يكون كثيرا فلا يحتمل الاسراف وثانيهما ان الحلال
لا ينبغي ان يسرف فيه ثم يحتاج الى الغير قوله كان اول من يبذل دينه اي كان ذلك
الشخص يبذل دينه فيما يحتاج اليه ولو حمل من على ما كما نقل المالكي عن القطب كان
ابين وبعضده ما في رواية الكشاف كان اول ما يأكل دينه ما موصوفة واول اسم كان
ودينه خبره الثالث ابن عباس رضي الله عنهما قوله ما يتذكر فيه من تذكر ما فيه موصوفة
اي عمرنا كم عمرا يتعظ فيه العاقل الذي من شانه ان يتعظ فيه الرابع عبد الله قوله
من يكفينيهم من ثاني مفعولي يكفي على تقدير مضاف اي من يكفيني مؤنتهم قال في
الاساس كفاه مؤنته كفاية قوله اما مهمرا الطاهرات يقال اماهما الا ان يقال
انه المقدم من بينهم ونحوه قول الشاعر ان السري اذا سرى فبنفسه
وابن السري اذا سرى اسراهما اي اسرى من بينهما او يذهب الى ان اقل الجمع

اثنان والله اعلم الخامس محمد قوله لحقه اى يحقه تحليلا نزولا لما يرى من ثواب العمل فيه
باب التوكل والصبر يقال توكل بالامر اذا ضمنت القيام به ووكلت امرى
الى فلان اى الجاته اليه واعتمدت فيه عليه ووكل فلان فلانا اذا استكفاه امره ثقة
بكفايته او عجزا عن القيام بامر نفسه والوكيل هو القيم الكفيل بارزاق العباد وحقيقته
انه يستقل بامر الموكول اليه الصبر الامساك في ضيق يقال صبرت الدابة حبستها
بلا علف والصبر حبس على ما تقتضيه العقل او الشرع او عما تقتضيان حبسها عنه فالصبر
لفظ عام ربما خولف بين اساميه بحسب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة
سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع وان كان في محاربة يسمى شجاعة ويضاده الجبن وان كان
في نائبة مضجرة يسمى رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان في امساك الكلام سمي كتمانا وضده
الافشاء الفصل الاول الاول ابن عباس رضى الله عنهما قوله لا يسترقون ولا يتطيرون من
الثاني التي يراد بها الاستيعاب كقولهم لا يشبع زيد ولا على عمرو على معنى لا يشبع انسان قط
هذا من صفة الاولياء المعرضين عن اسباب الدنيا الذين لا يلتفتون الى شئ من علائقها
وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم واما العوام فرخص لهم في التداوى والمعالجات
ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله تعالى بالدعاء كان من جملة الخواص والاولياء
ومن لم يصبر رخص له في الرقية والعلاج والدواء الا ترى ان الصديق لما تصدق
بجميع ماله لم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم علما منه بيقينه وصبره ولما اتاه الرجل بمثل بيضة
الحمام من الذهب وقال لا املك غيره فضربه بحيث لو اصابه عقره وقال فيه ما قال
قال المازري احتج بعضهم به على ان التداوى مكروه ومعظم العلماء على خلاف ذلك
واحتجوا بالاحاديث الواردة في منافع الادوية وبانه صلى الله عليه وسلم كان يتداوى وباخبار
عائشة رضى الله عنها عن كثرة تداويه بما علم من الاستشفاء برقاه فاذا ثبت هذا
حمل ما في الحديث على قوم يعتقدون ان الادوية نافعة بطبعها ولا يفوضون الامر الى الله
تعالى الثاني ابن عباس رضى الله عنهما قوله يمر النبي الرهط فيه الجنس وبعدما يعرفه كل احد
انه ما هو فهو بمنزلة النكرات قوله ومع هؤلاء سبعون الفا قدامهم حال اى متقدمين
عليهم يحتمل هذا ان يكون معناه وسبعون الفا من امتك غير هؤلاء وليسوا
مع هؤلاء وان يكون معناه في جملتهم سبعون الفا ويؤيد هذا رواية البخاري هذه

امتك

امتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون الفا قوله سبقك بها اى بتلك الدعوة
ح قال القاضي عياض قيل ان الرجل الثاني لم يكن ممن يستحق تلك المنزلة ولا
كان بصفة اهلها بخلاف عكاشة وقيل بل كان منافقا فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم
بكلام محتمل ولم ير صلى الله عليه وسلم التصريح له بانك لست منهم لما كان صلى الله عليه وسلم من حسن
العشرة وقيل قد يكون سبق عكاشة بوحي ولم يحصل ذلك للآخر قال الشيخ وقد
وقد ذكر الخطيب البغدادي انه قال في كتابه في الاسماء المبهمة انه يقال ان هذا الرجل
هو سعد بن عبادة فان صح هذا بطل قول من زعم انه منافق والاظهر المختار هو القول
الاخير الثالث صهيب رضى الله عنه قوله الا للمومن مظهر وقع موقع المضمر ليشعر بالعلية
قوله ان اصابته سراء انشد في معناه اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها
يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر اذا مس بالنعماء
عم سرورها وان مس بالضراء عقبها الاجر الرابع ابو هريرة رضى الله عنه قوله المومن
القوي قيل اراد بالمومن القوي الذي قوي في ايمانه وصلب في ايقانه بحيث لا يرى
الاسباب ووثق بمسبب الاسباب والمومن الضعيف بخلافه وهو ادنى مراتب الايمان
اقول ويمكن ان يذهب الى اللف والنشر فيكون قوله احرص على ما ينفعك ولا تترك
الجهد بيانا للقوي وقوله ولا تعجز بيانا للضعيف ح والقوة هاهنا يراد بها عزيمة
النفس في الامور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف اكثر اقداما على الغزو والجهاد
واسرع خروجا اليه وذهابا في طلبه واشد عزيمة في الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والصبر على الاذى في كل ذلك وفي كل خير معناه في كل من القوي والضعيف
خير لاشتراكهما في الايمان مع ما ياتي به الضعيف من العبادات قوله فان لو تفتح
ق ش اى لو كان الاصلح وكنت مستبدا بالفعل والترك كان كذا وكذا وفيه تاسف
على الفائت ومنازعة للقدر وايهام بان ما كان يفعله باستبداده ومقتضى رايه
خير مما ساقه القدر اليه من حيث ان لو يدل على انتفاء الشيء لانتفاء غيره فيما مضى
ولذلك استكرهه وجعله مما يفتح عمل الشيطان وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث فسخ الحج
الى العمرة ولو اني استقبلت من امري ما استدبرت ليس من هذا القبيل وانما هو كلام
قصد به تطييب قلوبهم وتحريضهم على التحلل باعمال العمرة ح قال القاضي عياض هذا

النهي انما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما واما قول ابي بكر رضي الله عنه لو ان احدهم رفع
راسه لرآنا فهذا لا حجة فيه لانه انما اخبر عن مستقبل وكذا قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت
راجما بغير بينة لرجمت هذه وشبه ذلك لا اعتراض فيه على قدر فلا كراهة فيه لانه
انما اخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع وعما هو في قدرته واما الماضي فليس في قدرته
واما معنى قوله فان لو تفتح عمل الشيطان انه يلقي في القلب معارضة القدر ويوسوس
به الشيطان قال الشيخ وقد جاء استعمال لو في الماضي كقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت
من امري ما استدبرت لم اسق الهدي فالظاهر ان النهي انما هو فيما لا فائدة
فيه فيكون نهي تنزيه لا تحريم واما من قاله متاسفا على ما فات من طاعة الله
تعالى او هو متعذر من ذلك فلا باس به وعليه يحمل اكثر استعمال لو الموجود في الاحاديث
الفصل الثاني في الاول عمر رضي الله عنه قوله حق توكله بان يعلم يقينا ان لا فاعل الا الله
وان كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع وحيوة وموت وغنى وفقر وغير ذلك
مما ينطلق عليه اسم الموجود من الله تعالى ثم يسعى في الطلب على الوجه الجميل ويشهد
لذلك تشبيهه بالطير فانها تغدو خماصا ثم تسرح في طلب القوت فتروح بطانا
قال الشيخ ابو حامد قد يظن ان معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير
بالقلب والسقوط على الارض كالخرقة الملقاة او كلحم على وضم وهذا ظن الجهال فان
ذلك حرام في الشرع والشرع قد اثنى على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين
بمحظورات الدين بل يكشف عن الحق فيه فنقول انما يظهر تاثير التوكل في حركة العبد
وسعيه بعمله الى مقاصده ح قال الامام ابو القسم القشيري اعلم ان التوكل محله القلب
وانما الحركة بالظاهر فلا تنافي التوكل بالقلب بعد ما تحقق العبد ان الثقة من قبل الله تعالى
فان تعسر شيء فبتقديره وان تيسر فبتيسيره ح الخماص جمع الخميص للبطن وهو الضامر
والمخمصة الجوع لان البطن يضمر به الثاني ابن مسعود رضي الله عنه قوله ان روح القدس اي
الروح المقدسة كما تقول حاتم الجود ورجل صدق فهو من باب اضافة الموصوف الى الصفة
للمبالغة في الاختصاص في الصفة القدس منسوب اليها وفي الاضافة بالعكس نحو مال زيد
نفث في روعي اي اوحى الي والنفث من النفث بالفم وهو شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل لان
التفل لا يكون الا ومعه شيء من الريق والروع الخلد والنفس قوله واجملوا في الطلب اي
اكتسبوا

اكتسبها لما لك بوجه جميل وهو ان لا يطلبه الا بالوجه الشرعي والاستبطاء بمعنى
الابطاء والسين فيه للمبالغة كما في استعفف بمعنى عف في قوله تعالى ومن كان غنيا
فليستعفف وفيه ان الرزق مقدر مقسوم لا بد من وصله الى العبد لكن العبد
اذا سعى وطلب على وجه مشروع وصف بانه حلال واذا طلب بوجه غير مشروع
فهو حرام فقوله ما عند الله اشارة الى ان الرزق كله من عند الله الحلال والحرام
وقوله ان يطلبوه بمعاصي الله اشارة الى ان ما عند الله اذا طلب بمعصية الله ذم و
سمي حراما وقوله الا بطاعته اشارة الى ان ما عند الله اذا طلب بطاعته مدح وسمي حلالا
وفي هذا دليل بين لاهل السنة على ان كلا من الحرام والحلال يسمى رزقا وكله من عند الله
خلافا للمعتزلة المالكي رضي الله عنه قوله اوثق اي اوثق منك قوله لو انها ابقيت
لك حال من فاعل ارغب وجواب لو محذوف واذا ظرف والمعنى ان يكون في حصول
المصيبة وقت اصابتها ارغب من نفسك في مصيبة حال كونك غير مصاب بها
لانك تثاب بوصولها اليك مع فوتك الثواب اذا لم تصل اليك فوضع ابقيت
موضع لم يصب يريد ان المومن اذا اذنب ذنبا وجوزي في الدنيا مصيبة و
صبر عليها يثاب في الآخرة وان لم يجاز عليه بالمصيبة في الدنيا ابقيت له
ويجازى في الآخرة قال تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فاختصر
الكلام وفيه حث على التسلي وتنبيه على ان العاقل لا يرغب في ابقاء المصيبة
وتاخيرها الى الآخرة قال تعالى والآخرة خير وابقى الرابع ابن عباس رضي الله عنهما
قوله احفظ الله اي راع حق الله تعالى وتحر رضاه وتجاهك اي مقابلك وحذاك
والتاء بدل من الواو كما في تقاه وتخمة اي احفظ حق الله تعالى حتى يحفظك
الله من مكاره الدنيا والآخرة وزاد بعد قوله تجاهك في رواية رزين تعرف
الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وفي آخره وان استطعت ان تعمل لله بالرضى
في اليقين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان
النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين
والحديث بطوله قد جاء مثله او نحوه في مسند احمد بن حنبل معنى تعرف الى الله
اجعله يعرفك بطاعته والعمل فيما اولاك من نعمته فانه يجازيك عند الشدة والحاجة

اليه في الدنيا والآخرة اقول لما اراد بقوله لن يغلب عسر يسرين ان التعريف في
العسر الثاني في قوله تعالى للعهد والتنكير في يسرا للنوع ليكون العسر واحدا واليسر
اثنين فالعسر ما كانوا عليه من متاعب الدنيا ومشاقها واليسر في الدنيا الفتح
والنصر على الاعداء وفي العقبى الفوز بالحسنى الخامس سعد قوله رضاه بما قضى الله
له اي الرضى بقضاء الله وهو ترك السخط علامة سعادته وانما جعله علامة سعادة
العبد لامرين احدهما ليتفرغ للعبادة لانه اذا لم يرض بالقضاء يكون ابدا مهموما مشغول
القلب بحدوث الحوادث ويقول لم كان كذا ولم لا يكون كذا والثاني لئلا يتعرض لغضب الله
بسخطه وسخط العبد ان يذكر غير ما قضى الله له وقال انه اصلح واولى فيما لا يستيقن
فساده وصلاحه فان قلت ما موقع قوله ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله بين
المتقابلين قلت موقعه من القرينتين لدفع توهم من ترك الاستخارة وتفويض امره
بالكلية تقدم اهتماما الفصل الثالث الاول جابر رضي الله عنه قوله القايلة الجوري
القائلة الظهيرة وقد يكون بمعنى القيلولة ايضا وهي النوم في الظهيرة والعضاة الشجر
الذي له شوك والسمرة بفتح السين وضم الميم الشجرة من الطلح وهي العظام من شجر العضاه
واخترط السيف اي سله وهو في يده صلتا اي مسلولا وهو بفتح الصاد وضمها قوله من يمنعك
مني اي يحميك مني قال في اساس البلاغة ومن المجاز فلان يمنع الجار يحميه من ان يضام
قوله خير آخذ اي آخذ بالجنايات والمعاقب بها يريد العفو الثاني ابو ذر رضي الله عنه قوله اني
لاعلم آية يريد الآية بتمامها نقوله ومن يتق الله الى قوله من حيث لا يحتسب اشارة الى انه تعالى
يكفيه جميع ما يخشى ويكره من امور الدنيا والآخرة وقوله ومن يتوكل الى آخره اشارة الى انه
تعالى يكفيه جميع ما يطلبه ويبتغيه من امور الدنيا والآخرة وبالغ امره اي نافذ امره وفيه
بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق ونحوه
لا يكون الا بتقديره وتوفيقه لم يبق الا التسليم بالقدر والتوكل وانشد اذا المرء امسى حليف
التقى فلم يخش من طارق حله الم تسمع الله سبحانه ومن يتق الله يجعل له الثالث ابن مسعود
رضي الله عنه قوله اقرأني حملني على ان اقرأ وقوله اني انا الرزاق قراءة شاذة منسوبة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمشهور ان الله هو الرزاق والمتين الشديد القوة والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة
انه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء وقوله ذو القوة خبر بعد خبر وفيه من المبالغات
تصدير

تصدير الجملة بان وتوسيط ضمير الفصل المفيد للاختصاص وتعريف الخبر بلام الجنس
ثم ارد افه بقوله ذو القوة وتتميمه بالمتانة نوجب ان لا يتوكل الا عليه ولا يفوض الامر
الا اليه الرابع انس رضي الله عنه قوله النبي صلى الله عليه وسلم نصب منصوب على نزع الخافض
قال في الاساس شكوت اليه فلانا فاشكاني منه اي اخذ لي منه ما ارضاني به ومعنى لعل في قوله
لعلك يجوز ان يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفيد القطع والتي يحكى ونحو هل ترزقون الا
بضعفائكم وان يرجع الى المخاطب ليبعثه على التفكر والتامل فينتصف من نفسه الخامس
عمر قوله شعبة من الشعبة الطائفة من كل شيء والقطعة منه انتهى كلامه ولا بد فيه من
تقدير اي في كل واد له شعبة وقوله كفاه الشعب اي كفاه الله تعالى مؤن حاجاته المتشعبة
المختلفة السادس ابو هريرة رضي الله عنه قوله ولم اسمعهم صوت الرعد من باب التتميم فان
السحاب مع وجود الرعد فيه شائبة الخوف من البرق لقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا
وطمعا فنفاه ليكون رحمة محضة السابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله اللهم ارزقنا دعت الى
ان يصيب زوجها ما يطحنه ويعجنه ويخبزه مهيئات الاسباب لذلك وقام الى الرحى اي قام
الزوج الى الرحى فرفعها يدل عليه ما بعده فعلى هذا قام معطوف على محذوف الثامن
والتاسع ابن مسعود رضي الله عنه قوله نبيا منصوب على شريطة التفسير بقرينة قوله ضربه
وهو حكاية لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ويجوز ان تقدره مضافا اي يحكي حال نبي من الانبياء وهو معنى
ما سقط به وحينئذ ضربه يجوز ان يكون صفة لنبي وان يكون استينافا كان سائلا سال
حكاه فقيل ضربه باب الرياء والسمعة المغرب سمع فعل ذلك سمعة اي ليريه الناس
من غير ان يكون قصد به التحقيق وسمع بكذا شهره الفصل الاول الاول ابو هريرة
رضي الله عنه قوله لا ينظر الى صوركم معنى النظر هنا الاختيار والرحمة والعطف لان
النظر في الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل البغض والكراهة وميل الناس الى الصور
المعجبة والاموال الفائقة والله متقدس عن شبه المخلوقين فجعل نظره الى ما هو
السر واللب وهو القلب والعمل والنظر يقع على الاجسام والمعاني فما كان بالابصار فهو
للاجسام وما كان بالبصائر كان للمعاني الثاني ابو هريرة قوله انا اغنى الشركاء اسم التفضيل
ههنا لمجرد الزيادة والاضافة فيه للبيان او على زعم القوم والضمير المنصوب في تركته
يجوز ان يرجع الى العمل والمراد من الشريك الشرك معناه انا غني من المشاركة لغيري

فمن عمل شيئا لي ولغيري لم اقبله بل اتركه مع ذلك الغير ويدل عليه الحديث الاول من الفصل
الثاني ويجوز ان يرجع الى العامل والمراد بالترك الشركة وقوله هو يجوز ان الى العمل على الوجه
الاول والى العامل على الوجه الثاني اي العامل لما عمل به من الترك يعني يختص به ولا
يتجاوز عنه وكذا الضمير في منه قال الشيخ ابو حامد درجات الرياء اربعة اقسام الاولى وهي
اغلظها ان لا يكون مراده الثواب اصلا كالذي يصلي بين اظهر الناس ولو انفرد لكان لا يصلي
بل ربما يصلي من غير طهارة مع الناس فهذا جرد قصده الى الرياء فهو الممقوت عند الله
تعالى والثانية ان يكون له قصد الثواب ايضا ولكن قصدا ضعيفا بحيث لو كان في الخلوة
لكان لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن الثواب لكان قصد الرياء يحمله على
العمل فقصد الثواب فيه لا ينفي عنه المقت والثالثة ان يكون قصد الرياء والثواب متساويين
بحيث لو كان واحد خاليا عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة و
ظواهر الاخبار تدل على انه لا يسلم رأسا براس والرابعة ان يكون اطلاع الناس مرجحا
مقويا لنشاطه ولو لم يكن لا يترك العبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما اقدم فالذي نظنه
والعلم عند الله تعالى انه لا يحبط اصل الثواب ولكنه ينقص منه او يعاقب على مقدار قصد الرياء ويثاب
على مقدار قصد الثواب واما قوله انا اغنى الشركاء عن الشرك فهو محمول على ما اذا تساوى
القصدان او كان قصد الرياء ارجح الثالث جندب رضي الله عنه قوله من سمع اي من اظهر
عمله للناس رياء سمع الله به اي فضحه يوم القيمة ومعنى من يرائي من اظهر للناس العمل
الصالح ليعظم عندهم وليس هو كذلك يرائي الله به اي اظهر سريرته على رؤس الخلائق
وقيل معناه من سمع بعيوب الناس واذاعها اظهر الله عيوبه وقيل اسمعه المكروه وقيل
اراه الله ثواب ذلك من غير ان يعطيه اياه ليكون حسرة عليه وقيل معناه من اراد
ان يعلمه الناس اسمعه الله الناس وكان ذلك حظه منه قال الشيخ ابو حامد الرياء مشتق
من الرؤية والسمعة من السماع وانما الرياء اصله طلب المنزلة في قلوب الناس بارائهم الخصال
المحمودة فحد الرياء هو ارادة العباد بطاعة الله تعالى فالمرائي هو العابد والمرائى له هو
الناس والمرائى به هو الخصال الحميدة والرياء هو قصد اظهار ذلك الرابع ابي ذر رضي الله عنه
قوله ارايت الرجل اي اخبرنا بحال من يعمل عملا صالحا لله تعالى لا للناس ويحمدونه
هل يبطل ثوابه فقال صلى الله عليه وسلم تلك عاجل بشرى المؤمن يعني هو في عمله ذلك ليس مرائيا

[illegible]

فيعطيه الله تعالى به ثوابين في الدنيا وهو حمد الناس له وفي الآخرة ما اعد له . ل
الفصل الثاني الاول ابو سعد بسكون العين وكذا في مسند احمد في الاستيعاب ى
جامع الاصول وفي نسخ المصابيح ابو سعيد بياء بعد العين قوله ليوم لا ريب فيه اللام
متعلق بجمع معناه جمع الله الخلق ليوم لا بد من حصوله ولا شك في وقوعه ليجزي
كل نفس بما كسبت وقوله يوم القيمة توطية له ويجوز ان يكون ظرفا لجمع كما
جاء في الاستيعاب اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين ليوم لا ريب فيه
الحديث فعلى هذا قوله ليوم لا ريب فيه مظهر وقع موقع المضمر اي جمع الله الخلق
يوم القيمة ليجزيهم فيه الثاني عبد الله قوله سمع الله به الله تعالى سمعت بالرجل
تسميعا اذا شهرته وقوله اسامع خلقه هي جمع اسمع يقال سمع واسمع واسامع جمع
الجمع يريد ان الله تعالى يسمع اسماع خلقه به يوم القيامة ويحتمل ان يكون اراد
به ان الله تعالى يظهر للناس سريرته ويملأ اسماعهم بما ينطوي عليه من خبث
السرائر جزاء لفعله كما قال صلى الله عليه وسلم من تتبع عورات المسلمين تتبع الله
به عورته حتى يفضحه وروى سامع خلقه مرفوعا فيكون السامع من نعت الله تعالى
يريد سمع الله الذي هو سامع خلقه يعني يفضحه الله في هذه الرواية ولو
روى بالنصب لكان المعنى سمع الله به من كان له سمع من خلقه الثالث انس رضي الله عنه
قوله شمله اي اموره المتفرقة يقال جمع الله شمله لقولهم شتت عليه امره وقوله
واتته الدنيا وهي راغمة لقوله ولا يأتيه منها الا ما كتب له فيكون معنى الاول
واتته ما كتب له من الدنيا وهي راغمة ومعنى الثاني واتته ما كتب له من الدنيا
وهو راغم الرابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله بينا انا في بيتي في مصلاي اذ دخل
الحديث فيه معنى الاستخبار يعني هل يحكم على هذا انه رياء ام لا ولذلك
طابقه قوله صلى الله عليه وسلم رحمك الله يا ابا هريرة اي اعجبني ما كنت عليه من الخشوع
في صلوتي الرائي لي قيل معناه فاعجبه رجاء ان يعمل من رآه مثل عمله
فيكون له مثل اجره هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة
كان له اجرها واجر من عمل بها الخامس ابو هريرة رضي الله عنه يختلون
اي يطلبون الدنيا بعمل الآخرة يقال ختله يختله اذا خدعه وراوغه قوله

يلبسون للناس جلود الضأن كناية عن اظهار التمسكن واللين مع الناس وما
احسن التطابق بين التوليف اعنى هذا وقوله وقلوبهم قلوب الذئاب وام في قوله
ام علي يجترئون منقطعة انكر اولا اغترارهم بالله وبامهاله اياهم حتى اغتروا ثم اضرب
عن ذلك وانكر عليهم ما هو اطم منه وهو اجتراؤهم على الله سنه من في منهم يحتمل ان
يكون للتبيين بمعنى الذين والاشارة الى الرجال وتمدح على اولئك الذين يختلون
الدنيا بالدين وان يجعل متعلقا بالفتنة اى لابعثن على الرجال الذين يختلون الدنيا
بالدين فتنة ناشئة منهم انتهى كلامه ويراد بالحليم العالم الحازم وفيه تتميم للمعنى
اي اذا كان حال العالم الحازم كذا فكيف بغيره السادس ابن عمر رضي الله عنهما قوله
لأتيحنّهم قال اتاح الله لفلان كذا اي قدره له وانزله به والاتاحة التقدير واتاح
له الشيء السابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله شرة الشرة بالتشديد الحرص على
الشيء والنشاط فيه وصاحبها فاعل فعل دل عليه ما بعده ونظيره قوله تعالى وان
احد من المشركين استجارك والمعنى ان من اقتصد في الامور وسلك الطريق المستقيم واجتنب
جانبي افراط الشرة وتفريط الفترة فارجوه ولا تلتفتوا الى شهرته بين الناس
واعتقادهم فيه اقول قد ذهب الى ان الشرطية الثانية من تتمة الاولى ولعل الظاهر
ان يكون مثلها في الاستقلال فيكون تفصيلا لذلك المجمل فان قوله ان لكل شيء الى
آخره معناه ان لكل شيء من الاعمال الظاهرة والاخلاق الباطنة طرفين افراطا وتفريطا
فالمحمود القصد منهما فان رايت احدا يسلك سبيل القصد فارجوه ان يكون من الفائزين
ولا تقطعوا له فان الله هو الذي يتولى السرائر فان رايتموه يسلك سبيل الافراط و
الغلو حتى يشار اليه بالاصابع فلا تبتوا القول فيه بانه من الخائبين فان الله هو الذي
يطلع على الضمائر ويؤيد هذا التاويل الحديث الذي يليه والاستنثار فيه وترك ذكر
القسم الثالث ولم يذكره لظهوره الثامن انس قوله من الشر ان يشار اليه اى حب الرياسة
والجاه في قلوب الناس وهو من اضر غوائل النفس ومواطن مكايدها يبتلى به العلماء
والعباد والمتشمرون عن ساق الجد لسلوك طريق الآخرة فانهم مهما قهروا انفسهم
وفطموها عن الشهوات وصانوها عن الشبهات وحملوها بالقهر على اصناف العبادات
عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح وطلبت الاستراحة

الى الطا

الى التأمر بالخير واظهار العلم والعلم فوجدت مخلصا من مشقة المجاهدة الى لذة
القبول عند الخلق ولم تقنع باطلاع الخالق وفرحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده
فاحبت مدحهم وتبرّكهم بمشاهدته وخدمته واكرامه وتقديمه في المحافل
فاصابت النفس في ذلك اعظم اللذات والذ الشهوات وهو يظن ان حيوته
بالله تعالى وبعباداته وانما حيوته هذه الشهوة الخفية التي يعمى عن دركها الا
العقول النافذة قد اثبت اسمه عند الله من المنافقين وهو عند الله من عباد
المقربين وهذه للنفس لا يسلم عنها الا الصديقون ولذلك قيل آخر ما يخرج
من رؤس الصديقين حب الرياسة وهو اعظم شبكة للشياطين فاذن المحمود
القبول الا من شهره الله تعالى لنشر دينه من غير تكلف منه كالانبياء والخلفاء
الراشدين والعلماء المحققين والسلف الصالحين الفصل الثالث الاول ابو هريرة
قوله ومن شاق اطلق ليشمل المشقة على نفسه وعلى الغير بان يكلف نفسه او
غيره بما هو فوق طاقته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي
لامرتهم بالسواك اي لولا ان اثقل عليهم من المشقة وهي الشدة قوله ان
اول ما ينتن من الانسان بطنه كناية عن مس النار وانما ينتن الى هذا
تاويل ليطابق قوله فمن استطاع ان لا ياكل الا طيبا اي حلالا ونظيره قوله
تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا وعقب بقوله سيصلون قوله انما ياكلون في بطونهم نارا دلالة على ان اول ما
تمس النار منه هو البطن وقوله ملأ كف من دم اما قتله فسفكها لداى من يركب
هذا المحظور وتجنبنا الفعله فانه تفوت على نفسه الجنة التي عرضها السموات
والارض بهذا الحصر الثاني عمر رضي الله عنه قوله لله وليا لا يجوز ان يكون متعلقا
بعادى فهو اما متعلق بقوله وليا او صفة له قدم فصار حالا منه وقوله ان الله
يحب الابرار استينافات مبين لحقيقة الولي وذكر لهم احوال ثلاث اذا كانوا غيبا
لم يفتقدوا واذا كانوا حاضرين لم يدعوا الى مأدبة وان حضروا لم يقربوا وتركوا
مثل النعال وهذا تفصيل ما وقرب اشعث اغبر لا يؤبه به وقوله يخرجون
من كل غبراء مظلمة كناية عن حقارة مساكنهم وانما مظلمة مغبرة لفقدان اداة

ما ينشق ويتلطف به وطابق في القرينتين بين النور والظلمة كما طابق المعري
في قوله من امسها امست لنور محاسنها فما اظلم الاثنان الا من اظلم الثالث والرابع
معاذ رضي الله عنه قوله اعلام الرحمة وفي مقدمة فيها وفي قرينتها الجوهري
الستر ما يكتم والسريرة مثله الخامس والسادس شداد رضي الله عنه قوله شهوة من
شهواته كالاكل والجماع وغيرهما يعني اذا كان الرجل في طاعة من طاعة الله
فيعرض له شهوة من شهوات نفسه ويرجح جانب النفس على جانب الله تعالى
فيتبع هوى النفس فيورده ذلك الهلاك والردى واما من طغى وآثر الحيوة الدنيا
فان الجحيم هي المأوى سمي خفيا لخفاء هلاكه او مشاكلة لان المراد منه الشرك الخفي
بدلالة ما ذكر في الحديث الآتي السابع ابو سعيد قوله الا اخبركم الا ليست للتنبيه
بل هي لا نافية دخلت عليها الاستفهام الثامن الى الثاني عشر عمر رضي الله عنه قوله كل
منافق يجوز ان يكون منصوبا اي اخاف عليهم من النفاق باب البكاء والخوف
الفصل الاول الاول ابو هريرة رضي الله عنه قوله لو تعلمون ما اعلم اي من عقاب
الله للعصاة وشدة المناقشة يوم الحساب للعتاة وكشف السرائر وخبث
السرائر قال الشيخ ابو حامد هذا الحديث من الاسرار التي اودعها قلب الامين
الصادق محمد صلى الله عليه وسلم لا يجوز افشاء السر لان صدور الاحرار قبور الاسرار
بل كان يذكر ذلك لهم حتى يبكوا ولا يضحكوا فان البكاء ثمرة شجرة حيوة القلب
الحي بذكر الله واستشعار عظمته وجلاله وهيبته والضحك نتيجة القلب الغافل
عن ذلك فبالحقيقة حث الخلق على طلب القلب الحي والتعوذ من القلب الغافل
انتهى كلامه وقوله ليكتم جواب القسم الساد مسد جواب لو لما الثاني ام العلاء قوله
لا ادري وانا رسول الله فيه وجوه احدها ان هذا القول منه حين قالت امرأة
لعثمن بن مظعون لما توفي هنيئا لك الجنة فزجرها عن سوء الادب بالحكم على الغيب
ونظيره قوله لعائشة رضي الله عنها حين سمعها تقول طوبى لهذا عصفور من عصافير
الجنة او غير ذلك يا عائشة وثانيها ان يكون هذا منسوخا بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر كما ذكره ابن عباس في قوله تعالى ولا ادري ما يفعل بي ولا بكم وثالثها
ان يكون نفيا للدراية المفصلة دون المجملة ورابعها ان يكون مخصوصا بالامور الدنيوية

منه

من غير النظر الى سبب ورود الحديث لا يجوز حمل هذا الحديث وما ورد في معناه على
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مترددا في عاقبة امره غير متيقن بماله عند الله من
الحسنى لما ورد عنه من الاحاديث الصحاح التي ينقطع العذر دونها بخلاف ذلك واني
يحمل على ذلك وهو المخبر عن الله تعالى انه يبلغه المقام المحمود وانه اكرم الخلايق
على الله تعالى وانه اول شافع واول مشفع الثالث جابر رضي الله عنه قوله من خشاش
الارض اي هوامها وحشراتها الرابع عمرو بن عامر هو اول من سن عبادة الاصنام
بمكة وحمل اهلها بالتقرب اليها بتسييب السوايب وهو ان تترك الدابة تسيب حيث
شاءت فلا ترد عن حوض ولا علف ولا تتعرض لها بركوب ولا حمل وكانوا يسيبون
العبيد ايضا بان يعتق حرا ولا يكون للمعتوق ولاء على المعتق فجرى ماله فيضعه
حيث شاء ويقال له السايبة والقصب بالضم المعى ولعله كوشف من سائر ما كان
يعاقب به في النار يجر قصبه في النار لانه استخرج من باطنه بدعة جر بها الجريرة
الى قومه والله اعلم الخامس زينب رضي الله عنها قوله من ردم ياجوج يقال ردمت
الثلمة ردما اذا سددتها والاسم والمصدر فيه سواء واراد بالخبث الفسق و
الفجور [illegible] هو مصدر خبث يخبث خبثا السادس ابو عامر رضي الله عنه قوله
من امتي كذا هو في نسخ البخاري وقد وقع في شرح المصابيح في امتي والمعازف
الملاهي والعازف اللاعب بها والعلم الجبل والسارح والسارحة والسرح
سواء الماشية وسرح المال اذا اطلقته ترعى وسرح بنفسه والمال سارح قوله
يستحلون الحر [illegible] الحر بتخفيف الراء الفرج وقد صحف هذا اللفظ في كتاب المصابيح
كذلك صحفه بعض الرواة من اصحاب الحديث فحسبوه الخز بالخاء والزاء
المعجمتين حتى بعث له انه صحف او ابع رواته بعض من لم يعلم وقال قوله يروح
عليهم بسارحة سقط منه فاعل يروح فالتبس المعنى على من لم يعلم به وانما
الصواب يروح عليهم رجل بسارحة لهم كذلك رواه مسلم في كتابه وانما السهو من
[illegible] لانا وجدنا النسخ سابرة على ذلك وقال ايضا في قوله ويضع العلم سقط عنه
[illegible] عليهم اول الماقرله اولا وقد صحف الى آخره فجوابه ما ذكره الحميدي في الجمع بين
الصحيحين هذا الحديث بعد ما روى يستحلون الخز بالخاء والزاي المعجمتين [illegible] والذي

ذكره ابو اسحق الحويني في باب الخاء والزاي ليس من هذا في شيء انما هو حديث آخر عن ابي ثعلبة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة وجبرية ثم ملك عضوض يستحل
فيه الحر والحرير يريد استحلال الحرام من الفروج وهذا لا يتفق مع الذي اخرجه البخاري وكذلك
اخرجه ابو داود في السنن في كتاب اللباس في باب الخز ولباسه وانا ذكرنا ذلك لان من الناس
من يتوهم في ذلك شيئا بينّاه وحديث ابي ثعلبة ليس من شرط الصحيح تم كلامه وقريب
منه ما ذكره صاحب النهاية في باب الحاء والراء المهملتين واما قوله ثانيا والخز لم يحرم حتى يستحل
فجوابه ما ذكره ابن الاثير في كتابه المسمى بالنهاية في حديث علي انه نهى عن ركوب الخز و
الجلوس عليه الخز المعروف اولا اي في الزمان الاول ثياب ينسج من صوف وابريسم وهي
مباحة وقد لبسها الصحابة والتابعون فيكون النهي عنها لاجل التشبيه بالعجم وزي المترفين
وان اريد بالخز النوع الآخر وهو معروف الآن فهو حرام لان جميعه معمول من الابريسم وعليه
يحمل الحديث الآخر يعني هذا الحديث يستحلون الخز والحرير تم كلامه فان قيل كيف يعطف
الحرير على الخز والاول مكروه والثاني حرام على المعنى الاول وعلى الثاني يلزم عطف
الشيء على نفسه او كيف يحرم فانه لم يكن مصطلحا حينئذ والجواب عن الاول انه صلى الله عليه وسلم
ذهب الى التغليب ارادة التغليظ والجواب عن الثاني انه عطف بيان في كقوله الحاسي
الكاعب الحسناء تمشي في الدمقس وفي الحرير فان الدمقس هو الحرير وانه اخبار عن الغيب
وكان معجزة واما قوله ثالثا سقط منه فاعل يروح فالتبس المعنى فجوابه انه ما التبس منه
بل رواه البخاري كما في المصابيح ولكن الحميدي والخطابي وصاحب جامع الاصول ذكروا
يروح عليهم سارحة بالتاء المفردة بالنقطتين من فوق ويرفع سارحة على الفاعلية
فوجب ان يقال ان الباء زائدة في الفاعل ليتفق الروايات ويستقيم المعنى ويدل
بهذه الرواية على ان الباء تزاد في الفاعل كما استدل بقول امرئ القيس الا هل اتاها
والحوادث جمة بان امرأ القيس بن تملك بيقرا واما نسبته الى مسلم وانه رواه في كتابه
كذا فسهو منه لاني ما وجدت الحديث في كتاب مسلم فكيف وقد اورده الحميدي في افراد
البخاري فحسب وصاحب جامع الاصول رواه عن البخاري وابي داود واما قوله رابعا وقد
سقط عنه كلمة عليهم فاني ما وجدت في الاصول هذه الكلمة ثابتة فان قلت كيف يكون
نزول بعضهم الى جنب علم ورواح سارحتهم عليهم ودفعهم ذا الحاجة بالمطل والتسويف

بيتنا

سببا لهذا العذاب الاليم والنكال الهائل قلت انهم لما بالغوا في الشح والمنع بولغ
في العذاب وبيان ذلك في ايثار ذكر العلم على الجبل ايذانا بان المكان مخصب
مرع ومتصد لذوي الحاجات فيلزم منه ان يكونوا ذوي ثروة ومؤئلا للملهوفين
فلما دل خصوصية المكان على ذلك المعنى دل خصوصية الزمان في قوله
يروح عليهم سارحتهم وتعديته بعلى المنبهة بالاستعلاء على ان ثروتهم حينئذ
اوثق واطغى وان احتياج الوارد من اشد لانهم احوج ما يكونون حينئذ وفي قولهم
ارجع الينا غدا ادماج لمعنى الكذب وخلف الموعد والاستهزاء بالطالب فاذا استأهلوا
ان يعذبوا بذلك نكالا وانما قلنا ان العلم يدل على الشهرة والمقصد والمستصرخ قول الخنساء
في مدح اخيها كانه علم في راسه نار نبهت به على ان اخاها مشهور معروف وملجأ في ملجأ
للملهوفين ومأمن للمضطرين فان رواح السارحة دل على موفور الثروة ونظيرها
قوله تعالى ولكم فيها جمال الاراحة اظهر اذا اقبلت ملا البطون حافلة للضروع ثم
آوت الى الحظاير فيه بيان ان المسخ قد يكون في هذه الامة وكذلك الخسف كما
كانا في ساير الامم خلافا لقول من زعم ان ذلك لا يكون مسخها بقلوبها السادس والسابع
ابن عمر رضي الله عنهما قوله من كان فيهم اذا اذنب بعض القوم نزل العذاب بجميع
من كان في القوم سواء فيه المذنب وغيره بشومه ولكنهم يجزون يوم القيمة على
حسب اعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر الفصل الثاني الاول ابو هريرة رضي الله عنه
قوله مثل النار يعني النار شديدة والخايفون منها نايمة غافلة وليس هذا طريق
الهارب بل طريقه ان يهرب من المعاصي الى الطاعات اقول مثل هنا كما في قول
القبعثري مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب جوابا عن قوله لاحملنك على
الادهم اي مثل الجنة في نعيمها الصافية من الكدورات وخلودها المنزه عن الفنا والزوال
فيه معنى التعجب اي ما اعجب حال الجنة الموصوفة بهذه الصفات وحال طالبها الغافل
عنها هذا اذا لم تكن رأيت من افعال القلوب واما اذا كان منها فقوله نام هاربها يكون
مفعولا ثانيا له الثاني ابو ذر رضي الله عنه قوله اطت السماء الاطيط صوت الاقتاب
واطيط الابل اصواتها وحنينها اي ان كثرة ما فيها من الملائكة قد اثقلها وهذا مثل
وايذان بكثرة الملائكة وان لم يكن ثمة اطيط وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله

تعالى والصعدات الطرق وهي جمع صعد وصعد جمع صعيد وقيل هي جمع صعدة كظلمة
وهي فناء باب الدار وممر الناس بين يديه انتهى كلامه قوله اربع نعم هكذا في جامع
الاصول والترمذي وابن ماجه ومع الهاء في شرح السنة وبعض نسخ المصابيح والاصبع
مذكر ومؤنث وقوله مع اربعة اصابع فاعل للظرف والمعتمد على حرف النفي والمذكر
بعد الا حال منه اي وفيه ملك تو المعنى لخرجتم من منازلكم الى الصحاري متضرعين الى
الى الله تعالى ومن حال المحزون ان تضيق به المنزل فيطلب الفضاء الخالي للشكوى
لله وقال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد اي تقطع هو من قول ابي ذر ولكن ليس
في كتاب احد ممن نقل هو عن كتابه قال ابو ذر بل ادرج في الحديث ومنهم من قال
قيل هو من قول ابي ذر وقد علموا انه بكلام ابي ذر اشبه والنبي صلى الله عليه وسلم
اعلم بالله من ان تمنى عليه حال الادنى اوضع عما هو فيه ثم انها ما لا يكون ابو لحامع
الاصول وجامع الترمذي هكذا يا ليت عن الى الله لوددت اني شجرة تعضد
وفي رواية ان ابا ذر قال لوددت اني شجرة تعضد ويروى عن ابي ذر موقوفا
وفي سنن ابن ماجه كما في المتن ونسخ المصابيح قال ابو ذر يا ليتني الى آخره وللبحث
فيه مجال الثالث ابو هريرة رضي الله عنه قوله من خاف ادلج قيل من خاف البيات
من هجوم العدو عليه وقت السحر تسير في الليل ويبلغ المامن هذا مثل ضربه النبي
صلى الله عليه وسلم لسالك الآخرة فان الشيطان على طريقه والنفس واماني الكاذبة
اعوانه فان تيقظ في سيره واخلص النية في عمله امن من الشيطان وكيده وقطع
الطريق باعوانه ثم ارشد الى سلوك طريق الآخرة صعب وتحصيل الآخرة متعسر لا يحصل
بادنى سعي وقال الا ان سلعة الله غالية اي رفيعة القدر وسلعة الله الجنة العالية
الباقية ثمنها الاعمال الخالصة الباقية التي اشار اليها بقوله سبحانه والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا الرابع انس رضي الله عنه قوله من ذكرني
يوما اراد الذكر بالاخلاص وهو توحيد الله عن اخلاص القلب وصدق النية
والا فجميع الكفار يذكرونه باللسان دون القلب يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم من
قال لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة والمراد بالخوف كف الجوارح عن المعاصي
وتقييدها بالطاعات والا فهو حديث النفس وحركة خاطر لا يستحق ان يسمى خوفا

من ذلك

وذلك عند مشاهدة سبب هائل فاذا غاب ذلك السبب عن الحس رجع القلب
الى الغفلة قال الفضيل اذا قيل هل تخاف الله فاسكت فانك اذا قلت لا كفرت واذا
نعم كذبت اشارته الى الخوف الذي يكف الجوارح عن المعاصي الخامس عائشة
رضي الله عنها قوله يؤتون ما آتوا هكذا هو في نسخ المصابيح وهي القراءة المشهورة
ومعناه يعطون ما اعطوا وسؤال عائشة رضي الله عنها الهم الذين يشربون الخمر
الى آخره لا يطابقها وقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتون ما أتوا بغير مد اي يفعلون
ما فعلوا وسؤالها مطابق لهذه القراءة وهكذا هو في تفسير الزجاج والكشاف السادس
ابي بن كعب قوله يا ايها الناس اراد به النائمين من اصحابه الغافلين يعني ذكر الله
لينبههم عن النوم ليشتغلوا بذكر الله تعالى والتهجد واراد بالراجفة النفخة الاولى
التي يموت منها جميع الخلق والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد
اذا تمخض واراد بالرادفة النفخة الثانية لانه في النفخة الاولى انذرهم صلى الله عليه وسلم
باقتراب الساعة لئلا يغفلوا عن استعدادها السابع ابو سعيد رضي الله عنه
قوله يكتشرون اي يضحكون والمشهور في اللغة الكشر يقال كشر الرجل اذا تبسم وكشف
وكشر البعير عن نابه اي كشف عنها قوله الموت بيان لقوله هادم اللذات للتصريح
بقوله فيما بعد هادم اللذات الموت وقوله فانه اي فان يكلم فيه من الاكثار
الضحك وقوله الا تكلم اي بلسان الحال كما يقال الحال ناطقة بكذا وقوله اما ان كنت ان
فيه مخففة من الثقيلة واللام فارقة وفيه معنى التعليل ووليتك من التولية
بمعنى او وليتك من الولاية معلوما قوله العبد الفاجر او الكافر اولك الراوي والمعنى
الفاجر الكافر لوقوعه في مقابلة قوله العبد المؤمن ونظيره قوله تعالى افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا قوله من حفر النار كذا في جامع الترمذي وجامع الاصول واكثر نسخ المصابيح
وفي بعضها النيران بالجمع الثامن والتاسع ابن عباس رضي الله عنهما قوله شيبتني هود
يريد اهتمامي بما فيها من اهوال يوم القيمة والمثلات النوازل بالامم الماضية اخذ مني
مأخذه حتى شبت قبل اوان المشيب خوفا على امتي عن بعضهم قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني سورة هود قال
فقلت باية آية قال قوله فاستقم كما امرت قال الامام فخر الدين وذلك لان الاستقامة

على الطريق المستقيم من غير ميل الى طرفي الافراط والتفريط من الاعتقادات والاعمال
الظاهرة والباطنة عسر جدا وقد سبق تحقيقه في اول الكتاب الفصل الثالث
الاول انس رضي الله عنه قوله هي ادق في اعينكم عبارة عن تدقيق النظر في
العمل وامتحانه فيه اي تعملون اعمالا وتحسبون انكم تحسنون صنعا وليس كذلك
في الحقيقة الثاني عائشة رضي الله عنها قوله من الله طالبا هو من باب التجريد كقول
القائل في الرحمن للضعفاء كاف الثالث ابي هريرة قوله برد لنا يقال برد لنا هذا الامر
اذا ثبت ودام له في الحديث الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة اي لا تعب فيه ولا
مشقة وكل محبوب عندهم بارد وقيل معناه الغنيمة الثابتة المستقرة من قولهم
برد على فلان حق اي ثبت كلامه وهو خبر قوله ان اسلك منا والجملة فاعل هل
يسرك وقوله كفافا نصب على الحال من الضمير المجرور اي نجونا منه في حالة
كونه لا يحصل علينا شيء منه او من الفاعل اي مكفوفا عنا شره وقوله لوددت
خبر لكني مع اللام وهو ضعيف ويجوز ان يكون لوددت جواب القسم والتسمية
خبر لكني على التاويل الرابع ابي هريرة رضي الله عنه قوله امرني ربي بتسع
ذكر تسعا واتى بعشرة فالوجه ان يجعل العاشر وهو الامر بالمعروف على انه مجمل
عقيب التفصيل لان المعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه
والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات و
المقبحات كانه قيل امرني ربي بان اتصف بهذه الصفات وامر غيري بالاتصاف
بها قالوا وان كانما عطفت المفرد على المفرد وفي قوله وآمر بالمعروف عطف المجموع
من حيث المعنى على المجموع بحسب اللفظ ونحوه في التفرقة بين الواوين قوله
تعالى لا يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور. الخامس
عبد الله قوله وحق الوجه ما اقبل عليك وبدا لك منه وحو كل ارض وداره وسطها
باب تغير الناس الفصل الاول الاول ابن عمر رضي الله عنهما قوله كالابل المائة
اللام فيهما للجنس وفي الرواية فيها على العكس كابل مائة بغير الف ولام فيهما في
المعنى انك لا تكاد تجد في مائة ابل راحلة تصلح للركوب فانما يصلح للركوب ما كان وطيا
سهل الانقياد وكذلك لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة ويعاون صاحبه و تلين له

جانبه

جانبه اقول على القول الاول تجد فيها راحلة صفة لابل والتشبيه مركب تمثيلي والوجه منتزع من عدة امور متوهمة وعلى الثاني هو وجه للتشبيه وبيان لما شبه الناس بالابل والتشبيه مفرد خط معناه ان الناس في احكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف ولا لرفيع منهم على وضيع كالابل المائة لا يكون فيها راحلة الثاني ابو سعيد رضي الله عنه قوله سنن من قبلكم السنن جمع سنة وهي الطريقة حسنة كانت او سيئة والمراد به ههنا طريقة اهل الاهواء والبدع التي ابتدعوها من تلقاء انفسهم بعد انبيائهم من تغيير دينهم وتحريف كتابهم كما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل وقوله شبرا بشبر حال مثل يدا بيد قوله اليهود والنصارى اي اتجعلهم من نتبعهم اليهود والنصارى فاجاب فمن اي ان لم اردهم فمن سواهم الثالث مرداس قوله الاول فالاول الفاء للتعقيب ولا بد منهم تقديره الاول منهم فالاول من الباقين منهم هكذا حتى ينتهي الى الحفالة مثله الافضل فالافضل والاول بدل من الصالحين قوله حفالة قص الحفالة رذالة الشيء وكذا الحثالة والفاء والثاء يتعاقبان كثيرا لا يبالهم الله اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا واصله بالية مثل عافاه الله عافية تحذفوا الياء منها تخفيفا كما حذفوا من لم ابل يقال ما باليته وما باليت به اي لم اكترث به انتهى كلامه والتنكير في حفالة للتحقير الفصل الثاني الاول ابن عمر رضي الله عنهما قوله المطيطياء فا هي ممدودة ومقصورة بمعنى التمطي وهو التبختر ومد اليدين واصل التمطي تمطط تفعل من المط وهو المد وهي من المصغرات التي لم يستعمل لها مكبر نحو كعيت وكميت وكالمريطاء وهي ما بين الصدر الى العانة فقه وقياس مكبرة ممدودة مطياء بوزن طرساء ومقصورة مطيا بوزن هوبذي على ان اصلها مطيطا على فعلا فابدلت الطاء الثالثة ياء وهذا الحديث من دلائل نبوته لانه صلى الله عليه وسلم اخبر عن الغيب ووافق الواقع خبره فانهم لما فتحوا بلاد فارس والروم واخذوا اموالهم وجعلانهم وسبوا اولادهم واستخدموهم سلط الله قتلة عثمان رضي الله عنه عليه حتى قتلوه ثم سلط بني امية على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا الثاني حذيفة رضي الله عنه قوله وتجتلدوا اي تتضاربوا نه في الحديث فهذا حين حمي الوطيس اي الآن حمي الوطيس اي الى موضع الجلاد وهو ضرب السيف في القتال يقال جلدته بالسيف والسوط ونحوه اذا ضربته به الثالث

حذيفة رضي الله عنه قوله لكع بن لكع اللُكَعُ العبد وقد يكنى به عن الحمق
ويوصف به اللئيم ويطلقون للعبد لكع لما فيه من الذلة وللجحش لكع لما فيه
من الخفة وللصبي لما فيه من الضعف ويقال ايضا للذليل الذي يكون بنفسه
نفس العبد واريد به ههنا الذي لا يعرف له اصل ولا يحمد له خلق اي
غير منصرف للعدل والصفة هو معدول عن اللكع يقال لكع لكعا فهو الكع
واصله ان يكون في النداء كفسق وغدر وهو اللئيم الرابع محمد بن كعب قوله
مصعب بن عمير فهو من اغنياء قريش هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وترك النعمة
بمكة وهو من كبار الصحابة من اصحاب الصفة الساكنين في مسجد قبا وقوله
لانتم اليوم خير اي ليس الامر كما تظنون بل انتم اليوم خير لان الفقير الذي
له الكفاف خير من الغني لان الغني يشتغل بدنياه ولم يكن له فراغ للعبادة
لكثرة اشتغاله بتحصيل المال الخامس انس رضي الله عنه قوله كالقابض على الجمر
خبر الصابر والجملة صفة الزمان والراجع محذوف اي الصابر فيه اي كما لا يقدر القابض
على الجمر ان يصبر لاحتراق يده كذلك المتدين يومئذ لا يقدر على ثباته على دينه
لغلبة العصاة والمعاصي وانتشار الفتن وضعف الايمان السادس ابو هريرة رضي الله عنه
قوله وامركم شورى هو مصدر بمعنى التشاور اي ذو شورى معناه تشاورون
بعضهم بعضا فيما عن لهم من الراي لا يستبد احد منهم في روايه فان المشاورة
من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستبداد من شيمة الشيطان السابع ثوبان
رضي الله عنه قوله ان تداعى عليكم يريد ان فرق الكفر وامم الضلالة يوشك
ان تتداعى عليكم بعضهم بعضا ليقاتلوكم ويكسروا شوكتكم ويغلبوا على ما ملكتموه
من الديار والاموال كما ان الفئة الاكلة يتداعى بعضهم بعضا الى قصعتهم التي يتناولونها
من غير مانع ولا منازع فيأكلونها عفوا صفوا مستفرغوا ما في صحفتكم من غير
تعب ينالهم او ضرر يلحقهم او باس يمنعهم والرواية في الآكلة بالمد على نعت الفئة
او الجماعة او نحو ذلك كذا روي لنا عن كتاب ابي داود وهذا الحديث من افراده والغُثاء
بالضم والمد وبالتشديد ايضا ما يحتمله السيل من القماش شبههم بذلك لقلة غنائهم
وخفة احلامهم وقوله القائل وما الوهن سؤال عن نوع الوهن او كانه اراد من

اى وجه يكون ذلك الوهن فقال حب الدنيا يريد ان حب البقاء في الدنيا وكراهية
الموت يدعوهم الى اعطاء الدنية في الدين واحتمال الذل عن العدو نسال الله العافية
فقد ابتلينا به وكنا نحن المعنيون بذلك قوله ومن قلة خبر مبتداء محذوف ونحن
يومئذ مبتداء وخبر صفة لها اى ذلك التداعى لاجل قلة نحن عليها يومئذ ٤
الفصل الثالث ابن عباس رضي الله عنهما قوله الا القى الله في قلوبهم الرعب
رتب القاء الرعب على الوصف المناسب وهو الغلول على الكناية التلويحية فان
القاء الرعب مشعر بنطش العدو عليهم وهو مشعر بان يكون اموالهم غنيمة للعدو
فيلزم منه ان يكون ماله فيأ للاعداء ورتب كثرة الموت على فشو الزنى وكثرتها
وذلك ان النكاح انما شرعت لغرض التوالد والتناسل والزنى يفضي الى قطعهما فلما
سعى الزانى في ابطال ذلك الغرض الصحيح بفعله جوزي بابطال ذاته بضمها العوض
الصحيح فالموت على هذا عبارة عن قطع التوالد والتناسل وقريب منه ما قال
صاحب الكشاف في قوله تعالى فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم
وهو هذا فان قلت كيف يقل عيال من تسرى وفي السرارى نحو ما في المهائر
قلت ليس كذلك لان الغرض بالتزوج التوالد والتناسل بخلاف التسري ولذلك
جاز العزل عن السرارى بغير اذنهن فكان التسري مظنة لقلة الولد بالاضافة
الى تزوج الاربع وقوله الا فشا فيهم الدم وذلك لان من حكم بغير حق فقد ظلم
ومن ظلم فقد افسد ومن افسد فقد افضى به الامر الى ان يهلك الحرث والنسل
والله لا يحب الفساد نه والختر الغدر يقال ختر يختر فهو خاتر وختار للمبالغة
باب الفصل الاول عياض قوله كل ما نحلته عبدا هو حكاية ما
علمه الله تعالى واوحى اليه في يومه ذا والمعنى ما اعطيت عبدا من مال فهو حلال
له ليس لاحد ان يحرم عليه ويمنعه عن التصرف فيه تصرف الملاك في املاكهم
وليس لقائل ان يقول هذا يقتضي ان لا يكون الحرام رزقا لان كل رزق ساقه
الله تعالى الى عبده فقد نحله واعطاه وكل ما نحله واعطاه فهو حلال فيكون كل
رزق رزقه الله اياه فهو حلال وذلك يستلزم ان يكون كل ما ليس بحلال ليس
برزق لانا نقول الرزق اعم من الاعطاء لان الاعطاء يتضمن التمليك ولذلك قال الفقهاء

لو قال رجل لامراته ان اعطيتني الفا فانت طالق فاعطته بانت ودخل الالف في
ملكه ولا كذلك الرزق واني خلقت عبادى حنفاء اى مستعدين لقبول الحق والحنف
عن الضلال مبرئين عن الشرك والمعاصي وهو في معنى قوله كل مولود يولد على
الفطرة فاجتالتهم عن دينهم اى حالت الشياطين بينهم وسافتهم اليها افتعال من الحول
ما لم انزل به سلطانا مفعول يشركوا يريد به الاصنام وسائر ما عبد من دون الله
اى امرتهم بالاشراك بالله بعبادة ما لم يامر الله بعبادته ولم ينصب دليلا على استحقاقه
للعبادة ثم نظر الى اهل الارض اى رآهم ووجدهم متفقين على الشرك منهمكين في الضلالة الا بقايا
من اليهود والنصارى تبرءوا عن الشرك وعضوا على التوحيد والدين الحق فمقتهم
اى ابغضهم لسوء اعتقادهم وخبث صنيعتهم وقوله لابتليك وابتلى بك لامتحنك
وامتحن الناس بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء اى كتابا محفوظا في القلوب لا يضمحل
بغسل القراطيس او كتابا مستمرا متداولا بين الناس ما دامت السموات والارض لا ينسخ
ولا ينسى بالكلية وعبر عن ابطال حكمه وترك قراءته والاعراض عنه بغسله او بلقه بالماء على
سبيل الاستعارة او كتابا واضحا آياته بينا معجزاته لا يبطله جور جائر ولا يدحضه شبهة مناظر
فمثل الابطال معنى بالابطال صورة وقيل كنى به عن غزارة معناه وكثرة جدواه من قولهم مال
فلان لا يفنيه الماء والنار تقرؤه نائما ويقظان اى تصير لك ملكة بحيث تحضر في ذهنك و
تلتفت اليه نفسك في اغلب الاحوال فلا تغفل عنه نائما ويقظان وقد يقال للقادر على الشيء
القائم به هو يفعله نائما وان الله امرني ان احرق قريشا اى اهلكهم يريد به كفارهم
اذا يثلغوا راسى اى يشدخوه فيتركوه بالشدخ مصفحا كخبزة ويعزك عن اعزيته
اذا جهزته للغزو وهيأت له اسبابه نبعث خمسة مثله اى نبعث من الملائكة خمسة
امثاله يعينهم كما فعل يوم بدر والله اعلم اول قوله ما لم انزل به سلطانا اى لا انزال سلطان
ولا شريك على اسلوب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره اى لا منار ولا اهتداء به قوله
ولا ترى الضب بها ينجحر اى لا ضب ولا انجحار نفيا للاصل والفرع الثاني ابن عباس رضي الله عنهما
قوله لبطون قريش اللام فيه بيان كما في قوله تعالى لمن اراد ان يتم الرضاعة كانه قيل
لمن قيل لبطون قريش وقوله ارايتكم اى اخبروني وفي الضمير المتصل المرفوع من الخطاب
العام والضمير الثاني لا محل له وهو كالبيان للاول لان الاول بمنزلة الجنس الشايع

فى المخبر

في المخاطبين فيستوى فيه المذكر والتانيث والافراد والجمع فاذا اريد بيانه
باحد هذه الانواع بين يديه فاتى فى الحديث بعلامة الجمع بيانا للمراد وضمن
جربه معنى الالفاء وعداه بعلى اى ما القينا عليك قولا من بين لك هل تكذب
فيه ام لا فما سمعنا منك الا صدقا وقوله بين يدى طرف لقوله نذير وهو معنى قدام
لان كل من يكون قدام احد يكون بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله وفيه تمثيل
مثل انذاره القوم بعذاب الله تعالى النازل على القوم بنذير قوم يتقدم جيش العدو
فينذرهم [غير مقروء] التب والتباب الخسران والهلاك ونصبه بعامل مضمر وساير القوم يريد
جميع الامام [غير مقروء] من ذهب فى ساير الى البقية فانه غير مصيب لان المعروف من السير لا
لامن السور وفى امثالهم فى الياس من الحاجة اساير اليوم وقد زال الظهر اقول
وقد نظر لانه قال صاحب النهاية الساير المهموز الباقى والناس يستعملونه فى معنى
الجميع وليس بصحيح وقد تكررت هذه اللفظة فى الحديث وكلها بمعنى باقى الشئ
ويدل على تصحيح ما فى النهاية ما فى اساس البلاغة فانه اورده فى باب السين
مع الهمزة قايلا اسأر الشارب سؤرا وسورة اى بقية وفى المثل اساير اليوم
وقد زال الظهر انتهى كلامه فحاصل هذا المراد بقوله ساير اليوم بقية الايام المستقبلة
[غير مقروء] يربا اهله اى يحفظهم من عدوهم والاسم الربيئة وهو العين والطليعة
الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو ولا يكون الا على جبل او شرف ينظر منه
وانشاءت الجبل اى صعدته اقول اسلوب الحديث يسمى فى علم البديع بالمذهب
الكلامى لانه صلى الله عليه وسلم استنطقهم اولا بما اقروا به انه صادق فلما
اعترفوا الزمهم بقوله فانى نذير لكم الى آخره اى اذا اعترفتم بصدقى
فاتبعوا لما اقول لكم الباكث ابو هريرة رضى الله عنه قوله ببلالها [غير مقروء] البلال جمع
بلل والعرب يطلقون النداوة على الصلة كما يطلقون اليبس على القطيعة
لانهم لما راوا بعض الاشيا يتصل بالنداوة ويحصل بينها التجافى والتفرق باليبس
استعاروا البلل لمعنى الوصل واليبس لمعنى القطيعة فالمعنى اصلكم فى
الدنيا ولا اغنى عنكم من الله شيئا وقد مر القول فيه فى باب البر والصلة
[غير مقروء] قوله ما شئت من مالى ارى انه ليس من المال المعروف فى شئ وانما عبر به

عما يملكه من الامر وينفذ تصرفه فيه ولم يثبت عندنا انه كان ذا مال
لا سيما بمكة ويحتمل ان الكلمتين اعني من وما وقع الفصل فيهما من بعض
من لم يحققه من الرواة فلبسهما منفصلتين الفصل الثاني الاول ابو موسى
رضي الله عنه قوله امتي هذه هذا الحديث مشكل لان مفهومه ان لا يعذب احد
من امته صلوات الله عليه سواء فيه من ارتكب الكبائر وغيره وقد وردت الاحاديث
بتعذيب مرتكب الكبائر اللهم الا ان يأول بان المراد بالامة هنا من اقتدى به
صلى الله عليه وسلم كما ينبغي ويمتثل بما امر الله وينتهي عما نهاه واقول الحديث وارد في مدح امته
صلى الله عليه وسلم واختصاصهم من بين سائر الامم بعناية الله تعالى ورحمته عليهم وانهم ان
اصيبوا بمصيبة في الدنيا حتى الشوكة يشاكها ان الله يكفر بها في الآخرة ذنبا من ذنوبه و
ليست هذه الخاصية لسائر الامم ويؤيده ذكر هذه وتعقيبها بقوله مرحومة فانه يدل على
مزيد تمييزهم بعناية الله تعالى ورحمته كما في قول الشاعر هذا ابو الصقر فردا في محاسنه من نسل
شيبان بين الضال والسلم والذهاب الى المنصوب مهجور في مثل هذا المقام وهذه الرحمة
هي المشار اليها بقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون الى قوله الذين
يتبعون الرسول النبي الامي اراد موسى عليه السلام ان يخص هذه الرحمة بامته فاجابه
تعالى بانها مختصة بامة النبي الامي فان شئت فجرب ذهنك في الآيات لتقف على سر ما ذكرت
الثاني ابو عبيدة رضي الله عنه قوله ان هذا الامر هو ما بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصلاح الناس دينا ودنيا كما قال صلى الله عليه وسلم وليس الامر الاسلام قوله ملك عضوض
اي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كانهم يعضون فيه عضا والعضوض من ابنية
المبالغة وقوله جبرية اي قهر وعتو يقال جبار بين الجبرية والجبروت الثالث عائشة
رضي الله عنها قوله ان اول ما يكفأ خبر ان محذوف وهو الخمر والكاف في كما يكفأ صفة مصدر محذوف
يعني اول ما يكفأ في الاسلام اكفاء مثل اكفاء ما في الاناء الخمر يكفأ يقلب ويقال كفأت
القدر اذا امليتها لينصب عنها ما فيها والمراد به الشرب ههنا فان الشارب يكفأ القدح
عند الشرب وقول الراوي يعني الاسلام يريد به في الاسلام وسقط عنه والمعنى ان اول ما
يشرب من المحرمات ويجترى على شربه في الاسلام كما يشرب الماء ويجترأ عليه هو الخمر
ويتأولون في تحليلها بان يسموها بغير اسمها كالنبيذ والمثلث الفصل الثالث النعمن

ثم يكون

ثم يكون ملكا عاضا كان هنا ناقصة واسمه ما يدل عليه الحال بخلاف التي في القرينتين السابقتين تامة و
امير المؤمنين خبر ان يكون وقوله بعد الملك ظرف للخبر على تاويله الحاكم العادل نحو قوله تعالى وهو
الله في السموات اي معبود فيها كتاب الفتن الفصل الاول الاول حذيفة قوله وانه
ليكون منه الشيء اي ليحدث منه شيء قد نسيته فاذا عاينته تذكرت ما نسيت وقوله مقاما اما مصدر
ميمي او اسم مكان والجملة المنفية صفته وقوله مقامه وضع موضع ضمير الموصوف وفي مقامه متعلق
بترك اي قام مقاما ما ترك في مقامه ذلك شيئا يحدث الى قيام الساعة الا حدث به الثاني حذيفة
قوله تعرض الفتن نه اي توضع عليها وتبسط كما تبسط الحصير من عرض العود على الاناء والسيف
على الفخذ يعرضه اذا وضعه نه قيل هو من عرض الجند بين يدي السلطان لاظهارهم واختبار
احوالهم قوله عودا عودا تو قد روي بالرفع وكذا يرويه عن كتاب مسلم وعلى هذا الوجه اورده
صاحب المصابيح والتقريب وهو عود عود ورواه آخرون بالنصب مح هذان الحرفان مما اختلف
في ضبطه على ثلثة اوجه اظهرها واشهرها ضم العين والدال المهملة والثاني فتح العين والدال
المعجمة ومعنى تعرض انها تلصق بعرض القلوب اي جانبها كما تلصق الحصير بجنب النائم
وتؤثر فيه شدة التصاقها ومعنى عودا عودا اي تعاد وتكرر شيئا بعد شيء قال ابن سراج
ومن رواه بالذال المعجمة فمعناه سؤال الاستعاذة منها كما يقال غفرا غفرا اي نسألك ان تعيذنا
من ذلك وان تغفر لنا وقال الخطابي معناه تظهر على القلوب اي تظهر لها فتنة بعد اخرى
كما ينسج الحصير عودا عودا وشظية بعد اخرى قال القاضي عياض وعلى هذا يترجح
رواية ضم العين وذلك ان ناسج الحصير عند العرب كلما صنع عودا اخذ آخر ونسجه
فشبه عرض الفتن على القلوب واحدة بعد اخرى بعرض قضبان الحصير على
صانعها واحدا بعد واحد واشربها اي دخلت فيه دخولا تاما والزمها وحلت منه
محل الشراب ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل وانكرها اي نقمها
نه حتى تصير اي تصير الانس على قسمين قسم ذي قلب ابيض كالصفا وقسم ذو قلب
اسود مربد مظ الضمير في تصير للقلوب على نوعين احدهما ابيض وثانيهما اسود
تو الصفا الحجارة الصافية الملساء واريد به ههنا النوع الذي صفا بياضه وعليه
نبه بقوله ابيض وانما ضرب المثل به لان الاحجار اذا لم تكن معدنية لم يتغير بطول
الزمان ولم يدخلها لون آخر لا سيما النوع الذي ضرب به المثل فانه ابدا على البياض

انما الصفا الذي لا يشبه به كذا ذكره والربدة لون بين السواد والغبرة ومنه ظليم اربد
وقد اربد اربدادا اي تلون وصار على لون الرماد وانما وصف القلب بالربدة لانه انكى
ما يوجد من انواع السواد بخلاف ما يشوبه صفاء ويعلوه طراوة من النوع الخالص
قال القاضي عياض ليس تشبيهه بالصفا بيانا لبياضه لكن صفة اخرى لشدته
على عقد الايمان وسلامته من الخلل وان الفتن لم يلصق به ولم تؤثر فيه كالصفا
وهو الحجر الاملس الذي لا يعلق به شيء واما قوله مربادا فكذا هو في روايتنا و
اصول بلادنا وهو منصوب على الحال وذكر القاضي عياض خلافا في ضبطه
فان منهم من ضبط كما ذكرناه ومنهم من رواه مربئد بهمزة مكسورة بعد
الباء واصله ان لا يهمز ويكون مربد مثل مسود ومحمر لانه من اربد الا على لغة
من قال احمأر بهمز بعد الميم لالتقاء الساكنين فيقال اربأد فهو مربئد والدال مشددة
على القولين واما قوله مجخيا فهو بميم مضمومة ثم جيم مفتوحة ثم خاء معجمة مكسورة ومعناه
مائلا كذا قال الهروي وفسره الراوي في الكتاب بقوله منكوسا [illegible] المجخي المائل عن الاستقامة
والاعتدال شبه القلب الذي لا يعي خيرا بالكوز الذي لا يثبت فيه شيء قوله الا ما اشرب
من هواه ح يعني لا يعرف القلب الا ما قبل من الاعتقادات الفاسدة والشهوات النفسانية
اقول ولعله اراد انه من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح اي ليس فيه خير البتة
الا هذا وهذا ليس بخير فيلزم منه ان لا يكون فيه خير البتة حذيفة رضي الله عنه
قوله حديثين ح الاول حدثنا ان الامانة الى آخره والثاني حدثنا عن رفعها والجذر
بفتح الجيم وكسرها لغتان والذال المعجمة فيهما وهو الاصل واما الامانة فالظاهر ان المراد
بها التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده والعهد الذي اخذه عليهم قال صاحب
التحرير الامانة في الحديث هي الامانة المذكورة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة وهي
عين الايمان والوكت بفتح الواو واسكان الكاف وبالتاء المثناة من فوق والمجل
باسكان الجيم وفتحها لغتان والمشهور الاسكان ط الفرق بين الوكت والمجل ان الوكت
النقطة في الشيء من غير لونه يقال بعينه وكتة ووكت البسر اذا بدت فيه نقطة
الارطاب والمجل غلظ الجلد من العمل لا غير ويدل عليه قوله فتراه منتبرا اي مرتفعا
وليس فيه شيء ح قال صاحب التحرير معنى الحديث ان الامانة تزول عن القلوب
شيئا

شيئا فشيئا فاذا زال اول جزء منها زال نوره وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعتراض
لون مخالف اللون الذي قبله فاذا زال شيء آخر صار كالمجل وهو اثر محكم لا يكاد
يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التي قبلها ثم شبه زوال ذلك النور بعد
وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة اياه بجمر تدحرجه
على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى التنفط وانما ذكر نفط ولم يقل نفطت اعتبارا
بالعضو اولا لعله انما حملهم على تفسير الامانة في قوله ان الامانة نزلت بالايمان لقوله
آخرا وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فهلا حملوها على حقيقتها لقوله ويصبح
الناس يتبايعون ولا يكاد احد يؤدي الامانة فيكون وضع الايمان آخرا موضعها تفخيما
لشانها وحثا على ادائها قال صلى الله عليه وسلم لا دين لمن لا امانة له وثم في قوله ثم ينام
النومة للتراخي في الرتبة وهي نقيضة ثم في قوله ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة
كما ان علم القرآن والسنة يزيد اصل الامانة في القلوب ويوطدها كذلك ينقص استمرار
رفع الامانة وقبضها من اثرها فان اثر المجل المشبه بالنقاطة التي ليس فيها شيء ابلغ
في الخلو من اثر الوكت وفيه تشبيهان مفردان شبهت حالهما مجموعة بحالة جمر
اثر في عضو ثم نفط وارتفع وانما شبه اولا اثر الامانة اولا باثر الوكت ثم ثانيا باثر المجل
ثم شبههما بالجمرة المدحرجة على الرجل تنبيها لحالها وتهجينا ليستقر عنها النفس و
تعافها فان الامانة والخيانة ضدان فاذا ارتفع احدهما تعاقبت الاخرى الرابع حديث حذيفة
رضي الله عنه قوله عن الشر اي الفتنة ووهن عرى الاسلام واستيلاء الضلال وفشو
البدعة والخير عكسه يدل عليه قوله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير
اي ببعثتك وتشييد مباني الاسلام وهدم قواعد الكفر والضلال قوله قال نعم وفيه دخن
اي يكون بعد ذلك الشر خير والحال ان في ذلك الخير دخن والمعنى ان ذلك لا يصفوا بل
يشوبه كدورة ومنه قولهم هدنة على دخن اي سكون لعلة لا للصلح نه اصل
الدخن ان يكون في لون الدابة كدورة الى سواد وقيل الدخن بالتحريك مصدر دخنت
النار تدخن اذا القي عليها حطب رطب فكثر دخانها وفسدت مظ تعرف منهم وتنكر
اي ترى منهم ما تعرفه انه من ديني وترى ايضا ما تنكر انه من ديني سف يعرف منهم
المنكر بان يصدر المنكر عنهم وتنكر خبر بمعنى الامر اي انكر عليهم صدور المنكر عنهم اولى

الوجه الاول راجع الى معنى قوله نعم وفيه دخن اى تعرف فيهم الخير فتقبل والشر فتنكر
فهو من المقابلة المعنوية والوجه الثانى راجع الى معنى قوله يستنون بغير سنتى فالوجه
ان تكون المعطوف والمعطوف عليه كلاهما فى معنى الامر اى اعرف منهم ذلك وانكروا الخطاب
فى تعرف وتنكر من الخطاب العام ح قيل المراد بالخير بعد الشر ايام عمر بن عبد العزيز
والمراد بالشر بعد الخير الامر بعده دعاة على ابواب جهنم اى جماعة يدعون
الناس الى الضلالة ويصدونهم عن الهدى بانواع من التلبيس لادخالهم اياه فى جهنم و
دعوتهم فيها وجعل كل نوع من انواع التلبيس بمنزلة باب من ابواب جهنم نه من جلدتنا
اى من انفسنا وعشيرتنا ... قيل معناه من اهل ملتنا ويتكلمون بما قال الله تعالى وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بالمواعظ والحكم وما فى قلوبهم شئ من الخير يقولون بافواههم ما ليس
فى قلوبهم ولو ان تعض باصل شجرة اى تتمسك بما يصبرك وتتقوى به على عزيمتك
على اعتزالهم ولو بما لا يكاد يصح ان يكون متمسكا اقول هذا شرط يعقب به الكلام
تتميما ومبالغة اى اعتزل الناس اعتزالا لا غاية بعده فلو قنعت فيه بعض اصل الشجر
افعل فانه خير لك والجثمان الجسمان قال جثمان الرجل وجسمانه اى جسده
وقال الاصمعى الجسمان الشخص والجثمان الجسم وقوله فاسمع واطع جزاء الشرط اي
لمزيد تقرير واهتمام بشانه والا فما قبل الشرط ما اغنى عنه ح هذه الرواية
فى كتاب مسلم عن ابى سلام عن حذيفة وقال الدارقطنى هذا مرسل لان ابا سلام
لم يسمع حذيفة وقال الشيخ محيى الدين هو كما قال لكن المتن صحيح متصل بالطريق
الاول وانما اتى مسلم بهذا متابعة والحديث المرسل اذا روى من طريق آخر
متصلا تبينا به صحة المرسل جاز الاحتجاج به ويصير فى المسئلة حديثان
صحيحان الخامس ابى هريرة رضى الله عنه قوله بادروا بالاعمال اى سابقوا وقوع
الفتن بالاشتغال بالاعمال الصالحة واهتموا بها قبل نزولها كما روى بادروا
بالاعمال الصالحة قبل ان تشتغلوا فالمبادرة المسارعة بادراك الشئ قبل فواته
او بدفعه قبل وقوعه وقوله يصبح الرجل استيناف بيان لحال المشبه وهو قوله
فتنا وقوله تبيع دينه بعرض من الدنيا بيان للبيان مظ فيه وجوه احدها ان يكون
بين طائفتين من المسلمين قتال لمجرد العصبية والغضب فيستحلون الدم والمال

وثانيها

وثانيهما ان تكون ولاة المسلمين ظلمة فيسفكون دماء المسلمين وياخذون اموالهم
بغير حق ويزنون ويشربون الخمر فيعتقد بعض الناس انهم على الحق ويفتيهم
بعض علماء السوء على جواز ما يفعلون من المحرمات وثالثها ما يجرى بين الناس
مما يخالف الشرع من المعاملات والمبايعات او غيرها فيستحلونها والله اعلم السادس
ابو هريرة رضى الله عنه قوله من تشرف لها يستشرفه اى من يطلع لها
دعته الى الوقوع فيها والتشرف التطلع واستعير هنا للاصابة بشرها او اريد
به انها تدعوه الى زيادة النظر اليها وقيل انه من استشرفت الشيء اي علوته
يريد من انتصب لها انتصبت له وتلقته وصرعته وقيل هو من المخاطرة والاشفاء
على الهلاك اى من خاطر بنفسه فيها اهلكته اقول لعل الوجه الثالث اولى لما
يظهر منه معنى اللام فى لها وعليه كلام الفائق وهو قوله اى من غالبها غلبته
السابع ابو بكرة قوله الا ثم يكون فتنة فيه ثلاث مبالغات اقحم حرف التنبيه
بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد التنبيه لها وعطف بثم لتراخي مرتبة هذه
الفتنة الخاصة تنبيها على عظمها وهولها على انه من عطف الخاص على العام
لاختصاصها بايفاد قبلها من سائرها وانها كالداهية الدهياء نسأل الله العافية
منها بفضله وعميم طوله قوله من الساعى اليها اى يجعلها غاية سعيه ومنتهى غرضه
لا يرى مطلبا غيرها ولام العرض والى الغاية متقاربان معنى فحينئذ يستقيم
التدرج والترقي من الماشي فيها الى الساعى اليها وقوله بعد الى سيفه فيدق
عبارة عن تجرده تجردا تاما كانه قيل من لم يكن له ما يشتغل به من مهامه
فليبخ براسه وثلثا مصدر فعل محذوف اى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات
اللهم هل بلغت الى عبادك ما امرتني ان ابلغه اليهم قوله يبوء باثمه واثمك فيه
وجهان احدهما اراد مثل اثمك على الاتساع اى يرجع باثمه ومثل اثمك المقدر لو قتلته
وثانيهما اراد باثم قتلك على حذف المضاف واثمه السابق على القتل الثامن ابو سعيد
رضى الله عنه قوله يوشك ان تكون مال المالكي يوشك احد افعال المقاربة تقتضى
اسما مرفوعا وخبرا منصوب المحل لا يكون الا فعلا مضارعا مقرونا بان ولا اعلم تجرده
عن ان الا فى قول الساعي يوشك من فر عن منيته فى بعض غراته يوافقها وقد ساق

لـ

قوله غنما فان لم يكن له ابل الى آخره كناية عن الا عتزال عنها والاشتغال
بخويصة نفسه والتحامى عن ان السلامة منها لمكان دخانها
انه لا يبقى على حال يرد بها

على ان والفعل المضارع فيسد ذلك مسد اسمها وخبرها وفي هذا الحديث
شاهد على ذلك قوله غنم نكرة موصوفة وهو اسم يكون والخبر قوله خير مال وهو
معرفة فلا يجوز للضمير الا ان يراد بالمال الجنس فلا تغيير فيه حينئذ وفائدة التقديم
ان المطلوب حينئذ الاعتزال ويجري الخبر باي وجه كان وليس الكلام في الغنم
ولذلك اخرها وقال المالكي يجوز في خير وغنم رفعهما على الابتداء والخبر في
موضع نصب خبرا ليكون واسمه ضمير الشان لانه كلام يتضمن تحذيرا وتعظيما لما
يتوقع وتقديم ضمير الشان عليه موكد لمعناه قوله شعف الجبال مط سعف كل شي
اعلاه وجمعها شعاف يريد به راس جبل من الجبال انتهى كلامه والمطر عبارة
عن العشب والكلاء اي يتتبع بها مواقع العشب والكلاء وشعاف الجبال التاسع
اسامة رضي الله عنه قوله اطم هو بالضم بناء مرتفع وجمعه آطام قوله نعم يحتمل ان
يكون مفعولا ثانيا والاقرب الى الذوق ان يكون حالا والرؤية بمعنى النظر اي كشف
لي فابصرها عيانا العاشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله على يدي غلمة اي احداث
السن الذين لا مبالاة لهم باصحاب الوقار وذوي النهى مط لعله اريد بهم
الذين كانوا بعد الخلفاء الراشدين مثل يزيد وعبد الملك بن مروان وغيرهما
الحادي عشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله يتقارب الزمان تو يريد به اقتراب الساعة
ويحتمل انه اراد بذلك تقارب اهل الزمان بعضهم من بعض في الشرور تقارب
الزمان نفسه في الشر حتى يشبه اوله آخره وقيل ينقص اعمار اهله مظ يحتمل ان
يكون المراد به ان يتسارع الدول الى الانقضاء والقرون الى الانقراض فيتقارب زمانهم
ويتدانى ايامهم الثاني عشر ابو هريرة قوله القاتل والمقتول في النار مح اما القاتل فظاهر
اما المقتول فانه اراد قتل صاحبه وفيه دلالة للمذهب الصحيح المشهور من نوى المعصية
واصر على النية يكون آثما وان لم يفعلها ولا تكلم بها الثالث عشر والرابع عشر الزبير قوله اشر منه
مظ اخير واشر اصلان متروكان لا يكاد ان يستعملان الا نادرا والمتعارف في التفضيل خير وشر
الفصل الثاني الاول حذيفة رضي الله عنه قوله يبلغ من معه الجملة في موضع الجر صفة قائد
نعد من يبلغ مع قائد الفتنة المبلغ المذكور مط اراد بقائد الفتنة من يحدث بسببه بدعة
او ضلالة او محاربة كعالم مبتدع يامر الناس بالبدعة او امير جائر يحارب المسلمين انتهى كلامه

وقوله

وقوله الى ان تنقضي الدنيا متعلق بمحذوف اى ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قائد فتنة
الى ان تنقضي الدنيا مهملا لكن قد سماه والاستثناء منقطع الما في ثوبان رضي الله عنه قوله
واذا وضع السيف عطف على قوله اني اخاف على سبيل حصول الجملتين وتفويض ترتب
الثانية على الاولى الى ذهن السامع كانه قيل اخاف على امتي من شر الايمة المضلين
واضلالهم الذي تؤدي الى الفتنة والهرج والمرج وهيج الحروب ووضع السيف بينهم
فاذا وضع السيف في امتي لم يرفع الى آخر الدنيا سفينة قوله الخلافة ثلثون سنة
يعني ان الخلافة حق الخلافة انما هي للذين صدقوا هذا الاسم باعمالهم وتمسكوا بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده فاذا خالفوا السنة وبدلوا السيرة فهم حينئذ ملوك وان
كان اساميهم الخلفا ولا باس ان يسمى القائم بامور المسلمين امير المومنين وان كان مخالفا
لبعض سير ايمة العدل لقيامه بامر المومنين ويسمى خليفة لانه خلف الماضي قبله وقام
مقامه ولا يسمى احد خليفة الله بعد آدم وداود عليهما السلام وروى ان رجلا قال لابي بكر
يا خليفة الله قال انا خليفة محمد وانا راض بذلك وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يا خليفة الله
فقال ويحك لقد تناولت متناولا ان امي سمتني عمر فلو دعوتني بهذا الاسم قبلت ثم وليتموني
اموركم فسميتموني امير المومنين فلو دعوتني بذلك كفاك قوله ثم يقول سفينة امسك اى
تقول لراويه عد الخلافة اقول لعل الوجه ان يقال امسك اي اضبط الحساب عاقدا اصابعك
حتى يكون امسك محمولا على اصله الرابع حذيفة رضي الله عنه قوله فما العصمة اى فما العصمة
عن الوقوع في ذلك الشر قال السيف اي يحصل العصمة باستعمال السيف حمل قتادة
هذا على اهل الردة الذين كانوا في زمن الصديق رضي الله عنه قوله امارة على اقذاء
الاقذاء جمع قذى والقذى جمع قذاة وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب او تبن
او وسخ او غير ذلك اراد ان اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم فشبهه بقذى العين والماء والشراب
اى امارة مشوبة بشيء من البدع وارتكاب المناهي وصلح مع خداع وخيانة ونفاق قوله
وهدنة على دخن الهدنة السكون يقال هدن يهدن هدونا والهدنة ضربه مثلا لما بينهم
من الفساد الباطن تحت صلاح الظاهر قوله والا فمت وانت عاض اى ان لم يكن لله في الارض
خليفة فعليك بالعزلة والصبر على غصص الزمان والتحمل لمشاقه وشدائده وعض جذل
الشجر وهو اصله كناية عن مكابدة الشدائد من قولهم فلان يعض الحجارة لشدة الالم ويحتمل

ان يكون المراد منه ان ينقطع عن الناس وتبقى الجمة ويلزم اصل شجرة الى ان يموت
اى يغلبه الامر من قولهم عض الرجل بصاحبه اذا لزمه ولصق به ومنه عضوا عليها
بالنواجذ وقيل هذه الجملة قسيم قوله فاطعه ومعناه ان لم تطعه ادركتك المخالفة الى
ما لا تستطيع ان تصبر عليه ويدل على المعنى الاول قوله فى الرواية الاخرى فتنة
عمياء صماء عليها دعاة على ابواب النار فان مت يا حذيفة وانت عاض على جذل خير
لك من ان تتبع احدا منهم اوله على الوجه الاول لفظ خبر ومعناه الامر وهو قسيم
لقوله فان كان لله فى الارض خليفة وعلى الثانى هو مسبب من قوله فاطعه قوله ثم ينتج
المهر فلا يركب تو ينتج من النتج لا من النتاج ولا من الانتاج تقول نتجت الفرس او الناقة
على بناء ما لم يسم فاعله نتاجا ونتجها اهلها نتجا والانتاج اقتراب ولادها وقيل استبانة
حملها وقوله فلا يركب بكسر الكاف من قولهم اركب المهر اذا حان وقت ركوبه قوله فتنة عمياء
صماء مظ المراد بكونها عمياء صماء ان يكون بحيث لا يرى منها مخرج ولا يوجد دونها مستغاثا
او ان تقع الناس على غير من غير بصيرة فيعمهون فيها ويعمون عن تأمل الحق
واستماع النصح اقول الوجه الاول من الاستعارة المكنية شبه الفتنة فى كونها لا مخرج
عنها ولا مستغاث منها بامرأة عمياء صماء ثم نسب اليها ما هى من لوازم المشبه به والوجه
الثانى من الاسناد المجازى لان الفتنة ليست عمياء صماء بل صاحبها هو الاعمى والاصم فاسند اليها
لكونها سببا فيهما ووصف الصاحب بالعمى والصمم ايضا ليس على الحقيقة بل المراد منه صممه عن استماع
الحق وعماه عن النظر الى الدلائل الخامس ابو ذر قوله خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ردفه وقع صفة موكدة
لردفنا قوله تعفف نه هو الكف عن المحارم والسوال من الناس والمراد بالبيت ههنا القبر
والمراد ان مواضع القبور تضيق فيبتاعون كل قبر بعبد تو وفيه نظر لان الموت وان
استمر بالاحياء وفشا فيهم كل الفشو لا ينتهى بهم الى ذلك وقد وسع الله عليهم الامكنة انتهى
كلامه واجيب بان المراد بمواضع القبور الجبانة المعهودة وقد جرت العادة بانهم لا يتجاوزونها
عنها مظ قيل معناه ان الناس يشتغلون عن دفن الموتى بما هم فيه حتى لا يوجد من يحفر
قبر الميت ويدفنه الا ان يعطى عبدا او قيمة عبد وقيل معناه انه لا يبقى فى كل بيت كان فيه
كثير من الناس الا عبد يقوم بمصالح ضعفة اهل ذلك البيت مظ يعنى يكون البيت رخيصا
فيباع بيت بعبد اوله وعلى الوجهين الاخيرين لا يحسن موقع حتى حسنها على الوجهين
للطوفان

الاولى ط قد يحتج بهذا الحديث من ذهب الى وجوب قطع النباش وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
سمى القبر بيتا فدل على انه حرز كالبيوت قوله احجار الزيت هي من الحرة التي كانت بها الوقعة
زمن يزيد والامير على تلك الجيوش العاتية مسلم بن عقبة المري المستبيح لحرم الرسول
صلى الله عليه وسلم وكان نزوله بعسكره في الحرة الغربية من المدينة فاستباح حرمتها وقتل
رجالها وعاث فيها ثلثة ايام وقيل خمسة فلا جرم انه انماع كما ينماع الملح في الماء ولم يلبث
ان ادركه الموت وهو بين الحرمين وخسر هنالك المبطلون قوله ما أتى من انت منه خبر
في معنى الامر مظ اي ارجع الى من انت جئت منه وخرجت من عنده يعني اهلك وعشيرتك
اقول ولا يطابق هذا سؤاله بقوله والبس السلاح والظاهر ان يقال له ترجع الى امامك ومن
بايعته فحينئذ يتجه له ان يقول والبس السلاح واقاتل معه فقال لا اي كن معه ولا
تقاتل ولكن عقبه بقوله ان خشيت ان يبهرك شعاع السيف وهو كناية عن سلمه نفسه
لمن يقصده بقتله يدل عليه قوله ليبوء باثمك واثمه ونظيره قوله في حديث ابي بكرة في
الفصل الاول ان اكرهت حتى ينطلق بي الى احد الصفين الى قوله يبوء باثمه واثمك كما قال
ههنا فالق ناحية ثوبك على وجهك ليبوء باثمك واثمه فانه كناية عن التسليم قيل وهذا
الكلام زجر منه صلى الله عليه وسلم للسعي على كثرة اراقة الدماء والا فمن المعلوم من اصل الشرع
ان دفع الخصم واجب السائل عبد الله قوله كيف بك مبتدأ وخبر والباء زائدة في المبتدأ اي
كيف انت اي حالك نه الحثالة الردي من كل شيء ومنه حثالة التمر والارز والشعير وكل
ذي قشر قوله مرجت عهودهم نه اي اختلطت وفسدت وقلقت فيهم اسباب الديانات
قوله هكذا وشبك بين اصابعه اي يموج بعضهم في بعض ويلتبس امر دينهم فلا يعرف
الامين من الخائن ولا البر من الفاجر قوله عليك بما تعرف اي الزم وافعل ما تعرف كونه
حقا واترك ما تنكر انه حق مظ عليك بخاصة نفسك اي الزم امر نفسك واحفظ دينك
واترك الناس ولا تتبعهم وهذا رخصة في ترك الامر [بالمعروف] والنهي عن المنكر اذا كثر الاشرار و
ضعف الاخيار والاملاك الاشد والاحكام يعني سد لسانك ولا تتكلم في احوال الناس
كيلا يؤذوك السائل ابو موسى رضي الله عنه قوله ان بين يدي الساعة فتنا يريد بذلك
التباسها وفظاعتها وشيوعها واستمرارها قوله كخير ابني آدم يعني فليستسلم حتى يكون
قتيلا كهابيل ولا يكن قاتلا كقابيل واحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب ولا يزال

ملقاه تحتها الثامن امر مالك قوله نقش بها ش معناه وصفها للصحابة وصفا بليغا فان
من وصف عند احد وصفا بليغا فكانه قرب ذلك الشئ عليه قوله يخيف العدو اي يرتبط
في بعض ثغور المسلمين يخيف الكفار ويخوفونه مط يعني رجل هرب من الفتن و
قتال المسلمين وقصد الكفار يحاربهم ويحاربونه التاسع عبد الله قوله تستنظف
العرب نه اي تستوعبهم هنا كما يقال استنظفت الشئ اذا اخذته كله ومنه قولهم
استنظفت الخراج ولا يقال نظفته قوله قتلاها في النار مبتدا وخبر قض والمراد بقتلاها
من قتل في تلك الفتنة وانما هم من اهل النار لانهم ما قصدوا بتلك المقاتلة والخروج اليها
اعلاء دين او دفع ظالم او اعانة محق وانما كان قصدهم التباغي والتشاجر طمعا في المال
والملك قوله اللسان فيها اشد اي القول والتكلم فيها اطلاقا للمحل وارادة الحال
مط يحتمل هذا احتمالين احدهما ان من ذكر اهل تلك الحرب بسوء يكون كمن حاربهم
لانهم مسلمون وغيبة المسلمين اثم ولعل المراد بهذه الفتنة الحرب التي وقعت بين امير المؤمنين
علي رضي الله عنه وبين معوية ولا شك ان من ذكر هذين الصحابيين واصحابهما
يكون مبتدعا لان اكثرهم كانوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني ان المراد
به اي من مد لسانه فيهم بشتم او غيبة يقصدونه بالضرب والقتل ويفعلون
به ما يفعلون بمن حاربهم اولا ويؤيد قوله ولعل المراد بهذه الفتنة الى آخره
ما روينا عن الاحنف بن قيس قال خرجت وانا اريد هذا الرجل فلقيني
ابو بكرة فقال اين تريد يا احنف قلت اريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فقال يا احنف ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
توجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قال فقلت يا رسول الله
هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه متفق عليه
واما قوله قتلاها في النار فللزجر والتهديد والتغليظ عليهم واما كف الالسنة
عن الطعن فيهم فان كلا منهم مجتهد وان كان علي رضي الله عنه مصيبا
فلا يجوز الطعن فيهما والاسلم للمؤمنين ان لا يخوضوا في امرهما قال عمر بن عبد العزيز
تلك دماء طهر الله ايدينا منها فلا نلوث السنتنا بها مح كان بعضهم مصيبا
وبعضهم مخطئا معذورا في الخطأ لانه بالاجتهاد والمجتهد اذا اخطأ فلا اثم عليه

وكان

وكان علي رضي الله عنه هو المحق المصيب في تلك الحروب هذا مذهب اهل السنة وكانت
القضايا مشتبهة حتى ان جماعة من الصحابة تحيروا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا
ولو تيقنوا الصواب لم يتأخروا عن مساعدته العاشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قوله اشراف
اللسان اي اطالة اللسان ومعنى هذا مثل معنى قوله اللسان فيها اشد من وقع السيف
على ما سبق الحادي عشر عن عبد الله قوله فتنة الاحلاس نه الاحلاس جمع حلس وهو الكساء
الذي على ظهر البعير تحت القتب شبهها به للزومها ودوامها والحرب بالتحريك نهب مال
الانسان وتركه لا شيء له قوله فتنة السراء مبتدأ وخبره الجملة بعده والجملة معطوفة
على فتنة الاحلاس من حيث المعنى اي قال فتنة الاحلاس هرب وحرب ثم قال فتنة
السراء دخنها وقوله الا يدع خبر فتنة الدهيماء والجملة عطف على ما قبلها تو ويحتمل ان يكون
سبب وقوع الناس في تلك الفتنة وابتلاؤهم بها اسرا لنعمه فاضيفت الى السراء ويحتمل
ان تكون صفة للفتنة واضيفت اليها اضافة مسجد الجامع ويراد منها سعتها لكثرة الشرور
والمفاسد ومن ذلك قولهم فناء سراء اذا كانت وسيعة قوله دخنها اي اثارتها و
هيجانها شبهها بالدخان الذي يرتفع وانما قال من تحت قدمي رجل تنبيها على انه
هو الذي يسعى في اثارتها او الى انه يملك امرها قوله كورك على ضلع نه اي يصطلحون
على رجل لا نظام له ولا استقامة لان الورك لا يستقيم على الضلع ولا يتركب عليه لاختلاف
ما بينهما وبعده حه معناه الامر الذي لا يثبت ولا يستقيم وذلك ان الضلع لا يقوم بالورك
ولا يحمله وانما يقال في باب الملاءمة والموافقة اذا وصفوا هو ككف في ساعد وساعد في ذراع
ونحو ذلك يريد ان هذا الرجل غير خليق بالملك ولا مستقل به قوله ثم فتنة الدهيماء
نه هي تصغير الدهماء يريد الفتنة المظلمة والتصغير فيها للتعظيم وقيل اراد بالدهيماء اراده
الداهية ومن اسماء الداهية الدهيم زعموا ان الدهيم اسم ناقة غزا عليها سبعة اخوة
فقتلوا عن آخرهم وحملوا عليها حتى رجعت بهم فصارت مثلا في كل داهية واللطم هو الضرب
بالكف اقول هو استعارة مكنية شبه الفتنة بانسان ثم خيل لاصابتها الناس اللطم الذي
هو من لوازم المشبه به وجعلها قرينة لها والفسطاط بالضم والكسر المدينة التي فيها مجتمع
الناس وكل مدينة فسطاط واضافة الفسطاط الى الايمان اما بجعل المؤمنين نفس الايمان
مبالغة واما بجعل الفسطاط مستعارا للكنف والوقاية على المصرحة اي هم في كنف الايمان

ووقايته الثاني عشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله من تشرّف قد اقترب اراد به الاختلاف
الذي ظهر بين المسلمين من وقعة عثمان رضي الله عنه وما وقع بين علي رضي الله عنه و
معاوية الثالث عشر المقداد قوله ويها اسم صوت وضع موضع المصدر وسدّ مسدّ
فعله قيل معنى هذه التلهف وقد يوضع موضع الاعجاب بالشيء تقول ويها له وقد
يرد بمعنى التوجع وقيل سال في التوجع آها له انتهى كلامه ويجوز ان يكون قوله ويها
خبرا لمن على ان اللام مكسورة والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط فعلى هذا فيه معنى
التعجب اي من ابتلي فصبر فطوبى له ويجوز ان لا يكون خبرا لمن على ان اللام مكسورة
~~والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط فعلى هذا فيه معنى التعجب اي من ابتلي فصبر فطوبى~~
له وان لا يكون خبرا على ان اللام مفتوحة ويكون قوله ولمن ابتلي عطف على قوله
لمن جنب الفتن فعلى هذا ويها للتلهف والتحسّر اي فواها على من باشر وسعى فيها
الرابع عشر ثوبان قوله على الحق خبر لقوله لا يزال اي ثابتين على الحق وقوله ظاهرين
يحتمل ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون حالا من ضمير الفاعل في ثابتين اي ثابتين على
الحق في حال كونهم غالبين على العدو الخامس عشر عبد الله قوله يدور رحى الاسلام
دوران الرحى كناية عن الحرب والقتال شبهها بالرحى الدوارة التي تطحن الحب
لما يكون فيها من تلف الارواح وهلاك الانفس قال الشاعر فدارت رحانا واستدارت رحاهم
انهم يكنون عن اشتداد الحرب بدوران الرحى ويقولون دارت رحى الحرب اذا
استتب امرها ولم نجدهم استعملوا دوران الرحى في امر الحرب من غير جريان ذكرها
والاشارة اليها وفي هذا الحديث لم يذكر الحرب وانما قال رحى الاسلام فالاشبه انه اراد بذلك
ان الاسلام يستتب امره ويدوم على ما كان عليه المدة المذكورة في الحديث ويصح
ان يستعار دوران الرحى في الامر الذي يقوم لصاحبه ويستمر له فان الرحى توجد
على نعت الكمال ما دامت دائرة مستمرة ويقال فلان صاحب دارتهم اذا كان امرهم يدور
عليه ورحى الغيث معظمه ويؤيد ما ذهب اليه ما رواه الحربي في بعض طرقه تزول
رحى الاسلام مكان تدور ثم قال كان يزول اقرب لانها تزول عن ثبوتها واستقرارها
واشار بالسنين الثلاث الى الفتن الثلاث مقتل عثمان وكان سنة خمس وثلاثين وحرب
الجمل وكانت سنة ست وحرب صفين وكانت سنة سبع فانها كانت متتابعة في تلك الاعوام

الثلثة

الثلثة فان هلكوا فسبيل من قد هلك اى فسبيلهم سبيل من قد هلك من القرون
السالفة وان لم يتم امر دينهم وال الخطابى اراد بالدين الملك وانشد قول زهير لئن حللت
بجوٍّ فى بنى اسد فى دين عمرو وحالت بيننا فدك وقال ويشبه ان يكون اراد بهذا ملك
بنى امية وانتقاله عنهم الى بنى العباس وكان ما بين استقرار الملك لبنى امية الى ان ظهرت
الدعاة بخراسان وضعف امر بنى امية ودخل الوهن فيه نحوا من سبعين سنة ورحم الله
ابا سليمن فانه لو تامل الحديث كل التامل وبنى التاويل على سياقه لعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم
لم يرد بذلك ملك بنى امية دون غيرهم من الامة بل اراد به استقامة امر الامة فى طاعة
الولاة واقامة الحدود والاحكام وجعل المبدأ فيه اول زمان الهجرة واخبر انهم يلبثون
على ما هم عليه خمسا وثلثين او ستا وثلثين او سبعا وثلثين ثم يشقون عصى الخلاف
فيتفرق كلمتهم فان هلكوا فسبيلهم سبيل من قد هلك قبلهم وان عاد امرهم
الى ما كان عليه من ايثار الطاعة ونصرة الحق يتم لهم ذلك الى تمام السبعين هذا مقتضى
اللفظ ولو اقتضى اللفظ ايضا غير ذلك لم يستقم له ذلك القول فان الملك فى ايام بعض
العباسية لم يكن اقل استقامة فى ايام المروانية مع ان بقية الحديث ينقض كل تاويل
يخالف تاويلنا هذا وهى قول ابن مسعود قلت يا رسول الله امما بقى او مما مضى يريد ان
السبعين يتم لهم مستانفة بعد خمس وثلثين او ست وثلثين او سبع وثلثين الى انقضاء
سبعين وفى جامع الاصول قيل ان الاسلام عند قيام امره على سنن الاستقامة والبعد
من احداث الظلمة الى ان تنقضى مدة خمس وثلثين سنة ووجهه ان يكون قد قال
وقد بقيت من عمره صلى الله عليه وسلم خمس سنين او ست سنين فاذا انضمت الى مدة خلافة الخلفاء
الراشدين وهى ثلثون سنة كانت بالغة ذلك المبلغ وان كان اراد سنة خمس وثلثين من
الهجرة ففيها خرج اهل مصر وحصروا عثمان رضى الله عنه وان كان سنة ست وثلثين ففيها كانت
وقعة الجمل وان كانت سنة سبع وثلثين ففيها كانت وقعة صفين الفصل الثالث الاول
ابو واقد قوله ذات انواط هى جمع نوط وهى مصدر سمى به المنوط وهى هنا اسم شجرة
بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم اى يعلقونها بها ويعكفون حولها فسالوه ان
يجعل لهم مثلها فنهاهم عن ذلك الثانى ابن المسيب قوله يعنى الحرة الحرة هذه ارض بظاهر
المدينة بها حجارة سود كثيرة كانت الوقعة المشهورة فى الاسلام ايام يزيد بن معوية لما

انتهب المدينة عسكر من اهل الشام الذين ندبهم لقتال اهل المدينة من الصحابة
والتابعين وامّر عليهم مسلم بن عقبة المرّي في ذي الحجة سنة ثلاث وستين بها واصل
الطباخ القوة والسمن ثم استعمل في غيره فقيل فلان لا طباخ له اي لا عقل له ولا خير
عنده اراد انها لم تبق في الناس من الصحابة احدا باب الملاحم هي جمع
الملحمة وهي الحرب وموضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك
لحمة الثوب بالسدى وقيل هو من اللحم لكثرة لحم القتلى فيها الفصل الاول
ابو هريرة رضي الله عنه قوله دعواهما واحدة اي كل واحدة من الفئتين يدعي الاسلام
قوله دجالون كل كذاب دجال يقال دجل فلان الحق بباطله اي غطاه ومنه
اخذ الدجال ودجله سحره وكذبه وقيل سمي الدجال دجالا لتمويهه على الناس
وتلبيسه يقال دجل اذا موّه ولبس قوله يتقارب الزمان اراد به زمان المهدي
لوقوع الامن في الارض فيستلذ العيش عند ذلك لانبساط عدله فيستقصر مدته
لانهم يستقصرون مدة ايام الرخاء وان طالت ويستطيلون ايام الشدة وان قصرت
قوله حتى يهم في جامع الاصول مقيد بضم الياء ورب المال مفعول والموصول مع صلته
فاعله وقوله حتى يعرضه معطوف على مقدر المعنى حتى يهم طلب من يقبل الصدقة
صاحب المال في طلبه حتى يجده وحتى يعرضه عليه قوله لا ينفع نفسا ايمانها الآية معناه لا ينفع
نفسا ايمانها حينئذ او كسبها في ايمانها خيرا لم تكن آمنت من قبل حينئذ او كسبت في ايمانها
خيرا من قبل فهو من التقدير قوله لقحته اللقحة اللبون من النوق ويليط
الحوض تطيينه واصله اللزق والمعنى ان الساعة تأخذ الناس بغتة يأتيهم وهم
في اشتغالهم فلا تمهلهم ان يتموا ما الثاني والثالث ابو هريرة رضي الله عنه قوله ذلف
الانوف ذلف جمع اذلف وهو الذي يكون انفه صغيرا ويكون في طرفه غلظ والمجان
بالفتح جمع مجن وهو الترس والمطرقة الذي اطرق اي جعل ظهره طراقا وهو جلد يقطع
على مقدار الترس فيلصق على ظهره شبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها
وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها وقد ورد ذلك في الحديث الذي بعده صفة لخوز وكرمان
ولو لم يكن ذلك من بعض الرواة فلعل المراد بهما صنفان من الترك كان احد اصول احدهما
من خوز واحد اصول الآخر من كرمان فسماهم الرسول صلى الله عليه وسلم باسمهم وان لم يثبتهم ذلك

عندنا

عندنا كأنسبهم قنطورا وهي امة كانت لابرهيم عليه السلام فطس الانوف بدل
قوله ذلف الانوف وهو جمع افطس من الفطس وهو تطامن قصبة الانف وانتشارها
ولعل المراد بالموعود في الحديث ما وقع في هذا العصر من السلجوق والترك الرابع
ابو هريرة رضي الله عنه قوله الا الغرقد هو ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك
والغرقد هو واحدته ومنه قيل لمقبرة المدينة بقيع الغرقد لانه كان فيه غرقد وقطع
الخامس ابو هريرة رضي الله عنه قوله قحطان ابو اليمن وسوق الناس بعصاه عبارة عن تسخير
الناس واستيلائه عليهم كسوق الراعي الغنم بعصاه السادس جابر رضي الله عنه قوله الجهجاه
هو بفتح الجيم واسكان الهاء وفي بعض النسخ الجهجاه بهائين وفي بعضها الجهجا بحذف
الهاء الثانية بعد الالف والاول هو المشهور قوله لينتهين وجدناه في اكثر نسخ المصابيح
بتاءين بعد الفاء ونحن نرويه من كتاب مسلم بتاء واحدة وهو امثل معنى لان الافتتاح
اكثر ما يستعمل بمعنى الاستفتاح فلا يقع موقع الفتح في حصول الامر ووقوعه والحديث انما
ورد في معنى الاخبار عن الكوائن الابيض قصر حصين كان بالمدائن وكان يعرف
الفرس تسميه سفيد كوشك والآن بني مكانه مسجد مدائن وقد اخرج كنزه في ايام عمر
رضي الله عنه وقيل الحصين الذي بهمذان بناه دارا بن دارا الثامن ابو هريرة رضي الله عنه
قوله ليهلكن هلك كسرى وقيصر كانا سيهلكان فاخبر عن هلاك كسرى بالماضي دلالة على انه
كالواقع بناء على اخبار الصادق واتى في الاخبار عن قيصر بلام القسم في المضارع وبنى
الكلام على المبتدأ والخبر اشعارا بالاعتناء بشأنه وانه اطلب منه وذلك ان الروم
كانوا سكان الشام وكان صلى الله عليه وسلم في فتحه اشد رغبة ومن ثمة غزا صلى الله عليه وسلم تبوك
وهو من الشام فان قيل ما وجه المناسبة بين قوله وسمي الحرب خدعة وبين الكلام السابق
قلنا وجهه على سبيل الاستطراد لان اصل الكلام كان في ذكر الفتح وكان حديثا مشتملا
على الحرب فاورده في الذكر كما ورد قوله ومن كل تاكلون لحما طريا بعد قوله وما يستوي
البحران هذا عذب فرات والمراد منهما المؤمن والكافر التاسع والعاشر عوف قوله ثم موتان
الداء بالموتان الوباء وهو في الاصل موت يقع في الماشية والميم منه مضمومة و
استعماله في الانسان تنبيه على وقوعه فيهم وقوعه في الماشية فانها تسلب سلبا سريعا
وكان ذلك في طاعون عمواس زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو اول طاعون وقع

في الاسلام مات منه سبعون الفا في ثلثة ايام وعمواس قرية من قرى بيت المقدس
وقد كان بها معسكر المسلمين والقعاص داء ياخذ الغنم فلا يلبثها ان موت قوله
ثم استفاضة المال حتى كثرته واصله التفرق والانتشار يقال استفاض الحديث
اذا انتشر ثم عموم فاض الماء والدمع وغيرهما يفيض فيضا اذا كثر انتهى كلامه
قوله فيظل ساخطا اى انه يسخط استقلالا للمبلغ المذكور وتحقيرا منه والغاية و
الراية سواء ومن رواه بالباء الموحدة اراد بها الاجمة فشبه كثرة رماح العسكر بها
وبنو الاصفر الروم الحاكم عن ابو هريرة رضي الله عنه قوله بالاعماق او العمق والعمق ما
بعد من اطراف المفاوز وليس الاعماق ههنا بجمع وانما هو اسم موضع بعينه من اطراف المدينة
ودابق بفتح الباء دار نخله موضع سوق المدينه وقوله سبوا منا على بناء الفاعل يريدون
بذلك معاملة الموسف بعضهم عن بعض ويبغون به تفريق كلمتهم والمراد منا بذلك
هم الذين غزوا بلادهم نسبوا ذريتهم والاظهر ان هذا القول منهم يكون بعد الملحمة
الكبرى التي يبور رجالها من الفئتين بعد المصالحة والمساجرة لقتال عدو توجه
الى المسلمين او بعد غزوة الروم بهم وذلك فتح قسطنطينية فيطأ الروم ارض العرب
حتى ينزل بالاعماق او بدابق فيسال المسلمين منها ومن سبا من ذريتهم يريدون ان يخلوهم
الجواب عليهم على ما ذكر في الحديث مح قسطنطينية بضم القاف واسكان السين
وضم الطاء الاولى وكسر الثانية وبعدها ياء ساكنة ثم نون هكذا ضبطناه ههنا
وهو المشهور ونقل القاضي في المشارق عن المتقنين زيادة ياء مشددة بعد النون
وهي مدينة مشهورة اعظم مداين الروم قال الترمذي والقسطنطينية قد فتحت
في زمان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتفتح عند خروج الدجال قوله لكن
يقتله الله بيده اى بيد عيسى عليه السلام هذا الاسناد عند الموحدين حقيقي وعند
غيرهم مجازي وفيه تصريح بان فعل العبد مخلوق لله تعالى وكسب العبد على ما هو
مذهب اهل الحق وفي معنى الاستدراك سر وذلك انه لو تركه حتى انذاب وهلك لكان
محض فعل الله وتقديره ولم يكن لفعل العبد مدخل فيه فاراد ان يظهر الحكمة في عالم الاسباب
فاستدركه بقوله ولكن يقتله الله والله اعلم الثاني عن عبد الله قوله عدو يستعد اى عدو
كثير يجمعون لمقاتلة اهل الشام قوله شرطه تا يقال الشرط نفسه لكذا اذا اعلمها له واعدها

يحذف

فحذف المفعول لغشية الجيش التي يشهد الوقعة اولا سموا بذلك لانهم يشرطون انفسهم
للهلكة نه الشرطة بالضم طايفة من الجيش يتقدم للقتال وقوله يشترط ضبطوه
بوجهين احدهما بياء مثناة تحت ثم شين ساكنة ثم تاء مثناه فوق والثاني بياء مثناة
تحت ثم تاء مثناه فوق ثم شين مفتوحة وتشديد الراء تو يشكل معنى هذا من بقية
الحديث فيفي هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فلو كانت الشرطة هاهنا
على ما وصفوه فما معنى قوله وتفنى الشرطة وقد ذكر ان كل واحد من العسكرين يرجع
غير غالب والوجه في تصحيح هذه الرواية من طريق المعنى ان يقال اراد بمن نفي غير غالب
معظم الجيش وصاحب رايتهم لا النفر الذين تقدموا منهم الشرطة وقوله يتشرطون فانه في الحديث كذلك
استعمل يشرط مكان اشترط يقال اشترط فلان بنفسه لامر كذا اي قدمها واعدها واعلمها
ولو وجدت الرواية بفتح الشين من الشرطة لكان معناها اوضح واقوم مع قوله وتفنى
الشرطة اي يشترطون فيما بينهم شرطا ان لا يرجعوا الا غالبة يعني يومهم ذلك فاذا حجز
بينهم الليل ارتفع الشرط الذي شرطوه وانما ادخل فيه التاء ليدل على التوحيد اي يشترطون
شرطة واحدة لا يثنون فيها ولم يعرف ذلك من طريق الرواية اقول اذا وجدت الرواية التي ذكر
الصحيحة وجب الذهاب اليها والانحراف عن التحريف من ضم الشين الى فتحها والتزام التكلف
في تاويل التاء والعدول عن الحقيقة في تفنى الشرطة الى ذلك المجاز البعيد ولا مانع من ان يعرض
ان الفئة العظيمة من المسلمين افرزوا من بينهم طائفة تقدم الجيش للمقاتلة واشترطوا
عليها ان لا يرجعوا الا غالبة فلذلك بذلوا جهدهم وصدقوا فيما عاهدوا وقاتلوا حتى
قتلوا عن آخرهم وهو المراد بقوله وتفنى الشرطة والجوهري تشرط عليه كذا واشترط عليه
يشترط وقوله فيفيء هؤلاء وهؤلاء المراد منهما الفئتان العظيمتان لا الشرطة وقوله فباي غنيمة
تفرح بموجزا شرط محذوف ايهم اي لا في قوله ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا تفرح بغنيمة
حسنه الطلعة ثم بين بقوله عدوا الى آخره بان ذلك مقيد بهذه الصفة كذلك بحسد يمرح
ان يقال فاذا كان فباي غنيمة الى آخره قوله نهد اليهم نه اي نهض وتقدم والدبرة
بفتح الدال والباء الهزيمة وقوله بجنباتهم نواحيهم قوله فما تخلفهم بفتح الخاء المعجمة
وكسر اللام المشددة اي يجاوزهم قوله حتى يخر ميتا ط يعني طائر الطير على اولئك الجرحى
فما وصل الى آخرهم حتى يخر ويسقط ويتامن ننهم او من طول مسافة مسقط الموتى اول

المعنى الثاني ناظر الى قول البحتري في وصف بركة لا يبلغ السمك المحصور غايتها لبعد ما بين
قاصيها ودانيها متعادبنو الاب يعني بعد جماعة حضروا تلك الحرب كلهم اقارب فلم يبق
من مائة الا واحد قد خلفهم اي تعد مكانهم في اولادهم والصريخ المستغيث فعيل من
الصراخ والطليعة هو الذي يبعث ليطلع على احوال العدو الكاشف ابو هريرة رضي الله عنه
قوله من بني اسحق اي من اكراد الشام وهم من بني اسحق النبي عليه السلام وهم علوي
قوله قال ثور بن يزيد هذا اشارة الى ان ما وقع في نسخ المصابيح من قوله الذي في البحر صحيح
من قول الراوي الفصل الثاني الاول معاذ رضي الله عنه قوله عمران بيت المقدس
لما كان عمران بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه وكثرة عماراتهم فيها امارة
متعقبة لخراب يثرب وهو امارة متعقبة لخروج الملحمة وهو امارة متعقبة لفتح
قسطنطينية وهو امارة متعقبة لخروج الدجال جعل النبي صلى الله عليه وسلم كل واحد منها
عين ما بعده وعبر به عنه انتهى كلامه فان قلت قال هنا فتح القسطنطينية خروج الدجال
وفي الحديث السابق اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في اهليكم فيخرجون
وذلك باطل فكيف الجمع بينهما قلت انه صلى الله عليه وسلم جعل الفتح علامة لخروج الدجال الا انها
متعقبة له من غير تراخ وصراخ الشيطان كان للايذان بانه واقع ليشتغلوا عن
القسم وكان باطلا يدل عليه الحديث الآتي الملحمة العظمى فتح القسطنطينية وخروج
الدجال في سبعة اشهر والتعريف في الصارخ في هذا الحديث للعهد والمعهود الشيطان
الثاني الى الرابع ابن عمر رضي الله عنهما قوله ان يحاصروا الى المدينة اي يضطروا الى المحاصرة | اليها
العدو وآيامهم المسالح جمع المسلح والمسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو
وسموا مسلحة لانهم يكونون ذوي سلاح او لانهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر والمرقب
يكون فيه اقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة فاذا رأوه اعلموا اصحابهم
ليتأهبوا له وسلاح موضع قريب من خيبر الخامس ذو مخبر قوله آمنا صنة صلحا
اي ذا امن او جعل الصلح آمنا على الاسناد المجازي السادس والسابع عبد الله قوله
ذو السويقتين هما تصغير ساق الانسان لدقتها وهي صفة سوق السودان غالبا
ولا يعارض هذا قوله تعالى حرما آمنا لان معناه آمنا الى قرب القيامة وخراب الدنيا
وقيل تخص منه قصة السويقتين قال القاضي عياض القول الاول اظهر
ودعوكم

ودعوكم تركوكم وقلما يستعملون الماضي منه الا ما روي في بعض الاشعار كقول
القائل غاله في الحب حتى ودعه وتحمل ان يكون الحديث ما وادعوكم اي ما سالموكم
وسقط الالف عن قلم بعض الرواة اولا اقتفا الى هذا الطعن مع وروده
في التنزيل الكشاف في قوله تعالى ما ودعك ربك وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك
قال وثم ودعنا آل عمرو وعامر فرايس اطراف المثقفة السمر ولان لفظ الازدواج ورد
العجز على الصدر يجوز لذلك جاء في كلامهم اني لآتيه بالغدايا والعشايا وقوله
ارجعن مازورات غير ماجورات ط كلام النبي صلى الله عليه وسلم متبوع لا تابع
بل فصحا العرب عن آخرهم بالاضافة اليه اقل وايضا فلغات العرب مختلفة منهم
من لا تعرف لغته واي النبي صلى الله عليه وسلم بها والشمي زعمت النحوية ان العرب اماتوا مصدر
فما منيه والنبي صلى الله عليه وسلم افصح ط اعلم ان الجمع بين قوله تعالى وقاتلوا المشركين
كافة وبين هذا الحديث ان الآية مطلقة والحديث مقيد ويحمل المطلق على المقيد
ويجعل الحديث مخصصا لعموم الآية كما خص ذلك في حق المجوس فانهم كفرة ومع ذلك اخذ
منهم الجزية لقوله صلى الله عليه وسلم سنوا بهم سنة اهل الكتاب اقول ويحتمل ان يكون
الآية ناسخة للحديث لضعف الاسلام ثم قوته واما تخصيص الحبشة والترك بالترك
والودع فلان بلاد الحبشة وغيرها من المسلمين وبينهم مهامه وقفار فلم يكلف المسلمين
دخول ديارهم لكثرة التعب وعظم المشقة واما الترك فما سهم شديد وبلادهم باردة
والعرب وهم جند الاسلام كانوا من البلاد الحارة فلم يكلفهم دخول البلاد فلهذين
السرين خصصهم واما اذا دخلوا بلاد المسلمين قهرا والعياذ بالله فلا يجوز لاحد ترك
القتال لان الجهاد في هذه الحالة فرض عين وفي الحالة الاولى فرض كفاية الثاني عن ابن عمر
رضي الله عنه قوله بجزيرة العرب قيل هي اسم لبلاد العرب سميت بذلك لاحاطة البحار
والانهار بها بحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات قال مالك جزيرة العرب
الحجاز واليمامة واليمن وما لم يبلغه ملك فارس والروم وقوله يصطلمون اي
يحصدون بالسيف والاصطلام افتعال من الصلم وهو القطع المستاصل الثالث عن ابي بكرة
قوله بغايط ط الغائط الوادي المطمئن وغاط في الارض يغوط ويغيط اذا غار قوله
عند نهر يقال له دجلة ط اراد صلى الله عليه وسلم بهذه المدينة مدينة السلام بغداد

فان دجلة بين الشط وجسرها في وسطها الا في وسط البصرة وانما عرفها النبي صلى الله عليه وسلم
ببصرة لان ببغداد موضعا خارجا منه قريب من بابه يدعى باب البصرة فسمى النبي صلى الله عليه وسلم
بغداد باسم بعضها او على حذف المضاف كقوله تعالى واسأل القرية وبغداد ما كانت
مبنية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الهيئة ولا كان مصرا من الامصار في زمانه
صلى الله عليه وسلم ولذا قال ويكون من امصار المسلمين بلفظ الاستقبال بل كان في عهده قرى متفرقة
ستكون بعد ما خربت مدائن كسرى منسوبة الى البصرة محسوبة من اعمالها وان احدا
لم يسمع الى زماننا بدخول الترك قنطوراء بصرة على سبيل القتال والحروب ومعنى الحديث ان بعضا
من امتي ينزلون عند دجلة ويتوطنون ثمة ويصير ذلك الموضع مصرا من امصار المسلمين
وهو بغداد اذا كان في اخر الزمان جاء بنو قنطوراء ويقاتلون اهل بغداد وقال بلفظ جاء دون يجيء ايذانا
بوقوعه فكانه قد وقع وقوله فرقة يأخذون اذناب البقر اي فرقة يعرضون عن المقاتلة
هربا منها وطلبا لخلاص انفسهم ومواشيهم ويحملونها على البقر فيهيمون في البوادي ويهلكون فيها اي يعرضون عن المقاتلة
ويشتغلون بالزراعة ويتبعون البقر للحراثة وفرقة يأخذون لانفسهم اي
يطلبون الامان من بني قنطوراء وهلكوا بايديهم ولعل المراد بهذه الفرقة المعتصم بالله
ومن معه من المسلمين طلبوا الامان لانفسهم ولاهل بغداد وهلكوا بايديهم عن
آخرهم وفرقة ثالثة هم الغازية المجاهدة في سبيل الله قاتلوا الترك قبل ظهورهم
على اهل الاسلام فاستشهد معظمهم ونجت منهم شرذمة قليلون قوله اذا كان
في آخر الزمان اسم كان مضمر يدل عليه الكلام السابق نحو قولهم اذا كان غدا فأتني قيل فيه
اذا تقدم امر وحال فهو المقدر انتهى كلامه قال يأخذون في اذناب البقر على معنى
يوقعون الاخذ في الاذناب كقوله يجرح في عراقيبها نصلي كانهم يبالغون في الاشتغال
بالزرع ولا يعبأون بامر آخر ويتوغلون في الستر خلفها الى البلاد النائية فيهلكون
العاشر انس رضي الله عنه قوله يمصرون امصارا اي يتخذون بلادا والتمصير اتخاذ المصر
والسباخ جمع سبخة وهي الارض التي يعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت الا بعض الشجر
والضواحي جمع ضاحية وهي الناحية البارزة قوله بها خسف يريد به الخسف في
وقذف يريد به الريح الشديدة الباردة او قذف الارض الموتى بعد الدفن او رمي اهلها
بالحجارة بان تمطر عليهم والرجف الزلزلة قوله ويصبحون قردة وخنازير المراد به المسخ

صلى الله عليه وسلم صح

آخر الزمان جاء

عبر

عبّر عنه بما هو اشنع للحاكي عن صالح قوله فاذا رجل خبر محذوف وقوله فقال عطف على اى
فاذا رجل واقف فقال والمراد بالرجل ابو هريرة قوله الأبلّة بضم الهمزة والباء وتشديد
اللام البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحري قوله هذه لابى هريرة اى ثواب هذه
الصلوة لابى هريرة قيل فان قيل الصلوة عبادة بدنية ولا تقبل النيابة فما معنى قوله
لابى هريرة قلنا يحتمل ان يكون هذا مذهب ابى هريرة فانّ الصلوة على الحيوان كان فى الحج
شابهة ماليه ويحتمل ان يكون معناه ثواب هذه الصلوة لابى هريرة فان ذلك جائز بعضهم
قوله سمعت خليلى قد سبق منه هذا القول فى عدة احاديث وكانه قول لم يصدر عن
روية بل كان الباعث عليه ما عرف من قلبه من صدق المحبة ولو تدبر القول لم يلتبس
عليه كون ذلك نابيا عن منهج الادب وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من الناس
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وقال صلى الله عليه وسلم انى ابرأ الى كل خليل من خلته وليس لاحد
ان يدعى خلته مع براته عن خلة كل خليل اقول لو تأمل حق التأمل ما ذهب الى ما ذهب
اليه لان المحب من فرط المحبة وصدق الوداد وقد يرفع الاحتشام من البين لا سيما اذا امتد
زمان المفارقة على انه نسب الخلة الى جانبه لا الى الرسول صلى الله عليه وسلم لانه رضى الله عنه
ما فارق حضرة الرسالة مع شدة احتياجه وفاقته والناس مشتغلون بتجاراتهم وزروعهم
وقيل ان ابرهيم بعث الى خليل له بمصر فى ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان
ابرهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت لكنه يريدها للاضياف فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملأوا منها
الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابرهيم ساءه الخبر فحملته عيناه وعمدت امرأته الى غرارة منها
فاخرجت احسن حوارى واختبزت واستنبه فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذه فقالت
امرأته من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلى الله تعالى فسماه الله تعالى خليلا هكذا
ذكره فى الكشاف ح اصل الخلة الاختصاص والاستصفاء وقيل اصلها الانقطاع الى من
خاللت مأخوذ من الخلة وهى الحاجة فسمى ابرهيم عليه السلام بذلك لانه قصر حاجته
على ربه سبحانه وتعالى وقيل الخلة صفاء المودة التى توجب تخلل الاسرار وقيل معناه
المحبة والالطاف هذا كلام القاضى وقال ابن الانبارى الخليل معناه المحب الكامل
المحبة والمحبوب الموفى بحقيقة المحبة التى ليس فيها نقص ولا خلل قال الواحدى
هذا القول هو الاختيار لان الله تعالى خليل ابرهيم وابرهيم خليل الله ولا يجوز ان

سماه الله تعالى خليل ابرهيم من الخلة التي هي الحاجة والله اعلم الفصل الثالث الاول
والثاني شتيق قوله كما قال صفة مصدر محذوف اي انا احفظ بقوله صلى الله عليه وسلم
حفظا مثل ما قال وقوله انك لجرئ من الجرأة الاقدام على الشيء ومعناه انك غير
هايب وقد تجاسرت على ما لا اعرفه ولا يعرف اصحابك وادعيت ايضا انك عرفت
صريح القول ومن ثمة قال هات قوله وكيف قال عطف على هات اي هات
ما قال وبين كيفيته قوله ليس هذا اريد وذلك ان عمر رضي الله عنه لما سال ايكم
يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة واحتمل ان يراد بالفتنة الاختبار والابتلاء
كما في قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس و
الثمرات وبشر الصابرين وان يراد بها الوقعة والقتال وكان سؤاله عن الثاني قال
ليس هذا اريد وانما اثبت عمر رضي الله عنه المشار اليه بعد ما ذكره باعتبار المذكور دلالة على
فظاعة المشار اليه وانها الداهية الدهيا قوله لا بل يكسر فان قلت كان ينبغي في الجواب ان
يقول يكسر علم انه بلا وبل قلت للتنبيه على ان هذا ليس من مقام التردد في الكسر لظهوره
فلا يسال بام المعادلة كما سبق مرارا وانما قال ذاك احرى ان لا يغلق ابدا لان الفتح قد
يرجى غلقه بخلاف الكسر فانه ابعد في الرجا وقوله من الباب كان الظاهر ان يقال
ما الباب كانهم نفهوا ان المراد بالباب الشخص لا الباب الحقيقي وقوله الاغاليط
اراد ان ما ذكرت له لم يكن متمما محتملا كالاغاليط بل صرحته تصريحا ولعل لهذا المعنى
قال له عمر رضي الله عنه انك لجرئ والله اعلم باب اشراط الساعة نه الاشراط العلامات
واحدها شرط بالتحريك وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات
يعرفون بها هكذا قال ابو عبيد وحكى الخطابي عن بعض اهل اللغة انه انكر هذا
التفسير وقال اشراط الساعة ما ينكره الناس من صغار امورها قبل ان تقوم الساعة
الفصل الاول الاول جابر رضي الله عنه قوله ان بين مط المراجعة لكثرة الجهل
وقلة العلم والاتيان بالموضوعات من الاحاديث وما يفترونه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحتمل ان يراد به ادعاء النبوة كما كان في زمانه وبعد زمانه وانه يراد بهم جماعة يدعون
اهواء فاسدة ويسندون اعتقادهم الباطل الى الله صلى الله عليه وسلم كاهل البدع كلهم الثالث ابو هريرة
رضي الله عنه قوله اذا ضيعت الامانة مص احرج الحوابن مخرج الاستيناف للتاكيد ولان

السوال

السؤال الاول لما لم يكن مما يمكن ان يجيب عنه بجواب حقيقي يطابقه فان تاقيت
الساعة غيب لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل عدل عن الجواب الى ذكر ما يدل
على المسئول عنه دلالة ما من اماراتها وسلك في الجواب الثاني مسلك الاول
لتنسيق الكلام قوله اذا وُسِّدَ الامر تو معناه ان يلي الامر من ليس له باهل فيلقى له
وسادة الملك واراد بالامر الخلافة وما ينضم اليها من قضاء وامارة ونحوها والوسد
اخذ من الوسادة يقال وسدته الشيء بالتخفيف فتوسده اذا جعله تحت رأسه
ولفظة الى فيها اشكال اذ كان من حقه ان يقال وسد الامر الى غير اهله
فلعله اتى بها ليدل على اسناد الامر اليه اول كان من حق الظاهر ان يكتفي
عن جواب السؤال الاول بقوله اذا ضيعت الامانة ليس اوان الساعة
بل من اماراتها فلا تكون اذا شرطية حينئذ وتاويل السؤال الثاني حتى
متى تضيع الامانة وكيف حصول التضييع فقال اذا وسد الامر واطنب
في الاول لافادة معنى زائد واختصر في الثاني لدلالة الكلام عليه تفننا
وانما دل ذلك على دنو الساعة لان تغيير الولاة وفسادهم مستلزم لتغير
الرعية وقد قيل الناس على دين ملوكهم الرابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله
مُرُوجًا تو المروج الارض الواسعة ذات نبات كثير يمرج فيه الدواب اي يخلى تسرح
مختلطة كيف شاءت قوله إهابُ او يُهابُ مح اما اهاب فبكسر الهمزة واما يهاب فبياء مثناة
تحت مفتوحة ومكسورة ولم يذكر القاضي في شرح المشارق الا الكسر وحكى القاضي عن
بعضهم نهاب بالنون والمشهور الاول وقد ذكر في الكتاب لانه موضع قرب المدينة
على اميال منها تو يريد ان المدينة يكثر سوادها حتى يتصل مساكن اهلها باهاب او
يهاب شك الراوي في اسم الموضع او كان يدعى بكلا الاسمين فذكر او للتخيير منها الخامس
جابر رضي الله عنه قوله يقسم المال ولا يعده مح والحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة
الاموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه السادس والسابع ابو هريرة رضي الله عنه
قوله يحسر الفرات تو اي ينكشف يقال حسرت العمامة عن راسي وحسرت الثوب عن بدني
اي كشفتهما وقوله انا الذي انجو من هاب قوله انا الذي سمتني امي حيدره اي انا
الذي ينجو فقط ومثله الثامن ابو هريرة رضي الله عنه قوله تقيء الارض قض معناه

أي الأرض تلقي من بطنها ما فيه من الكنوز وقيل ما رسخ فيها من العروق المعدنية
ويدل عليه قوله أمثال الأسطوانة وشبهها بالأكباد حيث إنها أحب ما هو مخبي فيها
كما أن الكبد أطيب ما في بطن الجزور وأحبه إلى العرب وبأفلاذها هيئة وشكلا فإنها قطع
الكبد المقطوعة طولا وقد حكي عن ابن الأعرابي أنه قال الفلذة لا تكون إلا في البعير
نه سمى ما في بطون الأرض قطعا تشبيها وتمثيلا واستعار القيء للإخراج أقول قوله أفلاذ
كبدها استعارة مكنية مستلزمة للتخييلية شبه الأرض بالحيوان ثم خيل لها ما يلازم الحيوان
من الكبد فأضاف إليها الكبد على التخييلية ليكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة ثم
فرع على الاستعارة القيء ترشيحا وقوله هذا المشار إليه ليس عين ما قيل فيه بل هو
من جنسه فيكون في الكلام تشبيه نحو قوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل أي مثل هذا
التاسع أبو هريرة رضي الله عنه قوله الدين مظ الدين ههنا العادة وليس في موضع الحال
من الضمير في يتمرغ يعني يتمرغ على رأس القبر ويتمنى الموت في حالة ليس التمرغ من
عادته وإنما حمله عليه البلاء أقول ويجوز أن يحمل الدين على حقيقته أي ليس ذلك
التمرغ والتمني لأمر أصابه من جهة الدين لكن من جهة الدنيا فيفيد البلاء المطلق بالدنيا
بوسائط القرينة السابقة العاشر والحادي عشر أبو هريرة رضي الله عنه قوله تضيء أعناق
الإبل مح هكذا الرواية بنصب أعناق وهو مفعول تضيء يقال أضاءت النار وأضاءت
غيرها وبصرى بضم الباء مدينة معروفة بالشام وهي مدينة حوران بينها وبين دمشق
نحو ثلاث مراحل وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة وكانت
نارا عظيمة خرجت من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة وتواتر العلم بها عند جميع أهل
الشام وسائر البلدان وأخبرني من حضرها من أهل المدينة تو رأى هذه النار أهل
المدينة ومن حولهم رؤية لا مرية فيها ولا خفاء فإنها لبثت نحوا من خمسين يوما
تتقد وترمي بالأحجار المحمرة بالنار من بطن الأرض إلى ما حولها مشاكلة للوصف
الذي ذكره الله تعالى في كتابه عن نار جهنم ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر وقد
سال من ينبوع النار في تلك الصحاري من عظم شبيه بالصفر المذاب فيجمد الشيء
بعد الشيء ويوجد شبيها بخبث الحديد مص فإن قلت كيف يصح أن يحمل هذا عليها
وقد روي في الحديث الذي يليه أنه صلى الله عليه وسلم قال أول أشراط الساعة نار تحشر

الناس

الناس وهي لم تحدث بعد لعله لم يرد بذلك اول الاشراط مطلقا بل الاشراط المتصلة
بالساعة الدالة على انها تقوم عما قريب فان من الاشراط بعثة النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يتقدمها تلك النار اولاً دها النار نار الحرب والفتن كفتنة الترك فانها سارت
من المشرق الى المغرب الفصل الثاني الاول انس رضي الله عنه قوله السنة كالشهر
تو يحمل ذلك على قلة بركة الزمان وذهاب فايدته او على ان الناس لكثرة اهتمامهم
بما دهمهم من النوازل والشدائد وشغل قلبهم بالفتن العظام لا يدرون كيف تنقضي
ايامهم ولياليهم فان قيل العرب تستعمل قصر الايام والليالي في المسرات وطولها في
المكاره قلنا المعنى الذي يذهبون اليه في القصر والطول مفارق للمعنى الذي نذهب
اليه فان ذلك راجع الى تمني الاطالة للرخاء او الى تمني القصر للشدة والذي نذهب
اليه راجع الى زوال الاحساس بما مر عليهم من الزمان لشدة ما هم فيه وذلك ايضا صحيح
قض كالضرمة بالنار اي كزمان ايقاد الضرمة وهي ما يوقد من النار اولاً كالقصب
والكبريت الثاني عبد الله قوله على اقدامنا حال من الضمير المفعول اي بعثنا الى جهة لنغزو
ونغنم ماشيين على اقدامنا وقوله فاضعف جواب للنهي اي لا تفوض امورهم الي فاضعف
عن كفاية مونتهم وسد خلتهم ولا تفوضهم الى انفسهم فيعجزوا عن انفسهم لكثرة
شهواتها وشرورها ولا تفوضهم الى الناس فيختاروا انفسهم على هؤلاء فيضيعوا
بل هم عبادك فافعل بهم ما تفعل السادة بالعبيد قوله البلابل تو هي الهموم والاحزان
وبلبلة الصدر وسواسه الثالث ابو هريرة رضي الله عنه قوله دولاً تو الدول جمع دولة وهي
اسم لكل ما يتداول من المال يعني ان الاغنياء واهل الشرف يستأثرون بحقوق الفقراء
ويكون المراد منه ان اموال الفيء تؤخذ غلبة واثرة صنيع اهل الجاهلية وذوي العدوان
والامانة مغنما اي يذهبون بها فيغتنمونها يقال فلان يغتنم الامر اي يحرص عليه كما يحرص
على الغنائم والزكوة مغرما اي تشق عليهم اداؤها حتى يعدونها غرامة قوله وتعلم
لغير الدين بالالف واللام كذا في جامع الترمذي وجامع الاصول وفي نسخ المصابيح
بغير الالف واللام والاول اولى رواية ودراية اي يتعلمون العلم لطلب الجاه والمال
لا للدين ونشر الاحكام بين المسلمين لاظهار دين الله وقوله وادنى صديقه واقصى اباه
كلاهما قرينة لقوله واطاع الرجل امراته فيما تهواه وتأمره وعق امه فيما تأمره

فرجح جانب الزوجة لانها محل الشهوة على جانب الام فانها مرضات الرب وخص
الام بالذكر لزيادة حقها وتاكيد مشقتها في تربيته فعقوقها اقبح من عقوق
الاب وادنى صديقه اي قربه الى نفسه للموانسة والمجالسة واقصى اباه ابعده
ولم يصحبه ولم يستانس به وقوله لعن آخر هذه الامة اولها اي طعن الخلف
في السلف وذكرهم بالسوء او لم يقتد بهم في الاعمال الصالحة فكانه لعنهم
الرابع علي رضي الله عنه قوله ولم يذكر تعلم لغير الدين هذا كلام صاحب المصابيح وذلك
ان الترمذي ذكر الحديثين على الولاء وعد في كل واحد منهما الاعداد الخمسة عشر
الخامس عبد الله قوله ملك العرب لم يذكر العجم وهم مرادون ايضا لانه اذا ملك العرب
واتفقت كلمتهم وكانوا يدا واحدة قهروا سائر الامم ويؤيده حديث ام سلمة بعيد هذا
السادس والسابع ابو سعيد رضي الله عنه قوله اجلى الجبهة نه الاجلى الخفيف الشعر
ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته والقنا في الانف
طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه يقال رجل اقنى وامراة قنواء الثامن والتاسع
ام سلمة رضي الله عنها قوله فيخرج رجل من اهل المدينة وهو المهدي بدليل ايراد
هذا الحديث ابو داود في باب المهدي قوله فيخسف بهم بالبيداء نه البيداء
ارض ملساء من الموضع وفي الحديث يخسف بالبيداء بين المسجدين وليست
بالبيداء التي امام ذي الحليفة وهي شرف من الارض نه ابدال الشام هم الاولياء
والعباد الواحد بدل كحمل واحمال وبدل كجمل سموا بذلك لانه كلما مات منهم واحد بدل
بآخر وفي الجوهري الابدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم اذا مات واحد
بدل الله مكانه بآخر قال ابن دريد الواحد بديل نه العصائب جمع عصابة وهم
الجماعة من الناس من العشرة الى الاربعين ولا واحد لها من لفظها ومنه
حديث علي رضي الله عنه الابدال بالشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق اراد
ان التجمع للحروب يكون بالعراق وقيل اراد جماعة من الزهاد سماهم بالعصائب لانه
قرنهم بالابدال والنجباء ذكر ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء باسناده عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار امتي في كل قرن خمسمائة والابدال اربعون
فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلما مات رجل ابدل الله عز وجل من الخمسمائة
مكانه

مكانه وادخل من الاربعين مكانهم قالوا يا رسول الله دلنا على اعمالهم قال
يعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساء اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله
عز وجل وباسناده ايضا عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله عز وجل في الخلق سبعة وساق الحديث الى قوله فبهم يحيي ويميت و
يمطر وينبت ويدفع البلاء فقيل لعبد الله بن مسعود كيف بهم يحيي ويميت قال
لانهم يسالون الله عز وجل اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون
ويستسقون فيسقون ويسالون فينبت لهم الارض ويدعون فيدفع بهم
انواع البلاء والله اعلم بالصواب قوله رجل من قريش اخواله كلب … بن بحدان
ام القشيري تكون كلبية فينازع المهدي في امره ويستعين عليه باخواله من
بني كلب فيبعث اليهم اي الى الناس بعثا فيظهر المبايعون على البعث
الذي بعثه القرشي قوله بجرانه … الجران من الحيوان باطن العنق ومنه الحديث ان
ناقته صلى الله عليه وسلم وضعت جرانها وحديث عائشة رضي الله عنها حتى
ضرب الحق بجرانه اي قر قراره واستقام كما ان البعير اذا برك واستراح مد عنقه
على الارض … ضرب الجران مثلا للاسلام اذا استقر قراره فلم يكن فتنة ولا
هيج وجرت احكامه على السنة والاستقامة والعدل العاشر ابو سعيد
رضي الله عنه قوله مدرارا … المدرار الكثير الدر والمفعال مما يستوي فيه
المذكر والمؤنث كقولهم امرأة معطار ومطفال وهو منصوب على الحال من السماء
قوله حتى تتمنى الاحياء الاموات … الاحياء رفع بالفاعلية وفي الكلام حذف
اي تتمنون حيوة الاموات او كونهم احياء وانما تتمنون ذلك ليروا ما هم فيه من
الخير والامن ويشاركوهم فيه ومن زعم ان الصواب فيه الاحياء بالنصب
من باب الانفعال وفاعل تتمنى الاموات فقد احال الحاكي عن علي رضي الله عنه قوله
الحارث اسم ذلك الرجل وحراث صفته وقوله يمكن لآل محمد اي في الارض كقوله تعالى
مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي جعل له في الارض مكانا واما مكنته في الارض فاسمه
ومعناه جعلهم في الارض ذوي بسطة في الاموال ونصرة على الاعداء واراد بقوله
كما مكنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قريش آخر امرها فان قريشا وان اخرجوا الرسول صلى الله عليه وسلم

اولا من مكة لكن بقايا يهم واولادهم اسلموا ومكنوا محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه في
حينه وبعده الى اليوم الثاني عشر ابو سعيد رضى الله عنه قوله عذبه سوطه هو القد
الذى فى طرفه وعذبه كل شئ طرفه الفصل الثالث ابو قتادة رضى الله عنه قوله
الآيات بعد المائتين مبتدأ وخبره اى تتابع الآيات وظهور اشراط الساعة على التتابع
والتوالى بعد المائتين ويؤيده قوله فى الحديث السابق والآيات تتابع كنظام قطع سلكه
فتتابع والظاهر اعتبار المائتين بعد الالف الرابع والثالث ابو اسحق رضى الله عنه قوله
ولم يذكر القضية التعريف فيه للعهد هذا كلام صاحب جامع الاصول وليس فى سنن
ابى داود الرابع جابر رضى الله عنه قوله هل ارى هذه الامة اشارت الى قوله
الف امه والمراد بها كل جنس من اجناس الدواب كما فى قوله تعالى وما من دابة
فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم باب العلامات بين يدى
الساعة وذكر الدجال اصل الدجل الخلط يقال دجل اذا لبس وموّه والدجال
فعال من ابنية المبالغة اى يكثر منه الكذب والتلبيس وهو الذى يظهر فى آخر الزمان
يدعى الالهية الفصل الاول الاول حذيفة رضى الله عنه قوله فذكر الدخان
هو الذى ذكر فى قوله تعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين وذلك كان فى عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمراد من الدابة المذكورة فى قوله تعالى اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
قيل المراد من المحشر ارض الشام اذ صح فى الخبران الحشر يكون فى ارض الشام الثانى
ابو هريرة رضى الله عنه قوله بادروا بالاعمال ستا معنى مبادرة الست بالاعمال الانكماش
فى الاعمال الصالحة والاهتمام قبل وقوعها وتانيث الست لانها دواه ومصايب امرهم
ان يبادروا بالاعمال قبل نزول هذه الآيات فانها اذا نزلت دهشتهم وشغلتهم
عن الاعمال اوسد عليهم باب التوبة وقبول العمل وامر العامة يريد به الفتنة
التى تعم الناس او الامر الذى يستبد به العوام ويكون من قبلهم دون غيرهم وخويصة
خاصته اى الوقعة التى تخص احدكم يريد بها الموت او ما يتعلق الانسان بنفسه واهله وماله
فيشغله عن غيره والله اعلم الثالث عبد الله بن عمرو قوله ان اول الآيات خروجا
كان قبل طلوع الشمس يعنى باول الآيات لان الدخان والدجال قبله اجيب بان
الآيات اما امارات دالة على قرب قيام الساعة واما امارات دالة على وجود قيام

الساعة

الساعة وحصولها ومن الاول الدخان وخروج الدجال ونحوهما ومن الثاني
ما نحن فيه من طلوع الشمس من مغربها والرجفة ونسف الجبال وخروج النار
وطردها الناس الى المحشر وانما سمي اولا لانه مبتدأ القسم الثاني ويؤيده حديث
ابي هريرة بعده لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها حيث جعل طلوع
الشمس من مغربها غاية لعدم قيام الساعة ويصرح ايضا ما روى البيهقي في كتاب
البعث والنشور عن الامام الحاكم ابي عبد الله الحليمي ان اول الآيات ظهور الدجال
ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم طلوع الشمس من مغربها وذلك ان
الكفار يسلمون في زمان عيسى حتى تكون الدعوة واحدة ولو كانت الشمس طلعت
من مغربها قبل خروج الدجال ونزول عيسى لم ينفع الكفار ايمانهم ايام عيسى
ولو لم ينفعهم لما صار الدين واحدا الرابع الى الخامس ابو ذر رضي الله عنه قوله لمستقر
لها حط قال بعض اهل التفسير معناه ان الشمس تجري لاجل قدر لها يعني الى انقطاع
مدة بقاء العالم وقال بعضهم مستقرها من غاية ما تنتهي اليه في صعودها وارتفاعها
لاطول يوم من الصيف ثم يأخذ في النزول الى اقصى مشارق الشتاء لاقصر يوم
في السنة واما قوله مستقرها تحت العرش فلا ينكر ان يكون لها استقرار تحت العرش
من حيث لا ندركه ولا نشاهده وانما اخبر عن غيب فلا نكذب به ولا نكيفه لان علمنا
لا يحيط به السابع والثامن عبد الله قوله ان الله لا يخفى عليكم جملة موطئة لقوله ان الله
ليس باعور للتنزيه كما وسط قوله سبحانه في قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم
ما يشتهون قوله عين اليمنى اي عين الجنبة او الجهة اليمنى قوله عنبة طافية
الطافية هي الناتئة عن حد اخواتها من الطفو وهو ان يعلو الماء ما وقع فيه
وفي الاحاديث التي رويت في وصف الدجال وما يكون منه كلمات متنافرة يشكل
التوفيق بينها ونحن نسأل الله التوفيق للتوفيق بينها وسنبين كلا منها على حدة
في الحديث الذي ذكر فيه او تعلق به ففي هذا الحديث انها طافية وفي آخر انه
جاحظ العين كأنها كوكب وفي آخر انها ليست بناتئة ولا جحراء والسبيل في التوفيق
بينها ان نقول انما اختلف الوصفان بحسب اختلاف العينين ويؤيد ذلك في حديث
ابن عمر هذا انه اعور عين اليمنى وفي حديث حذيفة انه ممسوح العين عليها ظفرة

غليظة وفي حديثه ايضا انه اعور عين اليسرى ووجه الجمع بين هذه الاوصاف
المتنافية ان يقدر فيها ان احدى عينيه ذاهبة والاخرى معيبة فيصح ان يقال
لكل واحدة عوراء اذ الاصل في العور العيب وذكر نحوه الشيخ محيي الدين التاسع
انس رضي الله عنه قوله مكتوب بين عينيه ك ف ر ولعل المراد بالتنصيص ان لا يتوهم
فيه السيميا من حيث المعنى ح هو بيان علامة يدل على كذب الدجال دلالة
قطعية بديهية يدركها كل احد ولم يقتصر على كونه جسما او غير ذلك من الدلايل
القطعية لكون بعض العقول قد لا يهتدي اليها العاشر ابي هريرة رضي الله عنه
قوله عن الدجال ح هذه الاحاديث حجة لمذهب اهل الحق في صحة وجوده وانه
شخص بعينه ابتلى الله تعالى به عباده واقدره على اشياء من مقدورات الله
تعالى من احياء الميت الذي يقتله وظهور زهرة الدنيا والخصب معه واتباع كنوز
الارض له وامره السماء ان يمطر فيمطر والارض ان تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدرة
الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل
ولا غيره ويقتله عيسى عليه السلام ويثبت الله الذين آمنوا وفتنته عظيمة جدا
يدهش العقول ويحير الالباب مع سرعة مروره في الارض فلا يمكث بحيث يتامل
الضعفاء دلايل الحدوث والنقص فيصدقه من يصدقه في هذه الحالة فلهذا
حذرت الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من فتنته ونبهوا على نقصه ودلايل
ابطاله اما اهل التوفيق فلا يغترون ولا ينخدعون بما فيه لما ذكرناه من الدلايل
المكذبة له مع ما سبق لهم من العلم بحاله قوله كما انذر به نوح قومه فان قيل
لم خص نوحا عليه السلام بالذكر قلت لان نوحا عليه السلام مقدم المشاهير من
الانبياء كما خصه بالتقدم في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الحادي عشر
حذيفة رضي الله عنه قوله ممسوح العين ض اي ممسوح احدى عينيه للحديث الثاني
ونظايره والظفرة بالتحريك لحمة تنبت عند المآقي من كثرة البكاء او الماء وقيل جلدة
تخرج في العين من الجانب الذي يلي الانف ويحتمل ان يكون في العين الممسوح
وان يكون في العين الاخرى ولا ينافي العدقة باسرها لتعميها الثاني عشر حذيفة رضي الله عنه
قوله حثالة الشعر فا هو الكثير الشعر مجتمعه ومنه الحثالة الجماعة من الناس البالكسر

النواس